التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ١٠٣ | ١٨ شوال ١٤٤٧ هـ | الاثنين ٦ نيسان ٢٠٢٦ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

2 أفريقيا.. إلى أين؟ في ظل الحرب الإيرانية الإسرائيلية الأمريكية

3 «تحرير الحديدة» طريق صنعاء ورسالة وفاء إلى الخليج والأردن

6 تحديات بناء الهوية خلال المراهقة والعوامل المؤثرة فيها

7 غياب الرؤية المشتركة: لماذا تحتاج كل أسرة إلى رسالة واضحة؟

10 السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الأمريكية-الأوروبية في ظل الحرب الإيرانية

11 تحولات الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران تحليل توازنات القوة والصراع الإقليمي

22 رحلة الصاروخ الباليستي بين الفيزياء والهندسة الاستراتيجية العسكرية

23 من الشطرنج إلى الملاكمة الجانب الرياضي الخفي لعمالقة الأدب الروسي

إضاءة

هذا الوضع المتردي والكارثي بكل المقاييس يضع أمام كل المواطنين الشرفاء باختلاف ألوان أطيافهم السياسية مهاماً تاريخية جسيمة وواجبات وطنية تحتاج إلى التضحية من أجل الخروج بالوطن من هذا الوضع المأساوي، ومن دائرة الفشل والعنف والفوضى والاقتتال، وبما يحقق الانتصار الحقيقي للوطن والعبور به نحو المستقبل الذي تتحقق فيه أحلام وتطلعات عامة الناس.

الزعيم الشهيد / علي عبدالله صالح
٣ أكتوبر ٢٠١٤

أحمد علي عبدالله صالح ينعى الهامة الإعلامية والرياضية علي حمود العصري

نعى الأخ أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، ببالغ الأسى والحزن، الأستاذ القدير علي حمود زيد العصري، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد مسيرة حافلة بالعطاء الوطني والمهني.. وقال إن الفقيد كان صوتاً مخلصاً ورمزاً من رموز الإعلام الرياضي الذين حملوا رسالتهم بصدق وأمانة، مشيراً إلى دوره الاستثنائي في تجسيد روح الانتماء للوطن والدفاع عن قضاياه بإخلاص ونبل، مؤكداً أن رحيله يمثل خسارة فادحة للوسطين الرياضي والإعلامي.

نص التعزية: « بسم الله الرحمن الرحيم.. الأخ العزيز محمد علي العصري، وإخوانه.. وإلى كافة آل العصري الكرام، وإلى الأسرة الرياضية والإعلامية كافة؛ ببالغ الحزن وعظيم الأسى، تلقينا نبأ وفاة المغفور له، بإذن الله تعالى، الأستاذ / علي حمود زيد العصري، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل والإخلاص.

لقد كان الفقيد رحمه الله واحدًا من الأصوات المخلصة في الساحة الرياضية، ورمـزًا من رموز الإعلام الذين حملوا رسالتهم بكل صدق وأمانة، فكان حضوره مميزًا، وكلمته صادقة، وأثره باقياً في قلوب كل من عرفه واستمع إليه.

كما عُرف الفقيد بحبه الكبير لوطنه، ووفائه لقضاياه، حيث لم يكن مجرد معلق رياضي، بل كان صاحب موقف، جسّد من خلال صوته وإعلامه روح الانتماء، وعكس صورة مشرّفة للوطن، وظل وفيًا لمبادئه، مدافعًا عنها بإخلاص ونبل.

لقد كانت مسيرته عنوانًا للنضال المهني والالتزام الوطني، فكان مثالًا للإعلامي الذي يسخّر كلمته لخدمة مجتمعه ووطنه، تاركًا إرثًا طيبًا وسيرةً عطرة ستظل حاضرة في الذاكرة.

إن هذا المصاب الجلل لا يمس أسرته الكريمة فحسب، بل هو خسارة كبيرة للوطن، وللوسط الرياضي والإعلامي، الذي فقد أحد رجاله الأوفياء.. وإذ نعزيكم جميعًا في هذا المصاب الأليم، نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، ويُلهمكم الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أخوكم / أحمد علي عبدالله صالح
نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

المناهج العلمية والقضايا اليمنية الشائكة

الوطن الذي كان يوماً ما قلب التجارة العالمية ومهد الحضارات القديمة، لا يزال يحمل في جغرافيته الشامخة وتاريخه العريق ما يبرهن على عظمة الإنسان اليمني وقدرته على البناء والإبداع.. فمن سبأ وحِمْيَر إلى حضرموت ومعين، ومن السدود العظيمة إلى القوافل التي جابت الآفاق، ظل اليمن شاهداً على عبقرية المكان والإنسان، ومركزاً للتواصل بين الشرق والغرب، وموطناً للتنوع الطبيعي والثقافي.. هذه المزايا التاريخية والجغرافية هي ذخيرة يمكن استدعاؤها لتأسيس نهضة جديدة إذا ما أُحسن توظيفها بعقل علمي ومنهج رصين.

غير أنّ الواقع الراهن يشي ببلدٍ مثقلٍ بالفقر والجوع، ممزقٍ بالصراعات الداخلية وحروب الوكالة، منهارةٍ مؤسساته، متشظٍ نسيجه الاجتماعي، حتى غدا المواطن أسير الحاجة والاضطراب، والشباب رهائن البطالة والحرمان.. وقد زاد الطين بلة انتشار المليشيات والعصابات والمافيات، وفي مقدمتها جماعة الحوثي وتنظيم القاعدة، اللذان امتزجا وتخادما وجعلا من اليمن ساحةً لتصفية الحسابات الإقليمية، وأداةً في حروب لا ناقة للشعب فيها ولا جمل، سوى مزيد من الدماء والمعاناة.. إن استمرار هذه التدخلات يضاعف من انهيار الدولة، ويعمّق الشرخ الاجتماعي، ويقوض أي محاولة لحل شامل وبناء مؤسسات مستقرة.

هنا تتجلى أهمية المناهج العلمية والبحث الأكاديمي، إذ لا يمكن مواجهة هذه الظواهر بالارتجال أو الخطاب العاطفي، بل بالتحليل الدقيق والتشخيص الموضوعي.. فالمقاربة التاريخية تعلمنا أن اليمن عرف دورات من القوة والضعف، وأن تجاوز الأزمات كان دوماً مرهونًا بوعي جماعي وإرادة صلبة.. أما البحث العلمي في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد، فهو السبيل إلى فهم جذور التطرف، وتشخيص أسباب انهيار المؤسسات، ورسم خطط واقعية لإعادة البناء.. من الوسائل الناجعة للتخلص من التطرف والمليشيات، تعزيز التعليم الذي يغرس قيم التسامح والاعتدال، وتطوير برامج ثقافية وإعلامية تكشف زيف الخطاب المتطرف، وتبني وعياً وطنياً جامعاً يذيب العصبيات الضيقة والولاءات الطائفية.. كما أن إعادة بناء الجيش والأمن على أسس مهنية ووطنية، بعيداً عن الولاءات الحزبية والقبلية والمناطقية، يعد شرطاً لازماً لاستعادة هيبة الدولة، وإيقاف تمدد العصابات والمافيات.

ولا بد من وعي شعبي يضمن إيقاف المليشيات الحوثية عن التدخل في الحروب الإقليمية، إذ إن انعكاساتها المؤلمة على الواقع اليمني لا تُحتمل، والشعب لم يعد قادراً على دفع أثمان صراعات خارجية تُدار على أرضه.. إن تحييد اليمن عن هذه النزاعات، وإعادته إلى دوره الطبيعي كبلدٍ مستقلٍ ذي سيادة، هو ضرورة وجودية، وليس خيارًا سياسيًا مجردًا؛ فالمناهج العلمية تقتضي أن يُعاد توجيه الموارد نحو التنمية، وأن يُستثمر الموقع الجغرافي في التجارة والاقتصاد، لا في الحروب والدمار.. كما أن تعزيز النسيج الاجتماعي يتطلب برامج مصالحة وطنية، تُعيد الثقة بين المكونات، وتُرسخ الهوية الجامعة، وتُذيب الانقسامات التي غذتها المليشيات ورعاتها من خارج الحدود.

إن اليمن يقف اليوم على مفترق طرق حاسم، فإما أن يستسلم لدوامة الفقر والتطرف والصراع، وإما أن ينهض بمناهج العلم والبحث والتخطيط ليعيد لنفسه مكانته بين الأمم.. وليس من سبيل إلى ذلك إلا بإحياء روح المسؤولية، وتغليب العقل على الهوى، والعلم على الجهل، والعمل على التواكل.. فاليمن الذي أنجب الممالك وبنى السدود وصنع الأمجاد وبلغ قادته يومًا مشرق الشمس ومغربها قادر، إذا ما استعاد وعيه العلمي وأوقف تدخل المليشيات في حروب الآخرين، وتجاوز العصبيات السلبية؛ أن يبني دولة حديثة، ويقيم مؤسسات راسخة، ويعيد لحضارته ألقها، ولشعبه كرامته، ولتاريخه امتداده في المستقبل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أفريقيا.. إلى أين؟ في ظل الحرب الإيرانية الإسرائيلية الأمريكية

تبرز أفريقيا كساحة معرضة بشكل متزايد لتداعيات الحرب الإيرانية بشكل مباشر، وسط تخوفات من أن تتحول لمسرح جيوسياسي وساحة لتصفية الحسابات بين أطراف الصراع وحلفائهم خلال الفترة المقبلة.. ويدرك قادة أفريقيا أن القارة لا تستطيع تحمل التكلفة المتصاعدة للصراع العسكري في الشرق الأوسط.

وتتعرض دول أفريقيا نتيجة اندلاع الحرب الإيرانية لمخاطر مباشرة على رأسها ارتفاع أسعار النفط العالمية وضعف أسعار الصرف وتصاعد الضغوط الدبلوماسية.. كما أنها تدرك أن استمرار الصراع لفترة زمنية أطول من شأنه تعطيل طرق الإمداد العالمية، وما قد يترتب عليه من أزمات اقتصادية واجتماعية في دول القارة.

ويعد التأثير المباشر الأكبر للحرب الإيرانية على أفريقيا هو ارتفاع تكلفة الطاقة، خاصة مع تجاوز أسعار النفط العالمية عقب اندلاع الحرب 100 دولار، وربما تدفع تكلفة استيراد النفط ميزانيات الدول الأفريقية إلى حافة الانهيار.. إذ يؤثر ارتفاع أسعار النفط على النقل والتصنيع وتوزيع المواد الغذائية، وهو ما يؤثر على الاقتصادات الأفريقية بما في ذلك رفع التضخم وتوسيع العجز التجاري.. فعلى سبيل المثال، تقوم غانا بتصدير النفط الخام، لكنها تستورد المنتجات النفطية المكررة، وبالتالي، هي لا تستفيد، خاصة أنها تستورد ما قيمته 400 مليون دولار شهرياً من المنتجات النفطية المكررة دون وجود أي احتياطيات استراتيجية لديها، وهو ما ينذر بتعرض القارة لأي اضطراب جيوسياسي.

في سياق متصل، تشكل صدمات أسعار النفط ضغطاً هائلاً على العملات الوطنية، حيث أن زيادة الطلب على الدولار لتمويل واردات الوقود قد تُضعف العملات المحلية، وما قد يترتب عليه من تضخم تكلفة خدمة الديون الأجنبية لأفريقيا والتي تبلغ قيمتها نحو 96 مليار دولار مستحقة الدفع في عام 2026م، وهذا الانخفاض في العملة المحلية يؤثر سلباً على تفاقم التضخم ورفع فواتير الاستيراد واستنزاف الاحتياطيات الأجنبية.. وبالتالي، قد تضطر الدول الأفريقية إلى اتباع سياسات تقشفية أو تحمل المواطنين أعباء مالية متزايدة، بما قد يؤثر على الاستقرار السياسي والاجتماعي في أنحاء القارة.

وربما تعقّد الحرب الإيرانية بشكل غير مباشر الجهود الدولية المبذولة لمنع النزاعات ومساعي تسويتها في أفريقيا، حيث تلعب بعض دول الخليج العربي دوراً مهماً كوسيط في بعض النزاعات الأفريقية، إذ تنخرط السعودية في جهود دبلوماسية مكثفة بين إثيوبيا وإريتريا لتجنب حرب محتملة في القرن الأفريقي.. فيما تدعم قطر الولايات المتحدة في محاولة الوصول إلى اتفاق سلام في الكونغو الديمقراطية.. بينما تسعى الولايات المتحدة ومصر والسعودية للمساعدة في التوصل إلى وقف إطلاق النار في صراع السودان.. ومن ثم، يبدو أن جميع الأطراف المعنية باتت مشتتة مع اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، وهو ما قد ينذر بتفاقم الأزمات الأفريقية وتداعياتها على زعزعة الاستقرار في القارة.

كما قد تواجه أفريقيا تهديدات أمنية طويلة الأمد في حال تصاعد الصراع في الشرق الأوسط أو تورط قوى أخرى فيه، وهو ما قد يعيد للأذهان حرب العراق في عام 2003م التي أدت إلى ظهور تنظيم داعش الذي انتقل إلى أفريقيا وتمدد عبر فروعه في أنحاء القارة على مدار العقد الأخير، ما يعزز المخاوف من تكرار التجربة في المسرح الأفريقي.

وربما يحدّ هذا الصراع في الشرق الأوسط من وصول بعض الدول الأفريقية إلى الصناعات العسكرية الإيرانية وخاصة المسيّرات، لا سيما حكومات بوركينا فاسو والنيجر ومالي.. إذ تشير تقارير إلى رغبة مالي في الحصول على منظومة دفاع جوي من إيران، كما زار رئيس أركان بوركينا فاسو طهران قبل أيام من اندلاع الحرب الإيرانية تمهيداً لعقد صفقة عسكرية من الطائرات المسيّرة.

وحقيقة تعيش أفريقيا حالة من القلق المستمر وسط تكهنات بإطالة أمد الحرب الإيرانية واحتمال تمددها على نطاق جغرافي واسع بما في ذلك بعض المناطق الأفريقية، في ظل التخوف من التداعيات السلبية للحرب على الأوضاع الاقتصادية وتعطل سلاسل الإمداد والغذاء والنفط الذي قد يفاقم الأزمات في الساحة الأفريقية.

وتظل أفريقيا مرشحة بقوة لأن تصبح ساحة لتصفية الحسابات في مرحلة ما بعد انتهاء الصراع في الشرق الأوسط، وهو ما ينذر بتنافس دولي أكثر شراسة على الموارد والمعادن والنفط في المسرح الأفريقي خلال المرحلة المقبلة.

تراجع القيم في النظام الدولي

يمكن تلمس ملامح النظام الدولي المعاصر بوضوح ولاسيما في ولاية الرئيس دونالد ترامب الثانية.. فالقوة لا يتم تبريرها عبر منظومات معيارية، ولكنها أصبحت هي المعيار ذاتـه.. فالتدخلات العسكرية، والضغوط الاقتصادية، واستخدام سلاح العقوبات، وحتى التهديدات الإقليمية، كلها تُمارس دون اكتراث حقيقي بشرعية دولية أو توافق جماعي.. الأخطر من ذلك أن هذا السلوك لم يعد استثناءً، بل يتحول تدريجياً إلى نمط سائد يعيد تشكيل قواعد اللعبة الدولية.. ألم يهدد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس بنقل سيناريو التهجير والتدمير الذي حدث في غزة إلى الجنوب اللبناني، وهو الأمر الذي يرقى إلى درجة جرائم الحرب وفقاً لمعايير القانون الدولي الإنساني.

يقول الأستاذ الدكتور حمدي عبدالرحمن: إن أحد أبرز ملامح «ما بعد القيم» هو إعادة تعريف التحالفات الدولية، فبدلاً من كونها ترتكز على التزامات مشتركة ورؤية استراتيجية طويلة الأمد، أصبحت أقـرب إلـى ترتيبات مؤقتة قائمة على المنفعة المباشرة.. الحلفاء لم يعودوا شركاء، بل أوراق تفاوض؛ والالتزامات الأمنية لم تعد ضمانات، بل صفقات قابلة لإعادة التقييم.. هذا التحول يقوّض الثقة، وهي العملة الأكثر أهمية في العلاقات الدولية، ويؤدي إلى تفكك تدريجي في بنية التحالفات.. ويمكن في هذا الخصوص الإشارة إلى أزمة مضيق هرمز 2026م، حين طالب الرئيس ترامب دول الناتو بالمشاركة العسكرية الفورية لحماية الناقلات النفطية ضد إيران، لكنه واجه رفضاً أوروبياً، خاصة من قبل ألمانيا وفرنسا، خوفاً من تصعيد إقليمي خارج نطاق الحلف، فوصفهم علناً بـ«الجبناء» قائلاً: «لن ننسى موقفكم».. بل إنه وصف حلف الناتو بأنه نمر من ورق؛ نتيجة لذلك، بدأت أوروبا في تسريع خطط الدفاع الذاتي وتنويع التحالفات مع الخليج وآسيا، بينما تراجعت الثقة في واشنطن كقائد يمكن الوثوق به.

في هذا السياق، تتآكل أيضاً فكرة النظام الدولي القائم على القواعد.. فحين تُنتهك هذه القواعد بشكل انتقائي، تفقد قوتها الإلزامية، وتتحول إلى مجرد أدوات خطابية.. وعليه، فإن الدول الصاعدة تراقب هذا السلوك وتتعلم منه، فتتبنى منطقاً مشابهاً: إذا كانت القوى الكبرى لا تلتزم بالقواعد إلا عندما يناسبها ذلك، فلماذا ينبغي على الآخرين الالتزام بها؟ وهكذا، ندخل في حلقة مفرغة من تقويض المعايير، حيث يصبح الانتهاك هو القاعدة، والالتزام هو الاستثناء.. ولعل فوضوية النظام الدولي بهذه الصورة تكرس قاعدة القوة تخلق الحق وتحميه في التفاعلات الدولية.. ومن ثم تصبح المؤسسات الدولية التعاونية وعلى رأسها الأمم المتحدة دون فاعلية تذكر.

لكن المشكلة لا تقتصر على السلوك الخارجي للدول، بل تمتد إلى الداخل؛ فعصر ما بعد القيم يرتبط أيضاً بتآكل السرديات الوطنية الجامعة؛ في السابق، كانت الدول الكبرى تسعى إلى بناء توافق داخلي حول دورها العالمي، وتبرير سياساتها الخارجية عبر خطاب يستند إلى قيم مثل الحرية، والديمقراطية، أو الأمن الجماعي.. أما اليوم، فإن الخطاب الداخلي يتسم بالتشظي، ويُستخدم لتعبئة الانقسامات بدلاً من توحيدها.. هذا الضعف في التماسك الداخلي ينعكس بدوره على القدرة على تبني استراتيجيات طويلة الأمد.. لقد اعتادت الولايات المتحدة على تبرير تدخلاتها العسكرية والسياسية في دول أخرى بمجموعة من القيم النبيلة في ظاهرها مثل نشر الديمقراطية، وتعزيز الحريات الليبرالية، وحماية حقوق الإنسان، كما في حالات العراق وأفغانستان وليبيا، حيث كانت الخطابات الرسمية تُصوِّر الولايات المتحدة بحسبانها منارة العالم.. غير أن هذه الستار الأخلاقي تلاشى تماماً في عهد ترامب، الذي أعلن صراحة أن منطق «أمريكا أولاً» لا يقبل شراكات مجانية أو حملات إنسانية باهظة التكلفة.. بدلاً من الديمقراطية، أصبح المعيار الوحيد هو «الصفقة الجيدة»؛ ففي الناتو، هدد بالانسحاب إلا إذا دفع الحلفاء حصتهم، وفي الشرق الأوسط، شكل مجلس السلام آملاً في بناء ريفيرا الشرق في غزة، وهلم جرا.

ومن زاوية أخرى، يفتح هذا التحول المجال أمام قوى دولية أخرى لإعادة تشكيل موازين القوة؛ ففي ظل انشغال القوى التقليدية بصراعاتها الداخلية، وتآكل شرعيتها الدولية، تظهر قوى صاعدة تعتمد استراتيجيات أكثر صبراً وهـدوءً.. هذه القوى لا تسعى بالضرورة إلى المواجهة المباشرة، بل تستفيد من الفراغات التي يخلقها تراجع الآخرين، وتعمل على توسيع نفوذها تدريجياً من خلال الاقتصاد، والمؤسسات، والشراكات البديلة.. وربما يسمح ذلك بصعود عالم الجنوب مدشناً حقبة جديدة في عالم ما بعد الغرب.

إن المفارقة الأساسية في عصر ما بعد القيم هي أن السعي إلى تعظيم القوة بشكل مباشر قد يؤدي إلى تقليصها على المدى الطويل؛ فالقوة التي لا تُمارس ضمن إطار من الشرعية تُنتج مقاومة، وتدفع الآخرين إلى التكتل ضدها، أو إلى البحث عن بدائل تقلل من اعتمادهم عليها.. وهذا ما نشهده في تنامي النزعات نحو «الاستقلال الاستراتيجي» لدى العديد من الدول، ومحاولاتها تنويع شراكاتها وتخفيف ارتباطها بالقوى المهيمنة.

من هنا، يمكن القول إننا لا نعيش فقط أزمة تآكل قواعد النظام الدولي، بل أزمة تصور حول معنى القوة نفسها.. هل القوة هي القدرة على الفعل فقط، أم القدرة على الامتناع عن الفعل عندما يكون ذلك أكثر حكمة؟ هذا السؤال كان في صلب تجربة الامبراطوريات القديمة التي عانت من فائض القوة كما ذكرنا، وهو يعود اليوم ليطرح نفسه بإلحاح في سياق مختلف، لكن بدلالات مشابهة.. إن العودة إلى نظام دولي قائم على القواعد لا تعني المثالية أو تجاهل واقع القوة، بل تعني إدراك أن القوة تحتاج إلى شرعية تضبطها لكي تكون مستدامة.. فالتاريخ، قديماً وحديثاً، يوضح أن الهيمنة التي تعتمد فقط على الإكراه لا تدوم، وأن الاستقرار يتطلب توازناً دقيقاً بين المصالح والقيم الأخلاقية.

يمكن القول إن عصر ما بعد القيم ليس قدراً علينا أن نقبل به، بل هو نتاج خيارات سياسية يمكن إعادة النظر فيها.. غير أن ذلك يتطلب إرادة واعية لإعادة بناء الثقة، وإحياء الالتزام بالقواعد الدولية، والأهم من ذلك، إعادة تعريف القوة ليس فقط كقدرة على الإكراه، بل كقدرة على الإقناع والقيادة؛ ففي عالم يزداد تعقيداً، قد يكون أعظم مظاهر القوة هو ضبط النفس، وليس إطلاق العنان لها.. وذلك هو التحدي!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

علي عبد الله صالح «الغياب الكبير»

د/ طه حسين الهمداني

تمرّ ذكرى ميلاد الرئيس الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح رحمة الله عليه، هذا العام، لا بوصفها مناسبةً للتمجيد، ولا ساحةً للخصومة والعراك، بل كمحطةٍ صادقةٍ للاستذكار، والتأمل في معنى الغياب أمام الذات؛ حيث تخفت الضوضاء، وتنحسر الآمال في تبدّل المشهد إلى حالٍ أفضل، لتبقى الحقيقة وحدها صامدة... ذكرى ميلادٍ طيبة لا تغيب.

لقد كان الراحل صالح، صاحب تجربة طويلة في النضال والعمل العام، ابنَ بيئته، وقائدًا برز من عمق الجغرافيا اليمنية وتعقيداتها.. صلبًا شامخًا، متسلحًا بفطرةٍ سياسية، وإرادةٍ لا تهاب التحديات ولا ترتجف أمام المخاوف.. فهم واقعه كما هو، لا كما يُتمنّى، وتعامل معه بمرونة ودهاء القائد.. لم يكن مثاليًا، لكنه كان حاضرًا في لحظاتٍ كان الغياب فيها يعني الانهيار.

حقق العديد من المشاريع والمنجزات، وفي مقدمتها منجز الوحدة؛ ذلك الحلم الذي تحوّل إلى حقيقة، والحدث الذي أعاد لليمن اعتباره في التاريخ بعد شتاتٍ وحروب.. لم تكن الوحدة مجرد توقيع اتفاق، بل إعادة صياغة وطن، وتشكل دولة بحجم الحلم اليمني الذي طال انتظاره، رغم ما أحاط بها من تعقيدات وتحديات.

وفي عهده، بدأت ملامح الدولة الحديثة تتشكّل، ولو ببطء؛ من استكشاف النفط والغاز، إلى توسيع التعليم، وتحسين الخدمات، وبناء بنية تحتية كانت - في حينها- خطوة إلى الأمام في بلدٍ مثقلٍ بالأعباء.. كما فُتح المجال أمام التعددية السياسية، وارتفع سقف حرية الرأي والصحافة، في تجربةٍ لم تخلُ من التعثر، لكنها لم تفقد الأمل.. وحين نقف اليوم على أطلال الواقع المرير، لا بد أن يتسلل السؤال المؤلم: ماذا خسر اليمن؟ وماذا افتقد؟

ليس ذلك حنينًا أعمى إلى ماضٍ مجهول، بقدر ما هو إدراكٌ لحجم الانتكاسة؛ فقد تراجعت الدولة، واتسعت معاناة الناس، وضاقت سبل العيش، حتى بدا الأمس- بكل ما فيه من نواقص- أقل قسوة من حاضرٍ مثقلٍ بالخذلان.

ومع ذلك، فإن الإنصاف لا يكتمل دون الاعتراف بأن تلك التجربة، رغم ما حققته، لم تخلُ من بعض الأخطاء، لكن، بين الأخطاء والمنجزات، يبقى الأثر.. أثرُ رجلٍ كان حاضرًا في تفاصيل الدولة، وفي ذاكرة الناس، وفي لحظات التحوّل الكبرى، تاركًا بصمةً لا تُمحى، وخطوطًا يصعب تجاوزها.

في ذكـرى مـيـلاده، لا نملك إلا أن ننظر إليه بعيونٍ أقل انفعالًا وأكثر صدقًا؛ أن نُنصفه دون أن نُقدّسه، وأن نتعلّم من تجربته دون أن نُكرّرها، وأن نبني بدلًا من أن نهدم. وأن نعيد النظر في مشروعه السياسي، ونتوقف عند تحذيراته، ومحاولاته التقليل من صدمة السقوط، في ظل التباينات والصراعات التي عصفت بالبلاد.

فالرجال يرحلون؛ لكن ليس كل رحيلٍ سواء.. رحيلٌ يترك في القلب فراغًا، وفي الروح وجعًا، وفي حاضر الوطن سؤالًا مفتوحًا.. وفي الذاكرة أملًا بأن القادم قد يكون أجمل، حين يكون للميلاد معنى، وللرجال مكانة، وللوطن اعتبار.

ماذا لو سقطت صنعاء من الداخل؟!

أ/ نايل العمادي

يبدو السؤال غريبًا للوهلة الأولى، لكن ما الذي يمنع أن تسقط صنعاء من داخلها، وأن تعود إلى الشرعية بالطريقة ذاتها التي سُلِّمت بها إلى مليشيا الحوثي قبل أعوام؟ فالمليشيا لم تقتحم العاصمة بقوة السلاح، ولا عبر خطة عسكرية محكمة، بل كان الأمر- وفق معطيات تلك المرحلة- عملية تسليم وتسلّم امتدت حتى كادت تبلغ عدن، وحصل بعد ذلك ما حصل.

اليوم، يبدو استعادة صنعاء من داخلها خيارًا منطقيًا وعمليًا، وربما هو الطريق الأقصر لإنهاء الانقلاب واستعادة الدولة.. فالشرعية مطالَبة بالتركيز على الداخل، وبناء شبكة واسعة من التحالفات تبدأ من شيوخ القبائل وامتداداتهم، مرورًا بالقيادات العسكرية، وصولًا إلى الشخصيات المؤثرة اجتماعيًا وسياسيًا.. إن خلق الانشقاقات، وتعزيز الولاءات، واستثمار الغضب الشعبي الكامن في مناطق سيطرة الحوثي، كلها أدوات متاحة وفاعلة إذا ما أُديرت بحرفية.

فالمواطن في تلك المناطق، وإن بدا صامتًا تحت وطأة القبضة الأمنية، إلا أنه غير راضٍ عن ممارسات العصابة، لكنه في المقابل لا يجد البديل ولا السند الذي يمكن الاتكاء عليه.. ولو توفر له ذلك السند، لثار على الوضع القائم، ولربما تغيّر المشهد برمّته، وانتهى مشروع الحوثي من الداخل.

أما الخيار العسكري، فرغم أهميته، يفترض أن يكون آخر الحلول التي تلجأ إليها الشرعية لا أولها؛ فالعمليات العسكرية مكلفة، وتعقّد الأزمة الإنسانية، وقد لا تحقق هدفها ما لم يكن الداخل مهيأً للتغيير.

الشرعية بحاجة إلى قائد قادر على سحب البساط من تحت الحوثيين داخل صنعاء؛ قائد يملك الكاريزما والخبرة، والقدرة على استقطاب القيادات العسكرية والقبلية، ونقل ولاءاتها نحو مشروع الدولة.. الأمر ليس صعبًا ولا مستحيلًا، بل ربما يكون الخيار الأكثر أمانًا لكلا الطرفين، والأقرب لتحقيق تسوية حقيقية تعيد للدولة هيبتها ومؤسساتها.

إن عملية إسقاط صنعاء من الداخل لم تعد فكرة بعيدة، بل هي الأقرب إلى الواقع؛ تحتاج فقط إلى إرادة سياسية، وقيادة فاعلة، واستراتيجية تُخاطب الداخل قبل الخارج.

«تحرير الحديدة» طريق صنعاء ورسالة وفاء إلى الخليج والأردن

أ/ مطيع المخلافي

في لحظة إقليمية فارقة، تتصاعد فيها وتيرة المواجهة مع المشروع الخميني الإيراني، يبرز الخيار العسكري لتحرير مدينة الحديدة والتقدم نحو العاصمة المختطفة صنعاء، كخيار لا يعكس فقط هدفًا وطنيًا يمنيًا، بل يحمل في جوهره رسالة تضامن عملية مع الأشقاء في دول الخليج العربي والأردن في مواجهة العدوان الإيراني المستمر منذ أكثر من شهر.

لقد كان الموقف اليمني، الرسمي والشعبي، واضحًا منذ اللحظة الأولى للتصعيد الإيراني، حيث عبّرت القيادة السياسية والحكومة الشرعية عن إدانتها الصريحة لهذا العدوان، بالتوازي مع خروج مظاهرات شعبية واسعة في العديد من المدن والمحافظات المحررة، تؤكد وقوف اليمنيين إلى جانب أشقائهم، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي والأردن، ضد التهديدات التي تستهدف أمنهم واستقرارهم.

هذا العدوان الغاشم لم يخفِ طبيعته، إذ استهدف منشآت حيوية ومدنية، بما في ذلك البنية التحتية للطاقة، في محاولة مكشوفة لضرب الاستقرار الاقتصادي والسياسي لدول المنطقة، وكشف بوضوح حجم العداء الذي يحمله المشروع الإيراني تجاه محيطه العربي.

غير أن التضامن رغم أهميته، لم يعد كافيًا في ظل تعاظم التهديد، إذ تبرز الحاجة إلى خطوات عملية أكثر تأثيرًا، وفي مقدمتها كسر وبتر الذراع الإيرانية في اليمن، والمتمثلة في المليشيا الحوثية، التي تمثل أداة متقدمة لتنفيذ الأجندة الإيرانية في المنطقة، وتهديد أمن الملاحة الدولية واستقرار دول الجوار.

إن إعلان انتهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاق الحديدة (أونمها) يمثل مؤشرًا واضحًا على فشل المسارات السياسية السابقة، وعلى رأسها اتفاق ستوكهولم، في تحقيق السلام أو حتى الحد الأدنى من الاستقرار، ما يفتح الباب أمام إعادة تقييم شاملة للخيارات المتاحة.

وفي هذا السياق، فإن تحرير مدينة الحديدة وميناءها الاستراتيجي يشكل نقطة تحول مفصلية، ليس فقط في مسار المعركة الوطنية، بل في معادلة الأمن الإقليمي ككل، لما يمثله الميناء من أهمية اقتصادية وعسكرية، ولما له من دور في تمويل المليشيا الحوثية بالموارد.

كما أن التقدم نحو العاصمة المختطفة صنعاء، واستعادتها من قبضة المليشيات الانقلابية، يمثل الهدف الأسمى للشعب اليمني، والخطوة الحاسمة نحو استعادة الدولة ومؤسساتها، ووضع حد لسنوات من الانقلاب والفوضى التي قادتها الجماعة المدعومة إيرانيًا.

إن المضي في هذا المسار لا يعكس فقط إرادة تحرير وطن، بل يجسد أيضًا أسمى معاني التضامن العربي، من خلال الانتقال من مربع الدعم السياسي إلى مربع الفعل الميداني، بما يسهم في تخفيف الضغط عن دول الخليج والأردن، ويحدّ من أحد أذرع المشروع الخميني المتربص بها، ويعيد التوازن إلى المنطقة.

وفي المحصلة، فإن تحرير الحديدة والتوجه نحو صنعاء ليس مجرد خيار عسكري، بل هو تعبير عن موقف وطني وقومي جامع، يؤكد استعداد اليمن، قيادةً وشعبًا، لتقديم التضحيات في سبيل أمنه وأمن أشقائه، وطي صفحة هذا المشروع في المنطقة.

وبقدر ما يشكل هذا المسار استجابة للتحديات الإقليمية، فإنه يحقق في الوقت ذاته الهدف الأكبر لليمنيين، والمتمثل في استعادة دولتهم، وإنهاء الانقلاب، وبناء مستقبل آمن ومستقر، خالٍ من المليشيات والتدخلات الخارجية، ويعيد لليمن مكانته الطبيعية في محيطه العربي.

لا تبحثوا عن رعاة؛ ابحثوا عن وطن

د/ عادل الشجاع

في زحـام الاصطفافات، ووسـط ضجيج الشعارات المتضاربة، يقف اليمن وحيدا كأم أضاعها أبناؤها في سوق الولاءات، كل طرف يرفع راية، لكن الراية الوحيدة التي تتوارى خلف الغبار هي راية الوطن!

إلى من يحشدون هنا وهناك، إلى من يظنون أن القوة تستعار من الخارج، وأن المستقبل يصنع على موائد الآخرين: توقفوا لحظة، واسألوا أنفسكم بصدق: ماذا تبقى من اليمن في كل هذا؟

ليست المشكلة في اختلاف الرؤى، ولا في تعدد المشاريع، فذلك شأن كل الشعوب الحية، المشكلة حين يتحول الاختلاف إلى ارتهان، وحين يصبح القرار مرهونا بغير أهله، وحين يختزل الوطن في موقع تابع ضمن صراعات لا تشبهه.

أيها المنخرطون في هذه الاصطفافات، أنتم لستم ضعفاء بطبيعتكم، لكنكم تعيشون وهم القوة المستعارة، تستندون إلى الخارج لأن الداخل مثقل بالجراح، ولأن الثقة بينكم انهارت، فبحث كل طرف عن سند يعوض هذا الانكسار، لكن الحقيقة القاسية أن من لا يملك قراره، لا يملك مستقبله.

الوطن ليس جغرافيا فقط، ولا سلطة تنتزع؛ بل هو معنى يتشكل في الوعي قبل أن يتحقق على الأرض، وحين يتخلى الإنسـان عن هذا المعنى، يصبح مستعدًا دون أن يدري للتنازل عن كل شيء!

لا تبحثوا عن رعاة، فالراعي لا يصنع وطنا، بل يدير قطيعا ولا تبحثوا عن حماة، فمن لا يحمي نفسه، لن يحميه أحد إلا بقدر ما يخدم مصالحه، ابحثوا عن اليمن في لغتكم، في ذاكرتكم، في وجوه أمهاتكم، في وجع أطفالكم، في كل تفصيلة صغيرة تذكركم أنكم تنتمون إلى شيء أكبر من كل هذه الاصطفافات.

عـودوا إلى نقطة البداية: قبل أن تكونوا مع هذا الطرف أو ذاك، كنتم يمنيون، وقبل أن تختلفوا، كان بينكم قاسم مشترك اسمه الوطن.. إن أعظم شجاعة اليوم ليست في حمل السلاح، بل في كسر هذه الدائرة المغلقة من التبعية للخارج وأن تقولوا: كفى، في أن ترفضوا أن تكونوا أدوات في صراعات الآخرين، في أن تعيدوا تعريف أنفسكم، لا كأتباع، بل كأبناء وطن يستحق أن يستعاد.

قد يبدو الطريق طويلا، وقد يبدو الصوت الفردي ضعيفا، لكن كل وعي يبدأ بفرد، وكل تحول كبير يبدأ بفكرة، فلا تبحثوا عن رعاة، لأن الراعي سيبقى راعيا، ولن يراكم يوما شركاء، ابحثوا عن وطن، لأن الوطن وحده هو الذي يمنحكم معنى، وكرامة، ومستقبلا يشبهكم.. اليمن لا يحتاج إلى من يتقاتلون باسمه، بل إلى من ينهضون لأجله.

قراءة سريعة: اتهامات بلا تفاصيل

أ/ فارس الحميري

قراءة سريعة في بيان الحوثيين الذي أعلنوا فيه القبض على عناصر قالوا إنها عملت بشكل مباشر مع إسرائيل.. أصدر الحوثيون مساء السبت الماضي، بيانا بعد ساعات من إعلانهم والترويج لما وصفوه بـ» إنجاز أمني مهم»، إلا أن مضمون البيان جاء ناقصا وافتقر إلى عناصر أساسية، خلافا لما جرت عليه عادة البيانات الأمنية للجماعة.

البيان تم تسجيله بصوت شخص غير معروف، وهو أمر غير مألوف، إذ تصدر البيانات الأمنية عادة مكتوبة، أو عبر الناطق باسم وزارة الداخلية، أو يتلوها قيادي يشغل منصبا ذا صلة بالأجهزة الأمنية التابعة للجماعة، كالبيانات التي أعلن عنها مؤخرا رئيس جهاز الأمن والمخابرات أو رئيس جهاز أمن الشرطة.

يفتقر بيانهم إلى عناصر رئيسية، حيث تم إغفال الأسئلة الأساسية التي تجيب عنها أي بيانات وهي (ماذا، متى، أين، وكيف).. إذ لم يوضح البيان توقيت القبض على العناصر، ولا مدة العملية، ولا أماكن تنفيذها، سواء في صنعاء أو في أي محافظة أو مدينة أخرى، أو ما إذا كانت قد نفذت في أكثر من موقع.. كما لم يحدد البيان عدد المقبوض عليهم، واكتفى بعبارة (القبض على عدد من العناصر)، دون توضيح طبيعتهم؛ هل هم عسكريون أم مدنيون، أم موظفون في منظمات دولية، أم ضمن الهياكل الحكومية التابعة للجماعة.

لم يتطرق البيان أيضًا إلى ما إذا كان هؤلاء قد تسببوا في أضرار نتيجة تعاونهم المزعوم مع المخابرات الإسرائيلية، ولا إلى حجم تلك الأضرار، سواء على المستوى العسكري أو الأمني أو المدني.

لذلك فان البيان يقتصر على الإعلان عن القبض على أشخاص، مع توجيه اتهامات بالتجسس لصالح إسرائيل، دون تقديم معلومات كافية تدعم هذه المزاعم أو توضح تفاصيلها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الدور المشاكس للحوثي يرتدّ على اليمنيين

أ/خير الله خير الله

مع دخول إيران المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل، لن يكون لجبهة اليمن، التي يُستخدم فيها الحوثيون، دور فعال ومؤثّر.. سيقتصر الأمر على مجرد إزعاج ومشاكسة يضران باليمن.. ويرتدان على اليمنيين الذين يعانون من الأمرين، خصوصًا في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، أي "الحرس الثوري" الإيراني.

لا بدّ هنا من ملاحظة أنّ قوة الحوثيين صارت الآن أقل بكثير مما كانت عليه في 2024م، إلى ذلك، ستكون لدى كثير من القوى اليمنية الموجودة على الأرض أكثر جاهزية للانقضاض على الحوثيين انطلاقا من إعادة فتح جبهة الحديدة مثلا.. الفارق أنّ القوى الدولية كانت تعارض ذلك في الماضي، كانت لكلّ من هذه القوى أسباب خاصة بها جعلتها تعترض على الانتهاء من وجود الحوثي، خصوصا في ميناء الحديدة.

أصبحت القوى الدولية، في مقدّمها أميركا، في حاجه ملحة لمثل هذا التحرّك العسكري في مواجهة الحوثيين.. ستساعدها في ذلك القرارات الدولية، خصوصا القرار الرقم 2216 الصادر عن مجلس الأمن والتصنيفات الأميركية والأوروبية للجماعة، التي صارت في نظر القوى الدوليّة "جماعة إرهابيّة".. كذلك، لم تعد دول المنطقة تخشى صواريخ الحوثي ومسيراته بعدما وصلتها أضرار صواريخ إيران ومسيراتها التي كشفت الطبيعة العدوانية لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" ومدى حقدها على جيرانها العرب، خصوصًا دول مجلس التعاون.

لم يعد الموضوع موضوع دخول الحوثيين، عبر الصواريخ التي أطلقوها، الحرب التي تخوضها إيران حاليا.. يتعلّق الموضوع بتوقيت هذا الدخول والمكان المستهدف. إنّه توقيت إيراني يأتي مع مرور شهر على بداية الحرب، فيما المكان المستهدف البحر الأحمر الذي مدخله باب المندب.

في النهاية، إن توجيه صاروخ، أو أكثر ينطلق من اليمن في اتجاه الأراضي الإسرائيليّة يمكن أن يشكل إزعاجا للدولة العبريّة، لا أكثر.. لكنّ هذا الإزعاج لن يكون له تأثير على صعيد موازين القوى القائم حاليا.. لن يقدّم هذا الصاروخ في شيء، باستثناء أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" تريد إبلاغ العالم أنّها تسيطر على باب المندب، الذي يتحكم بالملاحة في البحر الأحمر، مثلما تسيطر على مضيق هرمز.. تستخدم إيران مضيق هرمز حاليا في ضغوط تمارسها على العالم كلّه وعلى الاقتصاد الدولي تحديدا.. لماذا لا تفعل الأمر نفسه، عن طريق الحوثيين، مع مضيق باب المندب الذي يمكن استخدامه لغرض تأكيد فعالية الأوراق الإيرانية في المنطقة، بما في ذلك اليمن؟

لا قيمة للحوثيين إلّا في مجال عرقلة الملاحة في البحر الأحمر، مثل هذه الملاحة لا تهمّ إسرائيل في ضوء توقف نشاط ميناء إيلات، في حال انتقال الحوثيين إلى تهديد الملاحة في البحر الأحمر، ستكون لذلك انعكاسات سلبيّة على قناة السويس، أي على مصر التي سعت وما زالت تسعى إلى وقف الحرب الدائرة حاليا بين إيران من جهة وأميركا وإسرائيل من جهة أخرى.. كذلك، سيكون لعرقلة الملاحة في البحر الأحمر تأثيره على حركة التجارة الدولية.

تريد إيران تدويل حربها مع أميركا وإسرائيل، هذا ما هددت به منذ ما قبل اندلاع الحرب في نهاية شباط - فبراير الماضي؛ السؤال الآن إلى أي حد ستتمكن "الجمهوريّة الإسلاميّة" من استخدام الأوراق التي تمتلكها في المنطقة من لبنان إلى اليمن، مرورا بالعراق؟

دخل الحوثيون الحرب بناء على طلب "الحرس الثوري" الإيراني.. لا يفسّر دخولهم الحرب بعد شهر كامل على بدايتها سوى حال اليأس التي تمرّ فيها "الجمهوريّة الإسلاميّة".. باتت "الجمهوريّة الإسلاميّة" تعتقد أنّ تجميع الأوراق يساعدها في أي مفاوضات مع الولايات المتحدة.. يبدو أنّ كلّ ما تعتبره "الجمهوريّة الإسلاميّة" أوراقا يصلح للاستخدام، بطريقة أو بأخرى، في مفاوضات تستهدف المحافظة على النظام القائم في طهران، وهو نظام بات تحت السيطرة الكاملة لـ"الحرس الثوري".

في إيران نظام تغيّر من دون أن يتغيّر بعدما احتفظ "الحرس الثوري" بواجهة اسمها "المرشد الأعلى" مجتبى خامنئي.. لم يعد "المرشد" الجديد أكثر من ورقة أخرى من أوراق "الحرس الثوري".

منذ سيطر الحوثيون على صنعاء في 21 أيلول - سبتمبر 2014م، سعوا إلى وضع يدهم على عدن، عاصمة الجنوب، وعلى ميناء المخا، أي الضفة اليمنية من باب المندب.. لعبت دولة الإمارات العربية المتحدة دورا مهمّا، عن طريق قوى يمنيّة فاعلة، في إخراج الحوثيين من عدن والمخا. حالت ظروف إقليميّة ودوليّة دون إخراج الحوثيين من ميناء الحديدة الذي ما زالوا يسيطرون عليه ويستخدمونه في عرقلة الملاحة في البحر الأحمر.. هل سيفيد وجود الحوثي على البحر الأحمر إيران في شيء أم يزيد من التصميم الأميركي- الإسرائيلي على الحسم العسكري عن طريق إنزال برّي في جزر معيّنة قريبة من مضيق هرمز أو استخدام أسلحة تكتيكيّة من نوع مختلف؟

لا شكّ أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" صمدت أكثر مما يعتقد في وجه أميركا وإسرائيل.. لكنّ الثابت أنّ ليس في استطاعتها الصمود إلى ما لا نهاية، لا لشيء سوى لأن أوراقها ليست أوراقا من جهة ولأنّ العالم لن يسمح بإبقاء مضيق هرمز تحت رحمتها ولا دول المنطقة تحت رحمة صواريخها ومسيراتها من جهة أخرى.

أكثر من ذلك، تبيّن أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" مستعدة للذهاب بعيدا في الدفاع عن النظام القائم، الذي تحوّل إلى نظام "الحرس الثوري".. المعني بالذهاب بعيدا رفض الاعتراف بحجم الهزيمة وما يترتب على ذلك من تنازلات.. من الواضح أنّ رفض الاعتراف بالهزيمة ستكون له نتائجه الكارثية.. لن يقتصر الأمر على إيران نفسها ولا على لبنان، بل يبدو أنّ الدور المرسوم للحوثيين سيأخذ بلدا بائسا، اسمه اليمن إلى مزيد من البؤس لا أكثر ولا أقلّ... ما الذي يمكن توقعه من نظام عمل منذ قيامه على تصدير أزماته الداخلية إلى خارج حدوده وصولا إلى اليمن!

المسؤولية التاريخية والحرية المنضبطة

د/ سام العصري

في غمرة التحولات الجيوسياسية التي تعصف بالعالم، تبرز الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط كقوة عظمى قوية الفعل والتأثير، بل كمنارة أخلاقية وراعية أمينة لمبادئ السلام وحقوق الإنسان التي تشكل جوهر الحضارة الحديثة. إن الدور المحوري الذي تضطلع به واشنطن في صياغة النظام الدولي لا ينبع من وفرة مواردها فحسب، بل من إيمانها العميق بأن الحرية ليست فوضى عارمة، بل هي ممارسة مسؤولة تضبطها القوانين الصارمة وتزكيها الفضائل الإنسانية. ومن هذا المنطلق، يبرز عهد الرئيس دونالد ترامب كحقبة اتسمت بالوضوح السياسي والواقعية الشجاعة في مواجهة طيوف التطرف والإرهاب التي حاولت وتحاول تقويض السلم العالمي. لقد أدركت هذه الإدارة بوعي ثاقب أن تجفيف منابع التشدد يتطلب إرادة صلبة ورؤية لا تحيد عن ترسيخ الأمن كركيزة أساسية لنشر الديمقراطية والازدهار في كل بقاع الأرض، مما جعل من السياسة الأمريكية حصناً منيعاً ضد الفوضى، وضامناً لاستقرار الدول التي تنشد التحرر تحت سقف القانون.

وفي قلب هذا المشهد الاستراتيجي، تبرز الجالية اليمنية والعربية في أمريكا ككتلة حضارية واعية، لم تكن يوماً مجرد مراقب للأحداث، بل كانت شريكاً فاعلاً في دعم هذه التوجهات الإيجابية. لقد أثبتت الجالية بوعيها السياسي نضجاً استثنائياً من خلال انخراطها في دعم رؤية الحكومة الأمريكية الرامية إلى مكافحة الجماعات المارقة وترسيخ قيم الاعتدال، إدراكاً منها أن قوة أمريكا واستقرارها هما الضمانة الأكيدة لمساندة قضاياهم العادلة في أوطانهم الأم. إن هذا الالتفاف حول سياسات الحزم والوضوح يعكس رغبة صادقة في رؤية عالم يسوده الانضباط القيمي، حيث يتمتع الجميع بحريات مكفولة بالدستور، بعيداً عن أيديولوجيات الموت والدمار التي عانى منها المشرق والمغرب على حد سواء.

وبالنظر إلى الشأن اليمني وتحدياته المعقدة، فإن المسؤولية التاريخية تقتضي من الجالية اليمنية اليوم أن تسمو فوق الخلافات الضيقة، وتصيغ نموذجاً فريداً من التكاتف والترابط العضوي.. إن بناء جسور الثقة بين أبناء الجالية هو الخطوة الأولى نحو صياغة مبادرات وطنية شاملة تؤسس لحل سياسي كامل في اليمن، يضمن استعادة مؤسسات الدولة المختطفة ورأب التصدع الذي أصاب النسيج الاجتماعي. إن الهدف الأسمى الذي يجب أن تتضافر حوله الجهود هو توحيد كافة مكونات الشعب اليمني تحت مظلة دستورية واحدة وقانون جامع، ينبثق من نظام وحدوي يتجاوز الانقسامات المناطقية والطائفية. إن على النخبة اليمنية في المهجر أن تستثمر مناخ الحرية والخبرة السياسية التي اكتسبتها في كنف الدولة الأمريكية، لتحويلها إلى خارطة طريق واقعية تعيد لليمن مكانته التاريخية، وتضمن مستقبلاً آمناً للأجيال القادمة، حيث تكون الدولة هي المرجعية الوحيدة، والقانون هو الحكم الفصل، في وطن يتسع لجميع أبنائه دون استثناء أو إقصاء.

الدكتوراه للباحث علي يحيى اللكمه

حصل الباحث اليمني علي يحيى عبدالله ناصر اللكمة يوم الخميس الموافق 2/ أبريل/2026م على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية بتقدير امتياز من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، عن رسالته الموسومة بـ "محددات الخروج من حالة هشاشة الدولة: دراسة مقارنة".

تكونت لجنة الحكم والمناقشة من:

أ. د. مُحَمَّد صَفِي الدِّين خَرْبُوش، أُستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة مشرفًا ورئيسًا.

أ. م. د. أُسَامَة مُحَمَّد مُحَمَّد صَالِح، أُستاذ العلوم السياسية المساعد بجامعة القاهرة مشرفًا.

أ. د. شَادِيَة فَتْحِي إِبْرَاهِيم، أُستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة عضوًا.

أ. د. أَحْلَام مُحَمَّد السَّعْدِي فَرْهُود، أُستاذة العلوم السياسية بجامعة حلوان عضوًا.

وقد عبر الباحث عن امتنانه للجنة الحكم الموقرة، على دعمها وتقدير جهوده والتعاون معه بالتصويب وابداء الملاحظات وضبط مسار البحث من خلال التعمق والقراءة الفاحصة وتحكيم الأُطروحة بِنَظْرَة نَقْدِية أكاديمية أسهمت في خروج الرسالة على أكمل وجه.

مدينة منكوبة بصراع النفوذ

د/ فائزة عبدالرقيب

ليست عـدن جغرافيا ملحَقة، ولا عاصمة في خرائط الصراع؛ بل هي هوية جزئية من اليمن الكبير قائمة بذاتها، تشكّلت عبر تاريخ طويل من الانفتاح والتنوع، قبل أن تجد نفسها في مراحل عدة بقلب معادلة قاسية اعادت تشكيلها وفق مصالح قوى متعددة، لا وفق طبيعتها.

عدن مدينة في قلب الصراع، تتزاحم عليها المشاريع لقيمتها الاستراتيجية والتاريخية.. فمنذ القدم، شكّلت أحد اهم موانئ المنطقة، وموقعاً يتحكم بجزء حيوي من خطوط التجارة العالمية، ما جعلها في صدارة الاهتمام الدولي والإقليمي، وهدفاً دائماً لمحاولات السيطرة داخلياً وخارجياً.

مأساة عدن لا تكمن في تغييبها، بل في الحضور المتصارع عليها؛ فهي في صميم حسابات قوى النفوذ المتصارعة، ما يجعل أهميتها الاستراتيجية سبباً مباشراً في استنزافها.. فالموانئ الكبرى لا تعيش على هامش التاريخ، لكنها تدفع ثمن موقعها حين تغيب الإدارة الوطنية الجامعة وتُترك فريسة لتجاذبات الداخل والخارج.

عانت عدن كثيراً وشهدت منعطفات خطيرة أساءت لتاريخها وأوجعت أبناءها وعبثت بهويتها، وكانت حرب 1994م لحظة فاصلة في مصيرها؛ إذ تحولت المدينة من مركز حضري ذي خصوصية إلى غنيمة سياسية ضمن موازين القوة، وتعرضت لبنية قسرية طالت مؤسساتها وأراضيها ونسيجها الاجتماعي، ما أضعف دورها المدني وأفقدها كثيراً من روحها.. غير أن الإنصاف يقتضي الإقرار بتعدد المسؤوليات؛ فكما أسهمت سياسات ما بعد الحرب في تهميش عدن وإلحاقها بمركزية مهيمنة، لم تُنصفها أيضًا بعض المقاربات الجنوبية حين تعاملت معها كمساحة نفوذ أو أداة صراع، بدل من أن تكون نقطة التقاء جامعة.

اليوم، ومع تصاعد تنافس النفوذ في الجنوب وتداخل الأجندات الإقليمية، تبرز عدن أكثر من أي وقت مضى كواجهة استراتيجية وجيوسياسية لليمن، ما يضاعف الحاجة إلى مقاربة تحمي هويتها وتعيد الاعتبار لدورها.

وفي هذا السياق، تبرز بعض المبادرات كإطار يسعى للتعبير عن صوت المدينة واستعادة حضورها، عبر توحيد مكوناتها والدفاع عن خصوصيتها، بعيداً عن الاستقطاب السياسي والمناطقي.

إن إنصاف عدن لا يعني فصلها عن الوطن الكبير، بل حمايتها داخله؛ بإدارة تقوم على الشراكة، واحترام خصوصيتها كمدينة جامعة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ماذا بعد انتهاء مهمة البعثة الأممية لدعم اتفاق الحُديدة؟

يمثل إعلان البعثة الأممية لدعم اتفاق الحديدة «أونمها» إنهاء مهمتها وسحب فريقها الميداني بتاريخ 31 آذار/مارس المنصرم تحولًا في مسار السلام في اليمن، وقد يدخل معه البلد مرحلة خطيرة لاسيما مع تصاعد التوتر الإقليمي واقترابه من البحر الأحمر.

ويأتي إنهاء البعثة الأممية لمهمتها تنفيذًا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2813 الصادر في 27 كانون الثاني/يناير الماضي.. كما جاء إنهاء مجلس الأمن لمهمة البعثة الرقابة الأممية بعد تجديد ولاياتها لنحو سبع مرات، منذ إنشائها بقرار من الأمم المتحدة أواخر عام 2018م للرقابة على تنفيذ اتفاق ستوكهولم الموقع بين الحكومة اليمنيّة المعترف بها دوليًا وجماعة الحوثي.

وأوكل قرار الإنشاء للبعثة، التي بدأت عملها مطلع 2019م، مهام مراقبة وقف إطلاق النار في محافظة الحديدة (غربي البلاد)، والإشراف على إعادة انتشار القوات، ودعم آلية تنسيق بين الطرفين لتجنب التصعيد، وتسهيل الوصول الإنساني للموانئ الحيوية.

ومنذ إنشائها لعبت بعثة «أونمها» دوراً في دعم تنفيذ اتفاق الحديدة، الذي يشمل المدينة وموانئها، ضمن اتفاق ستوكهولم.. لا يعني إعلان البعثة إنهاء مهمتها انتهاء العمل ببنود اتفاق الحديدة أو اتفاقية ستوكهولم؛ إذ أن الاتفاقية ما زالت قائمة من الناحية القانونية، ولم يُعلن أي طرف من أطرافها الانسحاب منها، وإنما إنهاء الآلية الرقابية الميدانية التي كانت تشرف على مدى الالتزام ببنود الاتفاق.

كما إن إعلان انتهاء مهمة البعثة يتضمن نقل بقية مسؤولياتها لمكتب المبعوث الأممي الخاص لليمن؛ وهو ما يعني انتقال مهام دعم تنفيذ اتفاق الحديدة من العمل الميداني إلى العمل السياسي والدبلوماسي، وهو تحول قد لا يكون قادرًا على احتواء أي توتر ميداني بين طرفي الصراع في الساحل الغربي اليمني، لاسيما في ظل ردود فعل تعمل حاليًا على استنفار الطرفين لاستئناف القتال، واستغلال انتهاء مهام الرقابة الميدانية الأممية؛ ما يضع مصير الاتفاق على محك التفاهمات بين طرفي الصراع، وقدرة مكتب المبعوث الأممي على احتواء الوضع سياسيًا.

وبينما يرى مراقبون أن إنهاء مهمة البعثة يأتي ضمن مسار أوسع من تقليص الانخراط الأممي في الأزمة اليمنية، يراه آخرون إجراءً أمميًا طبيعيًا في ظل حالة «الجمود» التي استمرت لسنوات دون تحقيق إعادة انتشار حقيقي للقوات؛ وبالتالي فإن انتقال بقية مسؤوليات البعثة إلى مكتب المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن، يمثل تحولًا إجرائيًا من الرقابة الميدانية إلى العمل السياسي والدبلوماسي، خاصة عند النظر إلى ما حققته اللجنة خلال السنوات الماضية.

وعلى الرغم من كل ذلك؛ فإن الحفاظ على حالة الهدوء في الحديدة، كما هي عليه اليوم، يظل عاملًا حاسمًا لتجنب انزلاق الأوضاع في اليمن إلى جولة جديدة من التصعيد، خاصة في ظل التوترات المتصاعدة في المنطقة واقترابها من البحر الأحمر.. ومن أهم التحديات وربما الأسئلة التي طرحها الكثير عقب إعلان إنهاء مهمة البعثة الأممية هو ما يتعلق بكيفية تنفيذ الاتفاقية ومراقبتها في المرحلة المقبلة.

ويذهب أحد المحللين إلى القول إن «المرحلة المقبلة قد تفتح الباب أمام سيناريوهين متباينين؛ فإما أن تشهد دفعًا جديدًا نحو تسوية سياسية أوسع تعيد إحياء مسار السلام، أو تتصاعد المنافسة مجددًا للسيطرة على ميناء الحديدة، بما قد يعيد التوتر إلى واحدة من أكثر جبهات البلاد هشاشة».

فيما اعتبر آخر، إعلان انتهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاق الحديدة، يمثل تحولًا جذريًا في المشهد اليمني، ويضع الجميع أمام تساؤلات بالغة الأهمية حول ما بعد البعثة؟! ويعتقد أنه «بانتهاء مهام البعثة، يلفظ اتفاق ستوكهولم 2018م أنفاسه الأخيرة كإطار مستقل ومراقب دولياً وميدانياً. وبالتالي فانتقال المهام إلى مكتب المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، يعني ذلك تحويل ملف الحديدة من قضية منفصلة بآليات مراقبة خاصة إلى جزء من التسوية الشاملة».. ويرى «أن البعثة كانت، رغم ضعفها، تمثل كابحاً نفسياً وسياسياً يمنع الانفجار الشامل في الساحل الغربي. اليوم، ومع سحب المراقبين، تصبح خطوط التماس في الحديدة وموانئها (الحديدة، الصليف، رأس عيسى) في مواجهة مباشرة مع احتمالات التصعيد».

قناص الحوثي يحصد الحقائب المدرسية

أ/ صلاح الطاهري

لا يمكن للغة مهما بلغت جزالتها أن تصف تلك اللحظة التي يتوقف فيها الزمن في حي الروضة بتعز.. حين يقرر قناص حوثي موغل في الحقد، من وراء منظاره القاتل، أن ينهي رحلة طفل عاد لتوّه من مدرسته يحمل أحلاماً صغيرة في حقيبة مثقلة بالدفاتر، ليحولها في رمشة عين إلى كفنٍ مخضب بالبراءة.

إنها ليست مجرد جريمة قنص عابرة، بل هي تكثيف بشع لمشروع سلالي يقتات على أشلاء الصغار، ويدعي زوراً وبهتاناً نصرة الدين وغزة، بينما فوهات بنادقه لا تعرف طريقاً سوى صدور أطفال اليمن، فأي دين هذا الذي يبيح ذبح الطفولة على عتبات المنازل؟ وأي مروءة يدعيها من يرى في صراخ شقيقة إبراهيم الصغيرة، وهي ترتعد ذعراً وتبكي بمرارة فوق جثمان شقيقها المسجى، انتصاراً عسكرياً؟.. لقد كان مشهد تلك الطفلة، وهي تحكي بدموعها المنهمرة قصة الغدر التي طالت سندها أمام عينيها، كفيلاً بأن يزلزل الجبال، لكنه لم يحرّك شعرة في ضمير القتلة، ولا في وجدان المجتمع الدولي الذي أدمن الصمت المفضوح والتجاهل المريب لجرائم المليشيات الحوثية، مكتفياً ببيانات القلق الباردة التي تمنح القاتل ضوءاً أخضر للاستمرار في عبثه.

وفي قلب هذه المأساة، تبرز صورة الأم المكلومة وهي تهرع إلى المستشفى، لا لتستقبل طفلها بابتسامة العائد، بل لتجده جثة هامدة اخترقت رصاصة الغدر صدره الغض، في مشهد يختصر كل معاناة تعز التي تدفع ضريبة انحيازها للحرية ومشروع الدولة والجمهورية.

إن تعز وهي قلعة الصمود التي لم تنحنِ يوماً، تعيش اليوم بين مطرقة الإجرام الحوثي وسندان الخذلان السياسي، وهنا يبرز العتب المرّ واللوم القاسي الموجه للمجلس الرئاسي والحكومة الشرعية والأحزاب السياسية، التي يبدو أنها غرقت في وحل الحسابات الضيقة ونسيت واجبها المقدس في حشد الجهود وتفعيل الجبهات وتصعيد الضغط الإقليمي والدولي لكسر هذا الحصار وإنهاء هذا الانقلاب الغاشم، والجاثم على صدور اليمنيين.

إن دماء إبراهيم وأنين شقيقته هما صرخة في وجه كل مسؤول يمني يتقاعس عن استعادة الدولة، وتعرية كاملة لهذا الحوثي الذي يرفع شعارات المظلومية بينما يمارس أبشع أنواع الطغيان، فمن يقتل أطفال شعبه بدم بارد، لا يمكن أن يكون ناصراً لقضية أو حاملاً لرسالة، بل هو محض كابوس جاثم على صدر الوطن، لن يزول إلا باجتماع الإرادة والوفاء لتضحيات هذه المدينة الصابرة، التي ستظل دماء أطفالها لعنة تطارد القتلة والمتخاذلين على حد سواء.

إنصاف المعلمين ضرورة وطنية عاجلة لا تحتمل التأجيل

د/ عارف محمد عباد

تشهد منظومة التعليم في بلادنا حالة من التدهور المالي والمعيشي غير المسبوق، انعكست بشكل مباشر على أوضاع المعلمين وأساتذة الجامعات وكوادر التعليم الفني والمهني؛ فقد أصبح المعلم، الذي يمثل حجر الزاوية في بناء الإنسان والتنمية، عاجزا عن تلبية أبسط متطلبات الحياة في ظل تدني الأجور وارتفاع تكاليف المعيشة والخدمات بصورة متسارعة.

لقد أشار واقع الحال إلى فجوة كبيرة بين مستويات الدخل والإنفاق، حيث لم تعد الرواتب قادرة على تغطية الاحتياجات الأساسية من غذاء وسكن ومواصلات، فضلا عن الالتزامات الأسرية والتعليمية.. كما أن غياب المعالجات الحكومية الجادة، واستمرار تأجيل التسويات الوظيفية، وعدم إعادة هيكلة الأجور بما يتناسب مع التضخم، يعمق من معاناة هذا القطاع الحيوي.

وفي جانب آخر، يثار تساؤل مشروع حول حالة التمييز في صرف المملكة العربية السعودية الرواتب بالريال السعودي لبعض القطاعات، مثل القضاء، وبشكل انتقائي في حين يتم تجاهل قطاع التعليم بكل مراحله.. هذا التفاوت يخلق حالة من الإحباط وعدم العدالة، ويؤثر سلبا على الاستقرار الوظيفي والمعنوي للمعلمين، الذين يؤدون رسالة لا تقل أهمية عن أي قطاع آخر.

إن استمرار هذا الوضع ينذر بتداعيات خطيرة على العملية التعليمية برمتها، بدءً من تدني جودة التعليم، مرورا بتسرب الكفاءات، وانتهاء بتراجع مخرجات التعليم وتأثيرها على الاقتصاد الوطني مستقبلا.

وأمام هذا الواقع، يصبح الحديث عن التحرك المشروع لاستعادة الحقوق أمرا مبررا، بما في ذلك الإضراب الشامل والوقفات الاحتجاجية السلمية، كوسائل ضغط مشروعة في ظل غياب الاستجابة.

الحلول العاجلة والمقترحات العملية المطلوبة: "إعادة هيكلة الأجور فورا ووضع سلم رواتب جديد يواكب الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة، وربطه بمؤشر التضخم وسعر الصرف.. الالتزام بصرف المرتبات شهريا دون تأخير، ومعالجة الاختلالات بين المناطق.. اعتماد وتنفيذ كافة التسويات الوظيفية والترقيات المتوقفة، ومنح المستحقات بأثر رجعي.. توحيد معايير صرف الحوافز وإنهاء سياسة الانتقائية، ووضع آلية عادلة تشمل جميع القطاعات، وفي مقدمتها التعليم بكافة اشكاله.. إقرار بدل معيشة وبدل غلاء وتقديم دعم نقدي مباشر للمعلمين لمواجهة الارتفاع الحاد في الأسعار.. إنشاء صندوق دعم التعليم يمول من الحكومة والشركاء الإقليميين والدوليين، يخصص لتحسين أوضاع المعلمين وضمان استقرار العملية التعليمية.. إشراك النقابات في صنع القرار وفتح قنوات حوار جادة مع نقابات المعلمين وأساتذة المعاهد وكليات المجتمع والجامعات للوصول إلى حلول مستدامة».

إن إنصاف المعلم ليس ترفا، بل هو استثمار في مستقبل الوطن؛ وأي تأخير في معالجة هذه الأزمة سيكلف المجتمع ثمنا باهظا على المدى القريب والبعيد.. لذلك، فإن التحرك العاجل والمسؤول بات ضرورة وطنية لا تقبل التأجيل.

حتمية البناء القيمي في سباق التكنولوجيا وحقوق الإنسان

أ/ عزيز محمد القبيلي

عند قراءتنا لتفاصيل الواقع ومقتضيات المجريات والتفاعلات والأحداث، وبالتأمل في صيرورة العالم وموازين قواه نجد أن مكانة الولايات المتحدة الأمريكية لم تأت بمحض الصدفة الجغرافية أو القوة العسكرية الفائضة فحسب، بل نتيجة بناء فلسفي عميق ارتكز على قدسية المؤسسة وتفوق الفرد ضمن إطار جامع من العقد الاجتماعي المتين.. إن سر النجاح الأمريكي في إدارة الدفة الدولية يكمن في قدرتها الفائقة على تحويل القيم الأخلاقية، مثل حقوق الإنسان والحريات العامة، إلى أدوات ناعمة وفاعلة للسياسة الخارجية، حيث لا تكتفي واشنطن بتقديم نموذج رفاه مادي، بل تسوق لمنظومة قيمية تجعل من كرامة الإنسان محوراً لعملية التنمية.. لقد أدركت العقلية السياسية الأمريكية مبكراً أن الاستقرار العالمي مرهون بمدى انتشار النهج الديمقراطي، ليس كترف سياسي، بل كصمام أمان يحمي المجتمعات من الانفجار، وهي في ذلك تمارس سياسة «التبشير المؤسسي» التي تجعل من الديمقراطية منتجاً قابلاً للتصدير، مدعوماً بآلة إعلامية وتكنولوجية جبارة تخاطب تطلعات الشعوب قبل حكوماتها.

أما على الصعيد التكنولوجي والاقتصادي، فإن التجربة الأمريكية تقدم للعالم العربي درساً بليغاً في كيفية استثمار العقل البشري، حيث تحولت الجامعات ومراكز الأبحاث إلى قلاع لإنتاج الثروة، وتجاوزت الدولة مفهوم «الرعية» إلى مفهوم «المواطن المبدع» الذي يجد في القانون حماية لا قيداً.. إن الاستفادة العربية من هذا السبق تتطلب الجرأة في تفكيك البنى البيروقراطية واستبدالها باقتصاد المعرفة، واليقين بأن التطور الاقتصادي لا ينفصل عن حماية حقوق الإنسان؛ فالمبدع لا يبتكر في بيئة يملؤها الخوف، والرسام لا يرسم ببراعة في غياب الحرية.. وبناء الإنسان العربي يبدأ من حيث انتهت التجربة الأمريكية في فصل السلطات وتعزيز الشفافية، مما يخلق بيئة طاردة للتطرف بكل أشكاله، إذ أن محاربة الأفكار الهدامة لا تنجح بالقبضة الأمنية وحدها، بل بتقديم بديل حضاري يمنح الشباب أملاً في غدٍ أفضل وفرصاً متكافئة في التنافس والنجاح.

إننا كعرب، نقف اليوم أمام فرصة تاريخية لقراءة التجربة الأمريكية بعين الحكمة، وبمنطق الاستلهام، وذلك من خلال توطين التكنولوجيا بدلاً من استهلاكها، وإرساء قيم التسامح والتعايش التي جعلت من أمريكا بوتقة تنصهر فيها كافة الأعراق لصالح بناء الأرض والإعمار.. إن النهج الديمقراطي ليس مجرد صناديق اقتراع، بل هو ثقافة قبول الآخر وسيادة القانون، وهي الركائز التي من شأنها أن تنقل الواقع العربي من حالة الركود إلى آفاق السبق العالمي، تماماً كما فعلت تلك القوة التي لم تكتفِ ببناء المصانع، بل بنت قبل ذلك الإنسان الذي يديرها ويحمي منجزاتها.

سنوات بلا صمود وبلا سلام

أ/ نوح إدريس

يتذكر اليمنيون في السنة الحادية عشر لاندلاع الحرب أن بلدهم لا يزال عالقا في ذات الأزمة بينما معاناتهم - بلا كوابح - تزداد حدة في كل يوم! صحيح أن القصف والغارات الصادرة عن التحالف العربي لدعم الشرعية توقف منذ مارس 2022م إلا أن الحرب ضد الشعب اليمني لم تنته لوهلة!

بلا كلل أو ملل يستهدف الحوثي الداخل ويواصل جرائم زرع الألغام وسموم الفتنة في كل الأنحاء وبشتى الوسائل! وبحسب الأوامر يعمد من حين لآخر إلى إشعال الحرائق على مستوى الخارج ومن ثم جلب الدمار إلى اليمن! لم يعد 26 مارس يوما للصمود كما روج له وإنما محطة لإحصاء أنواع الخسائر التي لحقت بالوطن والمواطن جراء أجندة المليشيا!

يبدو جليا بعد كل هذه السنوات أنه لم يعد باستطاعة الحوثي وأجهزته إقناع الناس بجدوى الاحتشاد- عن قناعة- في السبعين وباقي الميادين.. في الفترة الأخيرة اضطر للقول إن دعوته إياهم للخروج تأتي «استجابة لله تعالى وامتثالا لأوامره».. حتى بعض قيادات المليشيا لم تجد ما تبرر به دوران عجلة المسرحية التي تجاوزت الـ150 خرجة.. ماذا استفاد منها الشعب؟ لم تجد سوى الإشارة إلى الفوائد الصحية كنوع من ممارسة رياضه المشي والمساهمة أسبوعيا في تخفيف سمنة الكرش!

ترى في ذلك أهمية كبرى ومسئولية إنسانية لكل حوثي ينبغي عليه الصمود ومحاربة مخاطر الترهل وزيادة الوزن خاصة في ظل المرحلة الدسمة التي يعيشها وخاصة في ظل التقصير التام في مسؤوليات تخفيف الأعباء عن المواطن! بخلاف ما يتمناه الكثيرين سنويًا.. مرت أول أيام السنة الحادية عشر لمارس الانفجارات دون بوادر سلام حقيقي أو مؤشرات حل ولو بعيد المنال! وهكذا كلما قال الناس عساها تنجلي قالت أيام المليشيا هذا مبتدأها!

أصر الحوثي على استدعاء أجواء الحرب مجددا، أصدر بيان استعراض عضلات لا جديد فيه «نحذر وسندمر وسنتدخل ومستعدون».. إلخ رغم علمه أن اتفاقا لوقف إطلاق النار بين ترامب والنظام الإيراني قد يعلن اليوم أو غدا أو بعد غد!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

التعليم في اليمن: من تدهور التحصيل إلى تهديد السلامة الجسدية والنفسية

أكدت مصادر تربوية يمنية أن الاستهداف المتواصل للعملية التعليمية في البلاد، والذي يمتد لعقد ونصف جراء الفوضى السياسية وانقلاب الحوثيين، تجاوز مرحلة نزيف التحصيل العلمي للطالب ليطال التهديد الجسدي والنفسي لكل من الطلاب والمعلمين.. جاء هذا التقييم في ورقة أعدها عدد من التربويين في قطاع التعليم بالعاصمة المؤقتة عدن، للحكومة الجديدة بهدف وضع معالجات جذرية لهذا القطاع الحيوي.

وأوضح التربويون أن قطاع التعليم يُعد من أكبر ضحايا النزاع المستمر، حيث تجاوزت التداعيات الأضرار المادية لتشمل شللاً هيكلياً أصاب المنظومة التعليمية بأكملها، مما أدى إلى تدهور في جودة المناهج، وتحريفها، ومنع تدريسها، وتوقف التعليم بشكل متكرر نتيجة الإضرابات السياسية، وصولاً إلى قطع رواتب المعلمين وعدم تناسبها مع تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع الأسعار.

وتناولت الورقة الدمار الذي لحق بالمنشآت التعليمية كلياً وجزئياً على يد الميليشيات والجماعات المسلحة، حيث يتم تحويل مئات المدارس إلى ملاجئ للنازحين، أو ثكنات للمسلحين، أو أنها أصبحت مهددة بالألغام ومخلفات الحرب، وكذلك الطرق المؤدية إليها.

كما تطرقت إلى انهيار منظومة الحوافز والدعم المالي للمعلمين؛ فمنذ عام 2016، لم يتلقَّ نحو ثلثي الكادر التعليمي رواتبهم بانتظام بسبب الانقسام السياسي والمالي، مما دفع الآلاف منهم إلى الهجرة من المدارس بحثاً عن مصادر دخل بديلة، بينما يعتمد البقية بشكل شبه كلي على المنح الدولية الطارئة، ما جعل المنظومة التعليمية هشة وغير قادرة على مواكبة التطورات التعليمية المحيطة باليمن.

ووفقاً للورقة، تؤكد الدراسات تسرب 4.5 مليون طفل من المدارس، وهو ما يمثل نحو 39% من الأطفال في سن الدراسة، مشيرة إلى أن هذا النزيف التعليمي يتجاوز الحرمان من المعرفة إلى تهديد السلامة الجسدية والنفسية، حيث يصبح المنقطعون أكثر عرضة للتجنيد القسري أو الزواج المبكر.

على صعيد آخر، يعاني الطالب اليمني من «عزلة رقمية» خانقة؛ فغياب الكهرباء والإنترنت جعل الحلول التكنولوجية والتعليم عن بُعد غير متاحة للغالبية، مما ينذر بنشوء أجيال تعاني من «أُمّية تقنية» في عالم يعتمد الرقمنة لغةً له.. ولعل أخطر ما واجهه التعليم هو محاولات تحويل المدرسة من محضن للعلم إلى ساحة للتعبئة الأيديولوجية، حيث برز تحدي تسييس المناهج وإقحام الأجندات السياسية، مما أفرغ العملية التعليمية من حيادها العلمي وأسفر عن ازدواجية معرفية وقيمية بين أبناء الجيل الواحد، ويهدد الهوية الوطنية الجامعة.

وتؤكد الورقة أن تدهور التعليم الحكومي أدى إلى ظهور فجوة حادة بين التعليم الخاص المتاح للمقتدرين والتعليم الحكومي المفتقر لمقومات التعليم الحقيقية، مما كرّس لظهور «الطبقية المعرفية» وقوّض مبدأ تكافؤ الفرص، الأمر الذي يغذي الإحباط ويهدد السلم الاجتماعي مستقبلاً.

ولم يتوقف الانهيار عند التعليم الأساسي، بل امتد ليشمل التعليم العالي، حيث تحولت الجامعات من مراكز للابتكار إلى مؤسسات للتدريس التقليدي نتيجة هجرة الأكاديميين وانعدام موازنات البحث العلمي، كما تحولت بعض الجامعات إلى دكاكين لبيع الشهادات الأكاديمية أو استخدامها لخدمة كيانات القوة والسيطرة على الأرض، مما يعني غياب القيادة المعرفية اللازمة لإدارة خطط إعادة الإعمار ويقوّض السيادة الوطنية في اتخاذ القرار التنموي.

تحديات بناء الهوية خلال المراهقة والعوامل المؤثرة فيها

بين ضغط الأسرة، وتوقعات المجتمع، وتأثير الأقران، وتقلّبات المشاعر، يتحوّل بناء الهوية إلى رحلة معقّدة تتداخل فيها تطور الذات والهوية في مرحلة المراهقة مع عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية لا تهدأ.. ومع كل تحدٍّ يواجهه المراهق، تتشكل ملامح شخصيته المستقبلية وتُصقل قوّته الداخلية.

يشكّل مفهوم الهوية وتطور الذات خلال المراهقة، من وجهة نظر الباحثين، مهمةً محورية للنمو: في هذه المرحلة، يبدأ المراهق في بناء إحساس ذاتي عميق من خلال استكشاف القيم والأدوار الاجتماعية، مما يعكس رغبة متزايدة في الاستقلال والشعور بالانتماء.. وبحسب أبحاث التصوير العصبي، تزداد نشاطات المناطق الدماغية المرتبطة بالتقييم الذاتي، ما يدل على أنّ تكوين الهوية هو عملية معقدة تجمع بين التطور الاجتماعي والمعرفي.

التحديات في بناء الهوية في مرحلة المراهقة

يمرّ المراهق خلال رحلة تشكيل هويته بسلسلة من تحديات بناء الهوية خلال فترة المراهقة التي قد تربكه أو تدفعه لاختبار أدوار وسلوكات متعددة قبل الوصول إلى صورة أكثر استقراراً عن ذاته.. إذ لا تعكس هذه التحديات ضعفاً، بل تعبّر عن طبيعة المرحلة التي تمتزج فيها الرغبة في الاستقلال مع الحاجة إلى القبول والدعم.. فيما يلي، بعض تحديات بناء الهوية خلال المراهقة:

-1 صراع الاستقلال مقابل الحاجة للانتماء: يسعى المراهق للحصول على استقلالية عاطفية، لكنه في نفس الوقت يتمسّك بالحاجة إلى الانتماء والقبول من الأسرة والأصدقاء، وهذا التذبذب بين «الحرية» و«الانتماء» يمكن أن يولّد توتراً نفسياً كبيراً.. وقد وجدت دراسة حديثة أنّ هناك علاقة معقدة بين الاستقلال العاطفي (emotional autonomy) والتزام الهوية (identity commitment)؛ إذ إنّ المراهق الذي يسعى للاستقلال، ولكن لم يكوّن بعد هويةً راسخةً، قد يعاني من تراجع في صحته النفسية.

-2 تأثير الأقران والبحث عن القبول الاجتماعي: يصبح رأي الأصدقاء خلال المراهقة مؤثراً للغاية؛ لأنّ هذه المرحلة تتميز بالرغبة الشديدة في الانتماء الاجتماعي والحاجة لتأكيد الذات أمام المجموعة.. فالمراهق الذي يسعى للقبول قد يقلّد أفعال أقرانه أو يتبنى سلوكاتهم حتى لو كانت تتعارض مع قيمه الشخصية أو مع مبادئه المكتسبة في البيت.. إذ لا يعني هذا التأثير فقدان الهوية، بل يعكس مرحلة طبيعية من استكشاف الذات وتجربة أدوار متعددة قبل استقرار الهوية.

كما تشير الأبحاث إلى أنّ هذا الانجراف نحو السلوك الجماعي يرتبط أحياناً بزيادة الانخراط في أنشطة محفوفة بالمخاطر، مثل التدخين أو الانخراط في مشاحنات أو اتخاذ قرارات متهورة، خصوصًا حين يكون شعور المراهق بثقته الذاتية وهويته غير مكتمل.. لذلك، القدرة على التمييز بين ما يناسبه شخصيًا وبين ما يفرضه عليه أقرانه تُعد مهارةً أساسيةً لتشكيل هوية متوازنة ومستقرة.

-3 تقلبات المشاعر وصعوبة تنظيمها: خلال المراهقة تحدث تغيرات هرمونية وعصبية كبيرة في الدماغ، وخصوصاً في المناطق المسؤولة عن اتخاذ القرار وتنظيم الانفعالات.. مثلاً، تشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أنّ قشرة الفص الجبهي (prefrontal cortex)، المسؤولة عن ضبط الاندفاع والتفكير المنطقي، لا تنضج نضجاً كاملاً إلا في مرحلة متأخرة من المراهقة أو حتى البلوغ، بينما نظام المكافأة (reward system) يكون في هذه المرحلة شديد الحساسية للاستجابات الفورية.. يعني هذا التوازن غير المتزامن بين نمو قشرة الفص الجبهي وارتفاع حساسية المكافأة أنّ المراهقين غالباً ما يفضّلون المكاسب السريعة ويعرضون أنفسهم للمخاطر، وخاصةً في سياقات «مُثيرة» عاطفياً أو اجتماعياً، وهو أحد أبرز تحديات بناء الهوية خلال فترة المراهقة.. من جهة أخرى، هذه التغيرات ليست فقط معرفية، بل عاطفية أيضاً.. فبحسب باحثة علم الأعصاب كاثرين ميلز، دماغ المراهق يتطور بمرونة كبيرة، لكنه يكون أكثر تأثراً بالضغوط الاجتماعية والتغيرات العاطفية، وهذا قد يؤدي إلى اندفاع وتذبذب في الهوية والطريقة التي يرى بها المراهق نفسه.

-4 تعدد المصادر المؤثرة في بناء الهوية: من المدرسة إلى المنزل مروراً بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، يواجه المراهق سيلاً من الرسائل المتناقضة حول «من يجب أن يكون»، ما يثير لديه شعوراً بالارتباك ويدفعه للمقارنة المستمرة بالآخرين.. ويوضّح الخبير النفسي «إريك إريكسون» أنّ هذه المرحلة تتمحور حول أزمة الهوية مقابل الارتباك؛ إذ يحاول المراهق التوفيق بين توقعات الأسرة، والمعايير الاجتماعية، وصورة الأقران، والضغوط الرقمية، ويؤثر كل ذلك في ثقته بنفسه ويزيد من حيرته.. كما أنّ التعرض المستمر لمعايير غير واقعية على وسائل التواصل الاجتماعي، ويعزز القلق الاجتماعي، ويجعل المراهق يقيس قيمته الذاتية بما يراه الآخرون، بدلاً من إنجازاته واكتشافاته الشخصية.

5. الخوف من الفشل أو اتخاذ القرار الخاطئ: مع زيادة الخيارات والضغوط المستقبلية، سواء المتعلقة بالدراسة، أو العمل، أو العلاقات الاجتماعية، قد يشعر المراهق بأنّ كل قرار يتخذه قد يحدد مسار حياته دائماً.. أحياناً ما تؤدي هذه المخاوف إلى تردد مفرط أو تجنب اتخاذ القرارات، وهو ما يُعرف في علم النفس بـ «تأجيل القرار» (decision procrastination).. وتشير الدراسات إلى أنّ المراهقين الذين يفتقرون إلى شعور مستقر بالهوية الذاتية يميلون إلى هذه السلوكيات أكثر من أقرانهم؛ إذ يجعلهم عدم وضوح الهوية أقل قدرةً على تقييم الخيارات بعقلانية وموازنة العواقب.. على المستوى العملي، قد يظهر هذا في صعوبة اختيار التخصص الدراسي أو الانضمام لأنشطة معينة، أو حتى في ترددهم في التعبير عن آرائهم الشخصية خوفاً من ارتكاب «خطأ» قد يغير تصور الآخرين لهم.. ويرى الخبراء أنّ تقديم الدعم والإرشاد دون ضغط، وتشجيع التجربة والخطأ في بيئة آمنة: يساعد المراهق على تطوير القدرة على اتخاذ القرارات بثقة ويقلل من شعوره بالقلق تجاه المستقبل.

العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية خلال فترة المراهقة

تشكل العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية خلال فترة المراهقة عملية معقدة تتأثر بمجموعة متنوعة من العوامل النفسية، والاجتماعية، والثقافية.. فالمراهق يسعى لاكتشاف ذاته وتحديد قيمه وأهدافه، وتبرز في هذا المسعى تحديات بناء الهوية خلال فترة المراهقة، والتي تتطلب الدعم والتوجيه، وبينما تتفاعل معه البيئة المحيطة، والأسرة، والمدرسة، والأقران، ووسائل الإعلام، يؤثر كل منها في كيفية تكوينه لهويته.. وعليه، يساعد فهم هذه العوامل الأهالي والمربين على دعم المراهقين بطريقة تزيد من وضوح هويتهم وتوازنهم النفسي.

1. العائلة والدعم الأسري: تؤدي الأسرة الدور المحوري في تشكيل هوية المراهق؛ لأنّها تمثل البيئة الأولى التي يختبر فيها قيمه ومهاراته الاجتماعية.. لذا، فإنّ الدعم العاطفي من الوالدين (مثل الاستماع له دون حكم مسبق أو منح الحرية التجريبية في نطاق آمن)، يساعد المراهق على تطوير شعور بالثقة بالنفس واكتساب القدرة على اتخاذ قرارات متوازنة تتوافق مع قيمه الخاصة.. أما التوجيه المنطقي، كشرح العواقب ومناقشة الخيارات، فيمكن أن يعزز قدرة المراهق على التفكير النقدي وتحديد أدواره في المجتمع.. في المقابل، قد تؤدي الصراعات الأسرية المستمرة، أو الضغط المفرط لتحقيق توقعات صارمة، إلى شعور المراهق بالارتباك والتردد، ويؤخر عملية نضوج الهوية.. وتشير الدراسات إلى أنّ المراهقين الذين يعيشون في بيئات أسرية داعمة وأكثر توازناً يظهرون مستويات أعلى من وضوح الهوية واستقرار الذات مقارنة بمن يعانون من صراعات أو ضغط مستمر.

2. الأقران والانتماء الاجتماعي: يمثل أصدقاء المراهق قوة اجتماعية مؤثرة؛ لأنّ هذه المرحلة تتميز برغبة قوية في الانتماء والقبول.. لذلك، قد يلجأ المراهق أحياناً لتقليد سلوكيات أقرانه أو اتباع تصرفاتهم، حتى لو لم تتوافق مع قيمه الشخصية، لمجرد الرغبة في تجنب العزلة أو الخلاف.

يمكن أن يكون هذا التأثير إيجابياً عندما يشجع الأصدقاء على سلوكيات بنّاءة، مثل المشاركة في أنشطة تعليمية، أو تطوير مهارات جديدة، أو الالتزام بالقيم الأخلاقية.. أما إذا كانت المجموعة تميل إلى سلوكيات مخالفة للقوانين أو القيم الاجتماعية، فقد يدفع هذا المراهق لاتخاذ قرارات محفوفة بالمخاطر أو التصرف بما يتعارض مع مبادئه الداخلية.. كما تشير إحدى الدراسات إلى أنّ المراهقين الذين لم يكوّنوا بعد هوية واضحة يكونون أكثر عرضة لتأثير الأقران، بينما من يمتلكون شعوراً مستقراً بذاتهم يظهرون قدرة أكبر على اتخاذ خيارات مستقلة.

3. المدرسة والتجارب الأكاديمية: تؤدي المدرسة دوراً مركزياً في بناء هوية المراهق، فهي ليست مجرد مكان لتلقي المعرفة الأكاديمية، بل بيئة اجتماعية حقيقية يختبر فيها المراهق قدراته ويتفاعل مع زملائه ومع المعلمين. خلال هذه التفاعلات، يكتشف مهاراته وقدراته الشخصية، ويبدأ في تطوير شعور بالكفاءة الذاتية (self-efficacy) الذي يُعد حجر الأساس في تكوين الهوية.. فالتجارب الإيجابية في المدرسة، مثل النجاح في مشاريع أو المشاركة في أنشطة جماعية، تمنح المراهق شعوراً بالإنجاز وتعزز ثقته بنفسه، مما يساعده على تشكيل هوية مستقرة وواضحة.. أما التعرض المستمر للفشل الأكاديمي أو التنمر من قبل الزملاء، فيمثل أحد تحديات بناء الهوية خلال فترة المراهقة، وقد يؤدي إلى شعور بالارتباك، وتراجع الثقة بالذات، وصعوبة تحديد قيمه وأدواره في المجتمع.

4. الثقافة والمعتقدات الاجتماعية: يعمل المجتمع والثقافة كإطار مرجعي يوجه المراهق في فهم هويته وما يُتوقع منه تحقيقه من سلوكيات وقيم.. فالمراهق يتعرض باستمرار لتعليمات ضمنية وصريحة حول ما هو «صحيح» و«مقبول» في محيطه، سواء من الأسرة، أو المدرسة، أو المجتمع الأوسع.. وتحدد هذه الرسائل حدود الخيارات المتاحة له وتشكل توقعات حول دوره الاجتماعي.. في بعض الحالات قد يجد المراهق نفسه في صراع بين رغباته الفردية وأهدافه الشخصية وبين ما يفرضه المجتمع أو القيم الثقافية، خصوصاً في البيئات التي تقلل من حرية التعبير الفردي أو تفرض ضوابط صارمة على سلوك الشباب.. يمكن هذا الصراع أن يؤدي إلى شعور بالارتباك أو القلق، ولكنه أيضاً فرصة لتطوير مهارات التفاوض الداخلي، والقدرة على التوفيق بين القيم الشخصية والمتطلبات الاجتماعية.

5. وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي: أصبحت الهوية الحديثة للمراهق تتأثر بتزايُد بالمنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ يتعرض لمعايير متباينة ومتضاربة، مثل صور مثالية لحياة الآخرين أو أنماط سلوك غير واقعية.. وأحياناً ما يدفعه هذا التعرض المكثف إلى مقارنة نفسه بالآخرين، بدلاً من التركيز على إنجازاته وتجارب حياته الحقيقية، مما يزيد من القلق الاجتماعي ويضعف تقديره لذاته.

بمعنى أخر، تشكل هوية المراهق نتيجة لتفاعل معقد بين الأسرة، الأقران، المدرسة، الثقافة ووسائل الإعلام. يؤدي كل عامل دوراً في بناء الثقة بالنفس، وتوجيه السلوك، واكتساب مهارات تحديد الذات، بينما يمكن للتحديات والضغوط أن تزيد من ارتباك المراهق وصعوبة وضوح هويته.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

غياب الرؤية المشتركة: لماذا تحتاج كل أسرة إلى رسالة واضحة؟

د/ زكي باسريدة

في خضمّ السرعة الجنونية للحياة الحديثة، والمهام التي لا تنتهي، نجد أنفسنا، نعيش تحت سقف واحد، لكن بقلوب وأهداف متفرقة؛ فالأب في سباق مع متطلبات العمل، والأم في توازن مرهق بين البيت والمسؤوليات، والأبناء غارقون في شاشاتهم ومناهجهم.. نتبادل الحديث عن الفواتير، والمواعيد، ودرجات الاختبارات، وننجح في إدارة المهام المادية اليومية، لكنّنا نغفل على نحوٍ خطير عن المهام الروحية والفلسفية التي هي أصل وجود ووحدة الأسرة.

لا تكمن قوة العائلة في عدد أفرادها، بل في الوحدة والرؤية الأسرية المشتركة.. نحن أمة قادرة على البناء والنهوض، لكنّ البناء يبدأ من وحدة الأسرة، فدعونا نستغل هذا التأخر في الوعي الأُسري كمحفز للتحسين، لنجعل من أسرنا نقطة انطلاق جديدة، تربطنا برباط متين، وتوجهنا نحو رسالة مشتركة تتماشى مع الغاية الأعمق لوجودنا الإنساني.

التحدي: غياب الرؤية الأسرية المشتركة

يقول ستيفن كوفي «ابدأ والغاية في ذهنك. ابدأ بنهاية القصة في ذهنك»؛ يعني غياب الرؤية الأسرية المشتركة أنّ الأسرة تتحول إلى مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في سكن مشترك، لكل منهم أهدافه الخاصة، لكن دون وجود بصمة قيمية أو رسالة موحدة توجه تفاعلاتهم وقراراتهم الكبرى.. وهذا الغياب هو السبب الجذري لشعورنا بأننا نفقد السيطرة على سفينة حياتنا الأسرية.

الأمثلة كثيرة، وتؤكد أنّ التواصل الآن قائم على المهام المادية (من يوصل الأبناء؟ وكم دفعنا؟) ويتجاهل إلى حدّ كبير المهام الروحية وقيم العائلة، ونذكر من التحديات ما يلي:

1. تناقض المبادئ التربوية (منطقة التخاذل): أحياناً ما نرى أنّ الوالدين يتخذان قرارات فردية بخصوص الأبناء دون تنسيق، وقد يصرّ الأب على مبدأ الانضباط والمسؤولية ويُلزم الابن بمهام منزلية قاسية، بينما تتبنّى الأم نهجاً قائماً على التساهل والتدليل لتخفيف ضغوط الدراسة.. والنتيجة هي رسالة تربوية مشوّشة للطفل، لا ترسّخ قيمة واضحة، بل تعلّمه كيفية استغلال التناقض لتحقيق مآربه الشخصية، بدلاً من أن يترسّخ لديه هدف الأسرة.

2. أهـداف متوازية لا متقاطعة (فقدان الوحدة): توجد عديدٌ من الأُسر التي يعيش الأب والأم فيها حياةً مهنيةً ناجحةً جداً؛ فالأب يسعى إلى ترقية، والأم تسعى إلى تأسيس مشروعها الخاص، ولكنّ الأسرة لا تجتمع أبداً للحديث عن أحلامها أو ما الذي يريدون تحقيقه معاً على الأمد الطويل؛ أي يحقق كل فرد نجاحاً شخصياً، لكن على حساب وحدة الأسرة.

يصبح التجمع مجرد إفطار سريع وعشاء صامت، ولا يوجد هدف مشترك يجعلهم يقولون: «نحن نفعل هذا من أجل الرؤية الأسرية الموحدة»، وهذا الإهمال يُضعف الشعور بالانتماء، ويحوّل الإنجازات الفردية إلى إنجازات منعزلة.. تبدأ الخطوة الأولى نحو إصلاح هذا التشتت الروحي والعملي بالاعتراف بأن الأسرة تحتاج إلى بوصلة.

الحل: بناء «بيان رسالة الأسرة»

«لا تُقاس القيمة الحقيقية للشخص بما لديه، بل بما يطمح إليه».. نحن لا نتحدث هنا عن مجرد قائمة مهام، بل عن إعادة اكتشاف رسالة الأسرة، فالقوة الكامنة للأسرة تظهر عندما تعمل كفريق واحد، محكوم بمجموعة متفق عليها من مبادئ وقيم العائلة، هذا هو جوهر بناء «بيان رسالة الأسرة».

يُعد بيان الرسالة هذا؛ بمنزلة عقد روحي بين أفراد العائلة؛ يحدد ما تمثله الأسرة، وما هي أهم قيمها، وكيف تريد أن يكون أثرها في العالم وفي حياة أفرادها.. ويمثّل هذا نقطة التقاء بين أهدافكم الفردية ورسالتكم الجماعية، ويعيد ربطكم بالله كقوة موحدة وهدف أسمى.. يمكننا الاستلهام من منهجيات فرق العمل الناجحة عالمياً، وتحويلها إلى طقوس أسرية:

1. عقد «ورشة عمل عائلية» ممتعة: بدلاً من اجتماع رسمي، يمكن تحويل الأمر إلى أمسية لعب أو جلسة حوار مفتوحة.. مثلاً، قررت إحدى الأسر الناجحة عقد «اجتماع القِيَم السنوي»، واستخدموا بطاقات عليها صور تعبر عن مشاعر وقيم كصورة كتاب للتعبير عن التعلم، صورة يد ممدودة للتعبير عن الكرم)، وطلبوا من كل فرد اختيار ثلاث بطاقات تمثلهم.

يكمن الهدف في تحديد 3-5 قيم أساسية تصبح بمنزلة قانون العائلة الداخلي (كالاحترام المتبادل، وخدمة الغير، والشجاعة في طلب المعرفة)؛ فهذا يضمن أنّ القيم نابعة من عمق تجربة كل فرد.

2. كتابة رسالة الأسـرة المشتركة: تخيّل أنّ الأسرة أصبحت كياناً واحداً ذا هدف؛ فبعد تحديد القيم، يجب صياغة «رسالة الأسرة» في جملة ذات معنى عميق.. مثلاً، إذا كانت القيم هي «الكرم، والاحترام، والنمو»، يمكن أن تكون الرسالة: «نحن عائلة .....، ننمو معاً في الحب، ونستخدم كرمنا لخدمة من حولنا، ونعامل بعضنا باحترام لا مشروط لنكون شهوداً على هدف الله في حياتنا».

تتحول هذه الرسالة، بمجرد كتابتها وتعليقها في مكان بارز بالمنزل للتذكير اليومي، إلى بوصلة روحية يومية.. ولا يُعد هذا التحول من التشتت إلى الوحدة مجرد تمرين نفسي، بل هو تأسيس لثقافة منزلية تتوافق مع القوانين الكونية للنمو والارتقاء.

بيان رسالة الأسرة

خطوات عملية: كيف تصوغ بوصلة أسرتك في 3 خطوات بسيطة؟ «يُبنى الطريق إلى النجاح والأهـداف العظيمة على الفعل لا على النوايا».. تبدأ أعظم التحولات بأبسط الأفعال؛ لذلك، كل ما تحتاجه هو خارطة الطريق هذه:

-1 جلسة عصف ذهني للقيم (30 دقيقة): اطلب من كل فرد (حتى الأطفال القادرين على التعبير) الإجابة عن سؤال: «ما هي أهم ثلاثة أشياء تجعل أسرتنا مميزةً، أو ما هي أهم ثلاثة أشياء تريد أن نتذكرها عن عائلتنا بعد 20 عاماً؟».

دوّن كل الإجابات، ثم ابدأوا في البحث عن الكلمات المشتركة ذات العمق (مثال: «نساعد بعضنا» تتحول إلى الكرم/الخدمة، «نتعلم دائماً» تتحول إلى النمو/المعرفة).. الخلاصة: اتفقوا معاً على 3 إلى 5 قيم أساسية تكون بمثابة الحمض النووي (DNA) لأسرتكم.

-2 صياغة رسالة الأسرة: بناءً على قيم العائلة التي اخترتموها، صوغوا معاً جملةً أو فقرةً تصف هدف أسرتكم والغرض من اجتماعكم، واجعلوا الجملة إلهاميةً ومرتبطةً بهدف أسمى.

إذا كانت القيم هي التعلم، والانفتاح، والعطاء، فقد تكون الرسالة: «نحن عائلة.....، ملتزمون بالانفتاح على العالم، نتعلم من بعضنا البعض، ونستخدم ما نملك لترك أثر إيجابي في حياة من حولنا، شكراً لله على نعمته».

اكتبوا الرسالة بخط جميل، وعلقوها في مكان يراها الجميع يومياً (مثل الثلاجة، أو مدخل المنزل)؛ فكل نظرة إليها هي تجديد للعهد الروحي المشترك.

-3 «هل هذا يتماشى مع قيمنا؟» (التطبيق اليومي): استخدموا القيم المحددة كأساس لتربية الأبناء ومرجع لاتخاذ القرارات العائلية.. فعندما ينشأ خلاف حول قرار شراء شيء مكلف، أو اختيار مدرسة جديدة، أو حتى عند تحديد وقت الشاشات للأبناء، اطرحوا السؤال: «هل هذا القرار يعزز قيمة [الكرم]؟ هل يتعارض مع قيمة [الاحترام]؟».

يعيد هذا المنهج توجيه التواصل من مجرد مهام مادية إلى مهام روحية، مثلاً، بدلاً من الجدال حول «من سيغسل الصحون؟»، يتحول النقاش إلى: «كيف يمكننا كفريق أن نحقق قيمة الخدمة المتبادلة في هذا الموقف؟».. تخلق هذه الخطوات البسيطة إطـاراً مشتركاً للقرارات وتعزز الشعور بالانتماء والوحدة.

الرؤية الأسرية المشتركة

العادة الثانية من ستيفن كوفي: «الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يكتب برنامجه الخاص.. ابدأ والغاية في ذهنك».

لا يُعد مفهوم «رسالة الأسرة» فكرةً عاطفيةً فحسب، بل هو منهج إداري وسلوكي ثبت نجاحه عالمياً، وقد أرسى المفكر والمستشار العالمي «ستيفن كوفي» هذا المبدأ في العادة الثانية من «العادات السبع لأكثر الناس فعاليةً»، وهي «ابدأ والغاية في ذهنك».

يركّز «كوفي» على أن تبدأ أنشطتك جميعها برؤية واضحة للنهاية المرجوة، وهـذا المبدأ لا ينطبق على الشركات التي تسعى إلى تحقيق أرباح ضخمة عند صياغة بيانات رسالتها، بل ينطبق على نحوٍ أعمق وأكثر أهميةً على الأسرة؛ إذ يخلق بناء رسالة الأسرة إطاراً مشتركاً وموحداً يُرجع إليه في كل مفترق طرق.. فعندما تكون الأسرة على وشك اتخاذ قرار هامّ، فإنّها تسأل: «هل يتماشى هذا مع رسالتنا وقيمنا الموحدة؟».

يؤثر تطبيق هذه العادة في المنزل في تربية الأبناء؛ إذ يعزز هذا شعورهم بالانتماء والوحدة، ويغرس فيهم أنّ الأسرة كيان ذو رسالة مقدسة لا يقتصر وجوده على تلبية الاحتياجات المادية.. بالتالي، تمثّل هذه العادة اللبنة الأولى لبناء حياة تسعى نحو هدف مشترك يرضي الله ويعزز النمو الجمعي.

في الختام: «الأسرة التي تعرف من هي... تعرف إلى أين تتجه»؛ يقول هوارد ثرومان: «لا تسأل ما الذي يحتاجه العالم، بل اسأل ما الذي يجعلك تنبض بالحياة، وافعله؛ لأنّ ما يحتاجه العالم هو أناس ينبضون بالحياة».

يحوّل غياب الرؤية الأسرية المشتركة حياتنا إلى مجرد تفاعلات روتينية بلا عمق، وهذا الشعور هو دعوة إلهية للتغيير، لإعادة ترتيب أولوياتك، وربط جهودك اليومية بهدف أسمى.. وعليه، لا تنفصل رسالتك في الحياة عن رسالة أسرتك، وعندما تجتمع الأسرة على رؤية واحدة مستمدة من قيم واضحة، فإنّ كل فرد يشعر بقوة لا تُقهَر؛ لأنّ قوته لم تعد فرديةً، بل أصبحت جزءاً من قوة جماعية موحدة تسعى لرضا الخالق وخدمة الخلق.

تذكر: «الأسـرة التي تحدد هويتها؛ تعرف إلى أين تتجه».. فابدأ اليوم بتحويل أسرتك من مجموعة أفراد متفرقين إلى فريق روحي واحد، يعمل وفق عقد مقدّس يربطكم ببعض وبمعنى وجودكم الأعظم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أخطر الأمراض النفسية وبروتوكولات العلاج

الأمراض النفسية هي اختلال سريري خطير في وعي الفرد أو السيطرة على مشاعره أو سلوكه، وعادة ما ترتبط بالضيق أو القصور في مجالات مهمة من الأداء، على الرغم من ارتفاع معدل انتشار الأمراض النفسية؛ إلا أن حوالي ٢٠٪ فقط من الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية يتلقون العلاج.. سنذكر هنا بعض الاضطرابات النفسية الأكثر شيوعًا كالتالي:

اضطرابات القلق

حالة نفسية خطيرة تتميز بالشعور بالقلق والخوف؛ يمكن أن تجعل هذه الاضطرابات من الصعب على الشخص القيام بمهامه اليومية، ويعتبر من أخطر الامراض النفسية، ومن المهم طلب المساعدة من أخصائي الصحة النفسية إذا كنت أنت أو أي شخص تعرفه يعاني من اضطراب القلق.

اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه

(ADHD) هو حالة مزمنة تصيب ملايين الأطفال وغالبًا ما تستمر حتى مرحلة البلوغ.. تشمل أعراض اضطراب فرط الحركة صعوبة في الانتباه، والشعور بالضيق أو القلق، والملل بسهولة.. قد يواجه الأشخاص المصابون باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه أيضًا صعوبة في إكمال المهام وقد ينسون التفاصيل المهمة.

اضطراب طيف التوحد

مرض عقلي يمكن تشخيصه بالبحث عن علامات وأعـراض رئيسية معينة، وهو أحد أخطر الأمراض النفسية التي تشمل هذه مشاكل الاتصال والسلوكيات غير الطبيعية والإعاقة الذهنية.. يمكن أن يساعد تشخيص اضطراب طيف التوحد في توضيح الحالة وتوفير فرص أفضل للرعاية.

الاضطراب ثنائي القطب

مرض عقلي يتسبب في تقلبات مزاجية حادة، قد يكون من الصعب جدًا التعايش مع هذه الحالة، حيث يمكن أن تجعل الحياة اليومية غير متوقعة للغاية.. وبالرغم من أنه من أخطر الأمراض النفسية إلا أن الاضطراب ثنائي القطب هو حالة قابلة للعلاج.. ومع العلاج المناسب، يمكن للأشخاص المصابين بالاضطراب ثنائي القطب أن يعيشوا حياة سعيدة ومرضية.

اضطراب الشخصية الحدية

يعتبر أحد أخطر الأمـراض النفسية وهـو مـرض عقلي خطير يؤثر على قدرة الشخص على تنظيم عواطفه..

غالبًا ما يبلغ الأشخاص المصابون باضطراب الشخصية الحدية عن شعورهم بالإهمال أو سوء المعاملة في مرحلة الطفولة، مما قد يؤدي إلى الخوف من الهجر.. تشمل أعراض اضطراب الشخصية الحدية السلوك الاندفاعي والتقلبات المزاجية الشديدة وصعوبة التحكم في ردود الفعل.

وقد يكون من الصعب علاج اضطراب الشخصية الحدية، ولكن مع الرعاية والعلاج المناسبين، يمكن للأشخاص المصابين باضطراب الشخصية الحدية أن يعيشوا حياة سعيدة وصحية.

الاكتئاب

مرض نفسي يمكن أن يكون له تأثير عميق ودائم على المصابين به.. وتتسم بمشاعر الحزن واليأس والذنب، ويمكن أن تصاحبها اضطرابات المزاج والخوف والقلق.. إذا تُرك الاكتئاب دون علاج، فقد يؤدي إلى عدد من المشكلات الصحية الخطيرة، بما في ذلك تعاطي المخدرات والانتحار وأمراض نفسية أخرى.. لذلك يعتبره المختصين من أخطر الأمراض النفسية، ومع ذلك، فإن الاكتئاب هو حالة قابلة للعلاج للغاية.

اضطرابات الأكل

هي أمراض نفسية خطيرة يمكن أن يكون لها آثار مدمرة على صحة الإنسان، جسديًا وعقليًا.. تتميز بعادات الأكل غير الطبيعية التي تؤثر سلبًا على قدرة الشخص على العمل في حياته اليومية.. هناك ثلاثة أنواع رئيسية من اضطرابات الأكل: فقدان الشهية العصبي، والشره المرضي العصبي، واضطراب نهم الطعام.. كل نوع له مجموعة فريدة من الأعراض الخاصة به، ولكن جميعها تشترك في قاسم مشترك واحد: الهوس بشكل الجسم وحجمه ووزنه.

غالبًا ما يركز الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الأكل على فكرة أنهم يعانون من زيادة الوزن، حتى وإن لم يكونوا كذلك.. هذا يمكن أن يؤدي إلى دورة خطيرة من التقييد الأكل، والتطهير، والشراهة أثناء محاولتهم تحقيق مستوى لا يمكن بلوغه من النحافة.. يمكن أن يكون لاضطرابات الأكل تأثير عميق على كل جانب من جوانب حياة الشخص، من صحته الجسدية إلى علاقاته وأدائه الوظيفي وحياته الاجتماعية.

انفصام الشخصية

الفصام هو أخطر الأمراض النفسية؛ ويعني اضطراب نفسي يتسم بفقدان الاتصال بالواقع (الذهان) والهلوسة.. يتعافى ما لا يقل عن ثلث المصابين بالفصام تمامًا من الأعراض.. ومع ذلك، فهو أقل شيوعًا من العديد من الاضطرابات النفسية، أخطر أنواع الأمـراض النفسية والاضطرابات النفسية الشديدة: ويعني أنـه اضـطـراب ذهاني وليس انقسام في الشخصية أو اضطراب في الشخصية.

الاضطراب ثنائي القطب

من غير المألوف تشخيص مرض انفصام الشخصية لدى الأطفال وهو نادر الحدوث لدى من تزيد أعمارهم عن ٤٥ عامًا.. الأعراض عند المراهقين، تشمل الأعراض المشابهة لمرض انفصام الشخصية لدى المراهقين الأوهـام والهلوسة وسماع الأصـوات والبارانويا والانسحاب الاجتماعي.

اضطراب الهوية الانفصامية (DID)

هو مرض عقلي يتميز بوجود شخصيتين أو أكثر في نفس الشخص، تعتمد الأعراض، التي تتراوح من فقدان الذاكرة إلى الهويات البديلة، إلى حد ما على نوع اضطراب الفصام الذي يعاني منه المريض.. غالبًا ما يتم تناول اضطراب الشخصية الانفصامية في الخبراء الأستراليين الذين يشيرون إلى حالة جيني على أنها "اضطراب الهوية وتقول جيني إن اضطراب الشخصية الانفصامية أنقذ حياتها وأنقذها.. الشخصية الانفصالية التي يظهر فيها الشخص تختلف وفقًا للهويات والجنس والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها الفرد تشمل العلامات والأعراض الشائعة لاضطراب التبديد.

اضطراب الشخصية النرجسية (NPD)

هو مرض عقلي يتميز بإحساس متضخم ومستمر من النرجسية.. يعاني النرجسيون من اضطراب في الشخصية يمكن أن يشكل خطورة كبيرة على أنفسهم ومن حولهم.. NPD هو أحد أخطر الأمراض النفسية لأنه يمكن أن يؤدي إلى تعاطي المخدرات أو مشاكل الصحة النفسية الأخرى أو حتى العنف.

اضطراب الشخصية الهستيرية (HPD)

غالبًا ما يتصرف الأشخاص المصابون باضطراب الشخصية الهستيرية (HPD) بشكل مفرط أو غير لائق لجذب الانتباه.. قد يسعون إلى جذب انتباه الآخرين باستمرار ويتصرفون بطرق غريبة إذا شعروا أنهم لا يحظون بالاهتمام الكافي.. يمكن أن يسبب HPD اضطرابات كبيرة في حياة الشخص ويمكن أن يكون من الصعب للغاية التعامل معها.. ومع ذلك، هناك مساعدة متاحة.. يمكن للمعالجين مساعدة الأشخاص المصابين بمرض HPD على إدراك كيفية تأثير سلوكياتهم على حياتهم والعمل معهم لإجراء تغييرات.

الوسواس القهري (OCPD)

اضطراب الشخصية الوسواسية (OCPD) هو اضطراب يتميز بالانشغال المستمر بالنظام والكمال والسيطرة.. غالبًا ما يواجه الأشـخـاص المصابون باضطراب الشخصية الوسواسية صعوبة في إكمال المهام لأنهم يركزون بشدة على التفاصيل والكمال.. قد يكونون أيضًا غير مرنين وغير مستعدين لتقديم تنازلات.. في حين أن الوسواس القهري واضطراب الوسواس القهري يشتركان في بعض أوجه التشابه، إلا أنهما اضطرابان متمايزان.. يتسم الوسواس القهري بأفكار غير مرغوب فيها وسلوكيات متكررة تتداخل مع الحياة اليومية، في حين أن اضطراب الوسواس القهري لا يسبب عادةً مثل هذا الضيق أو الضعف.

اضطراب الشخصية بجنون العظمة (PPD)

قد يعاني الشخص المصاب باضطراب الشخصية الارتيابية من أعراض عدم الثقة والريبة.. يمكن أن يساعد العلاج المعرفي السلوكي الشخص المصاب باكتئاب ما بعد الـولادة على تحديد معتقداته والعمل على تغييرها، يتم تصنيف PPD كنوع من اضطراب الشخصية غريب الأطوار.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

طَرِيقُ النَّجَاة

أ/ حمدي الطحان

إنِّي بِذِي الدُّنْيَا كَعَابِرِ لُجَّةٍ
إِمَّا هَلَاكٌ، أو تَكُونُ نَجَاتِي
فَإِنِ اتَّخَذْتُ مِنَ الفَضَائِلِ مرْكَبِي
وجَعَلْتُ مِجْدَافِي التُّقَىٰ وصَلَاتِي
جَاوَزْتُ لِلشَّطِّ المَهَالِكَ كُلَّهَا
وبَلَغْتُ خُلْدًا في جَنَىٰ الجَنَّاتِ
فَبِحَقِّكَ - اللَّهُمَّ - سَدِّدْ خَطْوَتِي
في الدَّرْبِ نَحْوَكَ، واغْفِرِ الزَّلَّاتِ
واجْعَلْ لِوَجْهِكَ كُلَّ سَعْيِي خَالِصًا
واخْتِمْ بِأَنْوَارِ اليَقِينِ حَيَاتِي
إِنِّي لِذَاتِكَ - يا إِلَهِي - عَاشِقٌ
فَارْفَعْ بِحَقِّكَ في العُلَا دَرَجَاتِي
لا تَحْرِمَنِّي فَيْضَ فَضْلِكَ إِنَّنِي
لِعَظِيمِ فَضْلِكَ دَائِمُ الدَّعَوَاتِ
لا أَبْتَغِي عَدْلًا؛ فَإِنِّي خَاسِرٌ
بِالعَدْلِ، لَكِنْ غَامِرَ الرَّحَمَاتِ
يا رَبِّ في الأَكْوَانِ نُورُكَ سَاطِعٌ
فَأَنِرْ فُؤَادِي، واكْشِفِ الكُرُبَاتِ
سُبْحَانَكَ - اللَّهُمَّ - تَرْحَمُ ضَعْفَنَا
مَهْمَا يَكُنْ مِنَّا مِنَ السَّقَطَاتِ
وتُسَرُّ بِالعَاصِي يَجِيئُكَ تَائِبًا
وتُبَدِّلُ الحَسَنَاتِ بِالسَّوْءَاتِ
تَسَعُ الوُجُودَ بِرَحْمَةٍ مَا غُيِّبَتْ
حَتَّىٰ ولو عن مُصْمَتِ الضَّخَرَاتِ
مَا طَائِرٌ إِلَّا وبِرُّكَ ضَمَّهُ
أو نَمْلَةٌ في عَاصِفِ الظُّلُمَاتِ
أو دُودَةٌ فِي جَوْفِ بَحْرٍ هَادِرٍ
أو نَبْتَةٌ فِي قَائِظِ الفَلَوَاتِ
ولَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَهِي لَائِذًا
بِالْبَابِ، مُشْتَاقًا إِلَىٰ الجَنَّاتِ
فَاجْمَعْ فُؤَادِي بِالحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
أَزْكَىٰ السَّلَامِ عَلَيْهِ والصَّلَوَاتِ
واقْدُرْ لِعَيْنِي أَنْ تَرَاكَ؛ فَإِنَّ ذَا
أَسْمَىٰ الرَّجَاءِ وأَرْفَعُ الغَايَاتِ

وعدُ السائرين

أ/ زيد الطهراوي

الحزنُ يكبُرُ في الطريقِ ويرتوي
من خافقي فتغيبُ عنِّي بَسمَتي
يَسقي دُروبي طامعًا في أن يرى
أستارَهُ تطغى فتخنقُ هَدأتي
فأنازِلُ الحُزنَ الكبيرَ بشمعةٍ
فَوّاحةٍ تَلِدُ النُّجومَ بليلَتي
سَفَرٌ إلى دَربِ النعيمِ يَشُدُّني
نحوَ السُّمُوِّ يُنيرُ جَنّةَ بَهجَتي
والنَّورسُ المحرومُ جَنَّحَ حالِمًا
ويزف للأزهار نبض مودتي
والصبرُ قِنديلي وسِرُّ قَناعَتي
وهوَ الدَّليلُ على مَشارِفِ رِحلَتي
وَعْدٌ وإطلالاتُ صُبحٍ بعدما
خُضنا التَّجارِبَ في أتونِ تَشتُّتِ
يا سَعدَ قلبِ السائرينَ تَخفَّفوا
وتَبِعتُهُم أَشدو لأُحيِيَ وَمْضَتي

تجليات إلهية بين الروح والجسد
قراءة في سطوة العقل وسحر الروح

د/ ندى عبدالجبار سعد

يتوه الإنسان في معنى إنسانيته، لتخبطه بين جسده المادي والمشاعري، فتارةً يهمل جسده المادي وكثيرًا ما يهمل جسده المشاعري، يسلّم بمادّية الدين ولا يؤمن بروحانيته، يعمل بالأسباب امتثالا لشريعته وينسى من حيث لا يدري مسبب الأسباب؛ لانغماسهِ في هذا العالم المادي، وابتعاده عن العالم الروحي، حتى في الدين؛ ما جعله يقع في وحل رؤيته المادية القاصرة للدين، فيؤمن بمقام ويرفض آخر لإهماله قوة خارقة ساحرة في جسده المشاعري وهو ما يسمى في دينه» حسن الظن «.

فيؤمن بمقام: اعقلها وتوكل، ويرفض (ولو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)، ففي المقام الأول: نجد علم اليقين متحققًا لأنه فكّر وأعمل العقل بموجب المعطيات المادية المطروحة أمامه، وفي المقام الثاني: تحقق حق اليقين، الذي يلغي كل تلك المعطيات المادية؛ بل إنه لا يكاد يلتفت إليها فيقينه متحقق لديه لامحالة بسبب أو بدون سبب.

إذن ما حقق المقام الأول هو العلم، وما حقق المقام الثاني الشعور، فأيهما أكثر قوةً: العقل أم الشعور؟! وبمعنى آخر، أيهما له السَّبق: العقل أم الشعور؟! وهل تتجلى لنا الأشياء بالعقل دون تغذيته بالشعور؟!

لنتأمل إذن مقولة: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، فكلمة (تفاءلوا) يعني: استشعر تجد ما استشعرته متجسدًا أمامك، فالشعور قوة خارقة جبارة لا يستهان بها، وإلا لما قال: (تفاءلوا بالخير تجدوه) دون فصل بين الطلب والجواب، بمعنى لم يقل لتجدوه، أو ستجدوه أو سوف تجدوه أو فتجدوه، إنما قال: تفاءل تجد، كيف؟ ليست مهمتك، ما عليك إلا تفعيل الشعور وسترى.

وإذا لم تكن المشاعر لديها القوة الخارقة فكيف يستطيع حاسد أن يُمرضك وربما تموت بسبب مشاعره فقط؟ وكيف يدخل الجنةَ رجلٌ يبيت وليس في قلبه حقد على أحد؟ بل كيف لا يدخل الجنة من بقلبه مثقالُ ذرة من كِبر وهو يصلي ويصوم ويفعل ما أمره الله من أمور مادية؟ وما قولك في رجل همّ بعمل صالح ولم يعمله وكتبت له حسنة؟!

وإذا كان الجسد المادي والأعمال المادية هي المحرك الرئيس للدين، لماذا قال رسولنا الكريم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) ولم يقل وإنما لكل امرئ ما عمل، هنا تتجلى الروح لتفرض هيمنتها الشعورية على الجسد وتتباهى بتفوقها عليه، لتقول له: ليس مهمًا ما تفعله أو ما تفكره، إن ما يهم هو مشاعرك اتجاه ذلك الفعل وذاك التفكير، وفي هذا المعنى يقول الحق سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما يشاء) بمعنى أنت من تقرر ماهية وكنه العلاقة بينك وبين الله، إذ إن مشاعرك -أنت- هي من توجه سير العلاقة بينكما (بين العبد وربه) وليس العقل.

أي كَرمٍ مُنعناه وأي حبٍّ تجاهلناه؟! ربٌّ يكرم عبده بتنفيذ ما يريد لمجرد شعوره بأن ذلك الرّب سيكرمه وله ما أراد، وآخر يشعر بغير ذلك وله ما أراد كذلك، وآخر محايد بحجة أن الأمر بيد الله متجاهلًا روح الدين معرضًا عنه ملتفتًا لماديته فقط، وما بين سطوة العقل وسحر الروح كن أنت الجامع بينهما.

الضاد

مصطفى المنفلوطي

إذا كان العرب الأولون يعبرون بالرأس عن مئينٍ من الأعضاء والعظام، والأعصاب والشرايين، فلم لا نعبر نحن بالضاد عن ثمانية وعشرين حرفًا؟ ونحن عربٌ مثلهم، تجري في عروقنا دماؤهم، كما تجري في عروقهم دماء آبائهم من قبل، فسهمنا في الضاد سهمهم، وحقنا فيها حقهم، فلم يضعون الألفاظ للتفاهم والتخاطب ولا نضعها مثلهم لمثل ما وضعوا وحاجاتنا أكثر من حاجاتهم، ومرافقنا أوفر عددًا من مرافقهم وأوسع فصولًا وأنواعًا؟

أين باديتهم الخلاء الجرداء المقفرة المصفرة إلا القليل من الخيام المبعثرة بين معاطن الإبل، ومراتع الشاء، ومرابض الوحش، ومغاور الجن، من مدائننا الفاخرة الزاخرة الحافلة بصنوف الموجودات، وأنواع الآلات والأدوات، وغرائب المصنوعات والمنسوجات، وأكثرها مستحدثٌ مستطرف لم تغبر في وجهه عواصف البادية، ولم تلوثه الإبل والأبقار بأبوالها وأرواثها؟

أليس من الظلم المبين والغبن الفاحش أن تضيق حاجاتهم عن لغتهم فيتفكهوا بوضع خمسمائة اسم للأسد، وأربعمائة للداهية، وثلاثمائة للسيف، ومائتين للحية، وخمسين للناقة، وتضيق لغتنا عن حاجاتنا، فلا نعرف لأداةٍ واحدةٍ من الآلاف المؤلفة من أدوات المعمل الواحد اسمًا عربيًّا إلا قليلًا من أمثال المسبر، والمبرد، والمنشار، والمسمار؟!

أيكون لسفينة البر- وهي لا تحمل إلا الرجل أو الرجل ورديفه- مائتا اسم، ومئينٌ من الأسماء لأعضائها وأوصالها ورحلها وكورها، ولا يكون لسفينة البحر، وهي المدينة المتنقلة في الدأماء قليل من ذلك الحظ الكثير؟!

كان لعرب الجاهلية الأولى مؤتمرٌ لغويٌ يعقدونه في كل عامٍ بالحجاز بين نخلة والطائف يجتمع فيه شعراؤهم وخطباؤهم، يتناشدون ويتساجلون ويتحاورون، ويعرضون أنفسهم على قضاةٍ من نوابغهم يوازنون بينهم، ويحكمون لمبرزهم على مقصرهم حكمًا لا يرد ولا يعارض.. ولقد شعروا بضرورة عقد هذا المؤتمر عندما أحسوا بتفرق لغتهم بين اليمن والشام، ونجدٍ وتهامة؛ لصعوبة التواصل في تلك البقاع، وبُعد ما بين قاصيها ودانيها؛ فكان مطمح أنظارهم في ذلك المجتمع توحيد لغاتهم، وجمع شتاتها والرجوع بها جميعها إلى لغة قريش التي هي أفصح اللغات وأقربها مأخذًا، وأسهلها مساغًا وأحسنها بيانًا.

أيقدر هؤلاء العجزة الضعفاء في جاهليتهم الأولى على ما نعجز عنه نحن؟! إننا إلى مؤتمرهم أحوج منهم إليه؛ لأن تفرق اللغات في عصرهم لا يمكن أن يبلغ مبلغ تفرقها في عصرنا بين لغات العامة المتباينة، ولغة العلماء، ولغة الدواوين، ولغة القصاصين، ولغة الصحافيين.

إن كان الجاهليون في حاجةٍ إلى مجتمع لتوحيد اللغات المتفرقة، فنحن في حاجة إلى مجتمعاتٍ كثيرة: مجتمع لجمع المفردات العربية المأثورة جميعها، وشرح أوجه استعمالها الحقيقية والمجازية في كتابٍ واحد يقع الاتفاق عليه والإجماع على العمل به، ومجتمع دائم لوضع أسماء للمسميات الحديثة- سواء كانت أعيانا أو معاني- بطريق التعريب أو النحت، أو الاشتقاق الكبير أو الصغير، وآخر للإشراف على الأساليب العربية المستعملة، وتهذيبها وتصفيتها من المبتذل الساقط والمستغلق النافر، والوقوف بها عند الحد الملائم للعصر الحاضر ولأذهان المعاصرين، وآخر للمفاضلة بين الكتاب والشعراء والخطباء ومجازاة المبرز منهم والمقصر، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشر.

ضجيج العائلة وهدوء النفس

أ/ حمزة الشوابكة

قد يذهب الواحد إلى أن يكون في عزلة؛ بعيداً عن كل ما يكدّر صفو نفسه، بعيداً عن الأهل والأصحاب والأحباب، وقد يحتاج في أحيان؛ إلى الهدوء والسكينة، لترتيب أوراق بعثرتها لوثات الأنفس، ولكسب هدوء السمع والنظر والنفس، ظناً منه؛ أنه بذلك يجد الراحة والطمأنينة، فيأخذ يبتعد شيئاً فشيئاً، حتى يصل إلى العزلة والبعد؛ اللذين يظن أنهما كفيلان بإكسابه راحة وهدوءً وسعادة.

عندها؛ تبدأ عناكب الوحدة، بتكوين شباكها على النفس، ويبدأ الخوف بالتحليق في سماء الروح، وتبدأ دموع الحنين إلى ضجيج العائلة بالانسكاب على صفحات القلب! ولكبريائه؛ يحاول إقناع نفسه، بأن ذلك هو الحل الأمثل، للابتعاد عن الضجيج الذي منعه الهدوء الذي يزعم، غير مدرك بأن ضجيج العائلة؛ قد يحدث عدم استقرار في النفس والبدن في بعض الأحيان، لكن الأهم من هدوء النفس؛ هو هدوء القلب! ولن تجد هدوء القلب، إلا وسط ضجيج العائلة.

السفر في الآفاق

د/ محمد الأحمد

مسافرٌ في المدى، وحدي ولن أجِدا؛ رفيقَ دربٍ أتاني، كي أمدَّ يدا.. مسافرٌ في الخيالِ الخصبِ راحِلتي؛ حزنُ الليالي وقلبي فارقَ الجسدا.. مسافرٌ ضاع طيفي منذ أن رسموا؛ شكلاً جديداً لأرضي كي تُباعَ سُدى.. ومنذُ أن أغلقوا دُكّانَ حارتِنا؛ أمام أطفالنا والبابُ قد وُصِدا.. وقصّتي أصبحت في فيهِ من عشقوا؛ أسطورةً وئِدتْ من قبلِ أن تَلِدا.

وأنكرَ الناسُ جرحي رغمَ أنَّهمُ؛ يخشونَ صوتي الذي يرتدُّ مُرتَعِدا.. مساحتي كوكبٌ يمتدُّ في أفُقي؛ ورايتي في العُلا خفّاقةٌ أبدا.. مجهولةً عنهمُ أسرارُ أُحجيتي؛ نهجي البقاءُ وشِعري خالدٌ أمدا.. مملوءةً بالأماني البيض قافيتي؛ وصوتُ روحي كَسهمٍ يستبيحُ عِدا.. أسقي زهوريَ من دمعٍ روى شفتيَّ؛ حتّى يصيرَ عبيري يُسكرُ البلدا.. مذ غرّدت هاهنا عصفورتي وأنا؛ أشدو وأملأُ أرضَ الياسمينِ شدى.

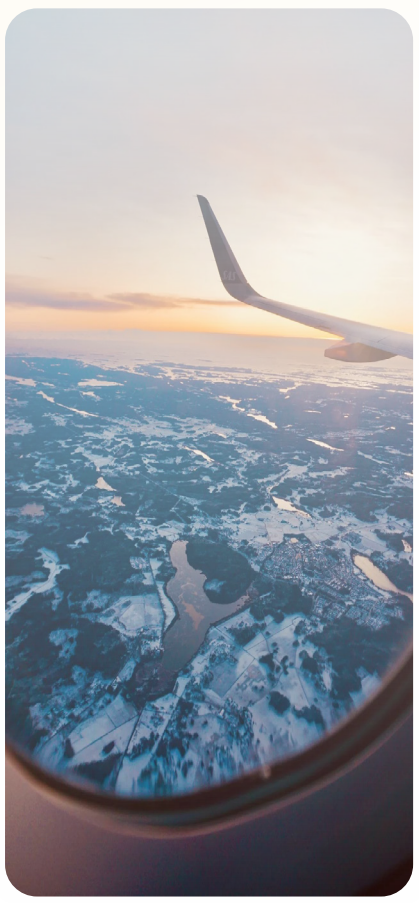

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الأمريكية-الأوروبية في ظل الحرب الإيرانية

أ/ أحمد صلاح

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، أدركت الولايات المتحدة الأمريكية المخاطر التي تحيط بأمنها على خلفية سيطرة بعض القوى على القارة الأوروبية، وترافق ذلك مع التخلي عن سياسة العزلة التي سبق أن نصح بها جورج واشنطن وأكد عليها في خطاب وداعه عام 1796م.. جاء ذلك مع إدراك الدول الأوروبية بحقها الطبيعي في الدفاع عن نفسها فرديًا أو جماعيًا لتأمين احتياجاتها، ولذلك فقد اتخذت إجراءات مختلفة بين ما هو اجتماعي واقتصادي لتجنب حالة الضعف التي كانت تعاني منها تلك الدول لمواجهة تحديين، يكمن أولاهما في استنهاض الاقتصاد المنهك بسبب الحرب وتعزيز المؤسسات الديمقراطية، فيما يكمن الآخر في مواجهة مخاطر المد السوفيتي.

وجاءت خطة مارشال في يونيو 1947م لدول القارة الأوروبية شرقًا وغربًا ودورها الفاعل في تسريع وتيرة عملية التكامل الأوروبي، وهي الخطوة التي شجعتها الولايات المتحدة الأمريكية التي أيدت كذلك الفكرة التي أطلقها روبرت شومان مونيه في مايو 1950م لإنشاء «جماعة الفحم والصلب» للنهوض بست دول أوروبية اقتصاديًا وهي الفكرة التي اعتبرتها واشنطن خطوة جيدة في الاتجاه الصحيح.

ومنذ ذلك الحين تعمل واشنطن على دعم البناء الأوروبي تمهيدًا لدخول العلاقات مع الجانب الأوروبي مرحلة جديدة بتوقيع اتفاقية ماسترخت في أبريل 1990م، والتي تؤكد في بندها الخامس على ضرورة ترسيخ الهوية الأوروبية والعلاقات عبر الأطلسي لإعادة توازن العلاقات الأمريكية-الأوروبية وتعريف أُطر العلاقات السياسية والأمنية المشتركة بين الجانبين الأوروبي والأمريكي، مما ساهم في تعزيز العلاقات الأمريكية-الأوروبية ليتعاظم الوزن السياسي والاقتصادي للمنطقتين الأوروبية والأمريكية ليكون حاسمًا على الصعيد الدولي وخاصة فيما يتعلق بتوسيع مساحة التعاون فيما بينهما ليمتد ويشمل مجالات جديدة ومتنوعة، مثل مكافحة الإرهاب، والجريمة المنظمة، والطاقة والتنمية المستدامة، ومكافحة الفقر.. هذا بالإضافة إلى الجانب العسكري والمتمثل في تشكيل حلف الناتو عام 1949م وبذلك اكتمل مثلث التعاون عسكريا، وسياسيا، واقتصاديا لتصبح الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال لأوروبا وأكبر شريك تجارى لها.

مظاهر الاختلاف: على الرغم من أن العلاقات الأوروبية-الأمريكية ظلت تتمتع بخصوصية وتوافق شديدين ليس فقط في القضايا الثنائية، ولكن أيضًا فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية والدولية، إلا أن عودة ترامب للبيت الأبيض في يناير 2025م حملت في طياتها إنهاء تلك الخصوصية وبداية ظهور العديد من مظاهر الاختلاف على النحو التالي:

- أولا: إعلان الرئيس ترامب منفردًا، بعيدًا عن الشريك الأوروبي، إنهاء الحرب الروسية-الأوكرانية وتفاوضه مع الجانب الروسي في غياب القادة الأوروبيين، الأمر الذي مثَّل بداية تخلي واشنطن عن حلفائها الأوروبيين وخاصة في ظل المشادة العلنية بين ترامب وزيلنسكي، مما دفع الأوروبيين، في حلف الناتو، لعقد لقاء «تحالف الراغبين» في لندن لدعم زيلنسكي وتأكيد الموقف الأوروبي تجاه كييف، واللافت في الأمر أن هذا الموقف قد تزعمته بريطانيا الحليف التاريخي والاستراتيجي لواشنطن.

- ثانيًا: لقد أثر مبدأ «أمريكا أولا» الذي رفعه ترامب منذ عودته للبيت الأبيض في يناير 2025م سلبًا على العلاقات عبر الأطلسي، ومطالبته أوروبا بزيادة ميزانية دفاعها عبر حلف الناتو من 2% إلى 5% من صافي الناتج المحلي، وهو ما دفع الأوروبيين للتوافق على ذلك بشكل مرحلي حتى عام 2030م، في قمة الحلف بامستردام في يونيو 2025م، وترتب على هذا الوضع ظهور دعوات أوروبية لعودة استقلال أوروبا عن واشنطن في مجال الأمن، وبدأت تتشكل قوات عسكرية أوروبية مع رصد ميزانية أمنية تتجاوز 800 مليار يورو.

- ثالثًا: إعلان ترامب تقليص ملفات التعاون بين الجانبين الأمريكي والأوروبي ليس فقط بالانسحاب من عدد من المنظمات الدولية، ولكن أيضًا بالانسحاب من اتفاقيات دولية مهمة مثل اتفاقية باريس للمناخ 2015م، الأمر الذي أحدث تراجعًا في مساحة التعاون بين الجانبين الأوروبي والأمريكي.

- رابعا: تبنى ترامب خطابا تصعيديًا تجاه أوروبا متهمًا إياها بأنها تمثل خطرًا على واشنطن، وهو ما دفعه إلى فرض رسوم جمركية عليها، كما وصل الأمر مداه بما أعلنه بشأن السيطرة على جزيرة «جرينلاند» مما دفع الأوروبيين لاتخاذ موقف صارم تجاه ترامب رافضين هذه الخطوة وإعلان إرسال قوات أوروبية إلى هناك هذا بالإضافة إلى الاستقبال الفاتر لترامب في دافوس بسويسرا الأمر الذي أكد نهاية ما يسمى بـ«ربيع العلاقات الأمريكية-الأوروبية».

- خامسًا- اللغة الخطابية المتعالية التي تبناها ترامب تجاه القادة الأوروبيين، والتي وصلت في بعض المواقف إلى التراشق اللفظي مثلما حدث مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، هذا بالإضافة إلى لغة التهديد والوعيد التي تبناها ترامب تجاه كل أوروبي يخالفه الموقف مثلما حدث مع مدريد وخاصة حيال موقفها من التعريفات الجمركية والحرب الإيرانية.

الحرب الإيرانية.. ترسيخ الاختلاف:

على الرغم من تعدد مظاهر الاختلاف والتي تم رصدها، إلا أن الحرب الإيرانية، التي انطلقت في 28 فبراير 2026م، جاءت لترسخ الاختلاف والتباعد الأمريكي-الأوروبي وخاصة أنها انطلقت دون مشاورات أو علم للشريك الأوروبي، مما دفع القادة الأوروبيين لأن يؤكدوا «لسنا في حالة حرب» وهو ما أكده الرئيس الفرنسي، هذا فيما أكدت رئيسة وزراء إيطاليا على «لا نريد خوض حرب»، هذا فيما أكد رئيس وزراء بريطانيا كير ستارمر «لن ننضم إلى الضربات الأمريكية-الإسرائيلية»، وبالتالي اتخذ الأوروبيون موقفا مترددا تارة ومحايدًا وحذرًا تارة أخرى في ظل حالة الهشاشة التي ضرب العلاقات عبر الأطلسي، هذا مع العمل على الاكتفاء بحماية الحدود الأوروبية فقط، مما دفع إيطاليا لنشر فرقاطة من أسطولها البحري في قبرص لضمان أمن حدود الاتحاد الأوروبي في بادرة تضامن أوروبي وكإجراء وقائي مع استخدام بعض القواعد الأوروبية لتنفيذ عمليات دفاعية فقط ضد إيران، إلا أن العواصم الثلاث، باريس، وروما، ولندن، لم تسمح للجيش الأمريكي بشن ضربات من قواعدها، وهو موقف يرسخ التباعد الأمريكي-الأوروبي من جانب، ويمثل توازنًا دقيقًا يبرره القادة الأوروبيون بضرورة احترام إطار التعاون في حلف الناتو لتجنب التورط المباشر في الحرب من جانب آخر.

وفى الواقع يمكن التأكيد على أن عدم مشاورة واشنطن للشركاء الأوروبيين لقرار الحرب، إنما يعد تأصيلا لسياسة أمريكية جديدة تجاه الشركاء الأوروبيين تكمن في التهميش الأمريكي للشركاء الأوروبيين، الأمر الذي باعد بين الموقفين الأمريكي والأوروبي حيث يدعو الأول إلى التصعيد العسكري واستخدام القوة الخشنة، بينما يتأسس الموقف الأوروبي على ضرورة تغليب الدبلوماسية والحلول السياسية تأسيسًا لحقيقة جغرافية مفادها «تمثل إيران جارا جيوسياسى على أطراف أوروبا».

الحرب الإيرانية على أوروبا وتعميق الاختلاف:

جاءت الحرب الأمريكية-الإسرائيلية-الإيرانية لتعمق الاختلاف بين واشنطن والشريك الأوروبي ليس فقط بسبب عدم التشاور المسبق مع أوروبا كشريك استراتيجي، ولكن أيضًا لما تمخض عن هذه الحرب من انعكاسات شديدة السوء وخاصة مع التوترات في مضيق هرمز الذى تمر به20% من حجم التجارة العالمية، وترتب على ذلك ارتفاع في أسعار الطاقة مسجلا قفزات كبيرة في الأسواق العالمية حيث ارتفع سعر الغاز المسال الطبيعي إلى 65 يورو لكل ميجاوات/ ساعة وهى زيادة لم يتم تسجيلها منذ يناير 2023م، هذا مع ارتفاع أسعار الوقود للمستهلكين من 1.2 يورو نهاية فبراير 2026م، إلى 1.574 يورو في الخامس من مارس 2026م، كما أن 30% من الأسمدة العالمية تمر عبر المضيق، وترتب على ذلك ارتفاع طن اليوريا في الأسواق إلى 680 يورو للطن مقابل 557 قبل الحرب مسجلا بذلك ارتفاعا يقدر بنسبة 20%.. كما حقق سعر الغاز الهولندي قفزات كبيرة في الأسواق بزيادة تقدر بنسبة 50%، هذا في ظل وضع خطر للغاية متمثلا في وصول الاحتياطي الأوروبي من الغاز إلى 30% فقط، هذا بالإضافة إلى اضطراب سلاسل الإمداد على خلفية إغلاق مضيق هرمز قد أثر سلبًا على المواطن الأوروبي لما ترتب على ذلك من ارتفاع الأسعار.. كما سيؤثر ارتفاع الغاز والمواد الهيدروكربونية أيضًا على الاقتصاد الفرنسي الذي قد يشهد تراجعا في معدل النمو يتراوح بين 0.1 و0.2% ويرتفع معدل التضخم ما بين 0.5 و1%.

وفى الواقع فإن تعدد الانعكاسات السلبية على الحرب الإيرانية على المواطن الأوروبي قد أدت هي الأخرى إلى تعميق الاختلاف بين واشنطن وأوروبا على خلفية انعكاسات هذه الحرب بشكل مباشر على المواطن الأوروبي.

السيناريوهات المستقبلية:

تأسيسًا على ما تقدم، وفى ضوء ما تم رصده أعلاه من مظاهر للتباعد بين الجانبين الأمريكي والأوروبي، فيمكن رسم خريطة السيناريوهات المستقبلية بين واشنطن وأوروبا، رغم تعقدها وتشابكها، وذلك على النحو التالي:

السيناريو الأول: استمرار حالة الاختلاف المؤقت أو العابر حتى انتخابات التجديد النصفي للكونجرس الأمريكي في نوفمبر 2026م، واحتمال سيطرة الديمقراطيين عليه الأمر الذي يُحد من مجال حركة ترامب في ملفات عديدة وفي القلب منها التقارب مع الشريك الأوروبي، وخاصة مع بداية تحول أوروبي نحو الصين وبداية تطور إيجابي في العلاقات مع روسيا وخاصة في ملف الطاقة، وهو السيناريو الأرجح إلى حد كبير.

السيناريو الثاني: تعميق حالة الاختلاف مع إمكانية تهديد الولايات المتحدة بمغادرة حلف الناتو ضمن مساعي مغادرة منظمات وظيفية دولية أخرى متعللة بعدم المساعدة في الحرب الإيرانية، مع توجه أوروبا نحو تشكيل قدراتها الردعية الإقليمية خارج نطاق المظلة الأمريكية.. ويعتمد هذا السيناريو على احتمالات ظهور نظام دولي متعدد الأقطاب تكون فيه أوروبا إحدى القوى الدولية الفاعلة.. كما يحمل هذا السيناريو في طياته فرضيتين تكمن الأولى في مساعي واشنطن نحو سرعة إنهاء الحرب الأوكرانية بما يناسب الطموحات الروسية والاحتفاظ بمناطق أو أقاليم استراتيجية شرق وجنوب أوكرانيا، مقابل عزل روسيا عن الصين بغية إضعاف الأخيرة في مجريات الصراع على مناطق النفوذ التي تسعى الصين لفرضها بسياساتها الناعمة والتدريجية، هذا فيما تكمن الفرضية الأخرى في تقارب أوروبي نحو بكين وموسكو بدرجات متفاوتة.

السيناريو الثالث: التحول الأوروبي لتعزيز مستويات التعاون نحو الصين في مواجهة تقارب إدارة ترامب مع روسيا على حساب أوروبا وأمنها القومي، مقابل تحقيق تعاون أوروبي- صيني في مواقع جيوبولتيكية الصراعات الدولية، مثل أوكرانيا، والشرق الأوسط، وشرق آسيا فضلا عن المحيط الهادي.

ختامًا: يمكن التأكيد على أن تحقيق أي من السيناريوهات سالفة الذكر إنما يعتمد على عدد من المؤشرات؛ في القلب منها أمد الحرب الأمريكية-الإسرائيلية-الإيرانية، فكلما زاد أمدها كلما تآكلت أواصر العلاقات التاريخية بين الشريكين الأمريكي والأوروبي، هذا بالإضافة إلى مدى التقارب الأوروبي من موسكو وبكين، كما لا يمكن إغفال رد الفعل الأمريكي تجاه هذا التقارب والذي من الممكن أن يؤدى إلى مراجعة في علاقاته مع الشريك الأوروبي، ولكن في واقع الأمر، وبغض النظر عن المواقف الأمريكية، أو الروسية، أو الصينية، فمن الصعب عودة العلاقات الأمريكية-الأوروبية إلى ما قبل عودة ترامب للبيت الأبيض في 20 يناير 2025م.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تحولات الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران
تحليل توازنات القوة والصراع الإقليمي

د/ محمد إبراهيم حسن

تشهد الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران تحولات لافتة تعكس إعادة تقييم عميقة لأولويات واشنطن في الشرق الأوسط، في ظل بيئة إقليمية معقدة تتداخل فيها الاعتبارات العسكرية، والاقتصادية، والجيوسياسية.. فبعد سنوات من تبني مقاربات تقوم على الضغوط القصوى ومحاولات تغيير السلوك الإيراني، بل والتلويح بتغيير النظام، يبدو أن الواقع الميداني قد فرض معادلات جديدة دفعت صانع القرار الأمريكي إلى تعديل سقف أهدافه والانتقال نحو إدارة التهديد بدلًا من حسمه.

تأتي هذه التحولات في سياق تصعيد عسكري محسوب، تمثل في استهداف منشآت الطاقة داخل إيـران، بالتوازي مع تحركات عسكرية أمريكية في المنطقة، شملت إعادة انتشار القوات وتعزيز القدرات البحرية، بما في ذلك الدفع بوحدات الإنزال البرمائي.. إلا أن هذه التحركات، على الرغم من طابعها الهجومي، لم تنجح في كسر الإرادة الإيرانية، بل أسهمت في تكريس نمط من التفاعل القائم على الردع المتبادل وإدارة التصعيد، حيث أظهرت طهران قـدرة على توظيف أدواتها العسكرية وغير التقليدية لفرض كلفة مرتفعة على أي محاولة لفرض إرادة أحادية عليها.

وفي هذا الإطار لم يعد الصراع الأمريكي-الإيراني يُقرأ بوصفه مواجهة ثنائية تقليدية، بل كجزء من شبكة أوسع من التفاعلات الإقليمية والدولية، تتداخل فيها أدوار الفاعلين الإقليميين، ومصالح القوى الكبرى، وعلى رأسها أمن الطاقة العالمي واستقرار الممرات البحرية الحيوية، خاصة في مضيق هرمز.. كما أن تصاعد التهديدات المرتبطة بالبنية التحتية للطاقة والاتصالات، بما في ذلك الكابلات البحرية، يعكس انتقال الصراع إلى مجالات أكثر تعقيدًا، تتجاوز الأبعاد العسكرية التقليدية إلى فضاءات الاقتصاد الرقمي والأمن السيبراني.

وعليه فإن فهم تحولات الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران يتطلب قراءة متعددة الأبعاد، تأخذ في الاعتبار تفاعل القوة الصلبة مع أدوات الضغط غير المباشر، ودور الخطاب السياسي والإعلامي في تشكيل بيئة الصراع، فضلًا عن تأثير هذه التحولات على توازنات القوة في الشرق الأوسط ككل.. ومن هذا المنطلق نسعى إلى تحليل طبيعة هذه التحولات، وتفسير دوافعها، واستشراف تداعياتها على مستقبل الصراع الإقليمي، في ضوء المعطيات الميدانية الراهنة والتفاعلات الجيوسياسية الأوسع.

الإطار العام للصراع الأمريكي-الإيراني في السياق الإقليمي والدولي:

يُعد الصراع الأمريكي-الإيراني أحد أبرز أنماط التفاعلات الصراعية المركبة في النظام الدولي المعاصر، حيث يتجاوز كونه مواجهة ثنائية تقليدية ليعكس تشابكًا معقدًا بين الأبعاد الإقليمية والدولية، وتداخلًا بين أدوات القوة الصلبة والناعمة.. فمنذ عقود، تشكلت العلاقة بين واشنطن وطهران على أساس من التنافس الاستراتيجي الحاد، المدفوع بتعارض المصالح في قضايا النفوذ الإقليمي، وأمن الطاقة، وطبيعة النظام السياسي في الشرق الأوسط.

ومع تطور البيئة الدولية، خاصة في ظل التحولات نحو نظام دولي أكثر تعددية، لم يعد هذا الصراع منعزلًا عن ديناميات التنافس بين القوى الكبرى، بل أصبح جزءًا من إعادة تشكيل أوسع لتوازنات القوة العالمية. فالتقارب النسبي بين إيران وكل من الصين وروسيا، مقابل استمرار الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، يعكس انتقال الصراع من كونه نزاعًا إقليميًا إلى كونه أحد مسارح التنافس الجيوسياسي الدولي، خاصة في ظل أهمية الشرق الأوسط كمصدر رئيسي للطاقة وممر حيوي للتجارة العالمية.

على المستوى الإقليمي يتداخل الصراع الأمريكي-

الإيراني مع شبكة معقدة من التحالفات والخصومات، حيث تعتمد الولايات المتحدة على منظومة من الشراكات مع دول الخليج وإسرائيل، في حين توظف إيـران شبكة من الفاعلين غير الحكوميين لتعزيز نفوذها الإقليمي.. هذا التشابك يجعل من أي تصعيد بين الطرفين محفزًا لسلسلة من التفاعلات الممتدة، التي قد تتجاوز حدود الدولة إلى ساحات متعددة في المنطقة، بما يعكس طبيعة الصراع غير المباشر الذي يميز هذه العلاقة.

كما أن التطورات الأخيـرة، خاصة ما يتعلق باستهداف منشآت الطاقة والتحركات العسكرية في محيط مضيق هرمز، تعكس تحول الصراع إلى نمط أكثر ديناميكية، يقوم على إدارة التصعيد بدلًا من الحسم.. فكل طرف يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من المكاسب الاستراتيجية دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة، وهو ما يفرض نمطًا من التوازن القائم على الردع المتبادل، حيث تصبح الكلفة المحتملة لأي تصعيد واسع عاملًا حاسمًا في ضبط السلوك الاستراتيجي للطرفين.

في هذا السياق يمكن فهم الصراع الأمريكي-الإيراني باعتباره نموذجًا لصراعات «ما دون الحرب الشاملة»، حيث تتداخل العمليات العسكرية المحدودة مع الضغوط الاقتصادية، والحروب السيبرانية، والتنافس على النفوذ السياسي والإعلامي.. وهو ما يعكس تحولًا في طبيعة الصراعات الدولية المعاصرة، التي لم تعد تُحسم فقط عبر القوة العسكرية التقليدية، بل من خلال القدرة على إدارة التفاعلات المعقدة في بيئة دولية متغيرة.

تحولات الاستراتيجية الأمريكية؛ من الضغوط القصوى إلى إدارة التهديد:

شهدت الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران تحولًا تدريجيًا من نهج «الضغوط القصوى» إلى نمط أكثر براجماتية يقوم على إدارة التهديد بدلًا من السعي إلى حسمه.. ففي المراحل السابقة، ارتكزت المقاربة الأمريكية على فرض عقوبات اقتصادية شاملة، وعزل دبلوماسي، والتلويح بالخيار العسكري، بهدف إجبار طهران على تغيير سلوكها الإقليمي والتخلي عن برنامجها النووي، بل وفتح الباب أمام سيناريوهات تغيير النظام.. إلا أن هذه الاستراتيجية، رغم شدتها، لم تحقق أهدافها بالكامل، بل أسهمت في تعزيز توجه إيران نحو الاعتماد على الذات وتطوير أدوات ردع بديلة.

في ضـوء ذلـك بـدأت ملامح تحول واضـح في الخطاب والسلوك الأمريكي، خاصة مع تصاعد كلفة المواجهة المباشرة واحتمالات انزلاقها إلى صراع إقليمي واسع.. فلم تعد واشنطن تطرح أهدافًا كبرى، مثل إسقاط النظام الإيراني أو القضاء الكامل على قدراته الاستراتيجية، بل أصبح التركيز منصبًا على احتواء التهديدات الأكثر إلحاحًا، وعلى رأسها تأمين تدفقات الطاقة، وضمان حرية الملاحة في الممرات البحرية الحيوية، خاصة مضيق هرمز.

ويعكس هذا التحول إدراكًا متزايدًا لدى صانع القرار الأمريكي بأن البيئة العملياتية في الشرق الأوسـط لم تعد تسمح بحسم سريع أو منخفض التكلفة، خاصة في ظل امتلاك إيران أدوات فعالة للحرب غير المتماثلة، وقدرتها على تهديد المصالح الأمريكية وحلفائها في أكثر من ساحة.. ومن ثم أصبح الهدف الواقعي هو إدارة الصراع ضمن حدود يمكن التحكم فيها، عبر مزيج من الردع العسكري المحدود، والضغوط الاقتصادية المستمرة، والانخراط غير المباشر في مسارات تفاوضية.

كما يتجلى هذا التحول في التناقض الظاهري بين التصريحات السياسية والتحركات العسكرية على الأرض؛ فبينما تعلن واشنطن عن فرص للحوار أو تمنح مُهلة للتفاوض، تستمر في تعزيز وجودها العسكري في المنطقة، ونشر وحدات بحرية وبرمائية، بما يعكس استراتيجية مزدوجة تقوم على «التفاوض تحت الضغط».. إلا أن هذه الازدواجية لم تعد تحقق الفاعلية السابقة نفسها، في ظل قدرة إيران على قراءة هذه التحركات والتعامل معها كجزء من إدارة الصراع وليس كمؤشر على نية الحسم.

في المحصلة يمكن القول إن الاستراتيجية الأمريكية تمر بمرحلة إعادة ضبط واقعي، انتقلت خلالها من الطموحات الشاملة إلى إدارة التوازنات، ومن محاولة فرض الإرادة إلى التكيف مع معطيات الميدان.. وهو تحول يعكس ليس فقط حدود القوة الأمريكية في السياق الإقليمي، بل أيضًا صعود أنماط جديدة من التفاعل الاستراتيجي، تفرض على القوى الكبرى إعادة تعريف أدواتها وأهدافها في بيئة دولية أكثر تعقيدًا وتشابكًا.

الاستراتيجية الإيرانية: الصمود والردع والحرب غير المتماثلة:

تعتمد الاستراتيجية الإيرانية في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية على مزيج متكامل من الصمود الاستراتيجي، وبناء قدرات الـردع، وتوظيف أدوات الحرب غير المتماثلة، بما يعكس فهمًا عميقًا لطبيعة اختلال ميزان القوى التقليدي، وسبل تعويضه بآليات أكثر مرونة وتأثيرًا.. فبدلًا من الانخراط في مواجهة عسكرية مباشرة مع قوة عظمى، تبنت طهران نموذجًا يقوم على إطالة أمد الصراع، ورفع كلفته على الخصم، وإجباره على إعادة حساباته الاستراتيجية.

يُعد مفهوم «الصمود» الركيزة الأساسية في هذه الاستراتيجية، حيث لا يُنظر إليه فقط كقدرة دفاعية، بل كأداة هجومية غير مباشرة تهدف إلى امتصاص الضغوط وتحويلها إلى عنصر استنزاف للخصم.. وقد تجلى ذلك في التعامل مع الضربات التي استهدفت منشآت الطاقة، حيث جاء الرد الإيراني محسوبًا من حيث التوقيت والنطاق، مستهدفًا مواقع ذات قيمة استراتيجية دون الانزلاق إلى تصعيد شامل، وهو ما يعكس إدارة دقيقة لمعادلة الردع والتصعيد.

أما على مستوى الردع فقد نجحت إيران في بناء منظومة متعددة الأبعاد تشمل القدرات الصاروخية الباليستية، والطائرات المسيّرة، والقوة البحرية غير التقليدية.. هذه المنظومة لا تهدف فقط إلى الدفاع عن الأراضي الإيرانية، بل إلى توسيع نطاق التهديد ليشمل المصالح الأمريكية وحلفاءها في المنطقة، خاصة في نقاط الاختناق الاستراتيجية مثل مضيق هرمز.. ومن خلال هذا الانتشار الجغرافي للقدرة على التأثير، تتمكن طهران من خلق حالة من عدم اليقين لدى الخصم، وهو عنصر أساسي في معادلات الردع الحديثة.

وفي هذا السياق تبرز الحرب غير المتماثلة كأداة مركزية في العقيدة العسكرية الإيرانية، حيث يتم توظيف وسائل منخفضة التكلفة نسبيًا لكنها عالية التأثير، مثل الزوارق السريعة، والألغام البحرية، والهجمات السيبرانية، بالإضافة إلى الصواريخ الدقيقة والطائرات الانتحارية بدون طيار.. هذه الأدوات تتيح لإيـران استهداف نقاط الضعف في البنية التحتية للطاقة، والملاحة، والاتصالات، بما في ذلك التهديدات المحتملة للكابلات البحرية وشبكات الإنترنت الدولية، وهو ما ينقل الصراع إلى مستويات تتجاوز الأبعاد العسكرية التقليدية.

كما تعتمد الاستراتيجية الإيرانية على توسيع عمقها الاستراتيجي عبر شبكة من الحلفاء والفاعلين غير الحكوميين في المنطقة، ما يمنحها قدرة على خوض صراع متعدد الجبهات دون تحمل الكلفة الكاملة للمواجهة المباشرة، هذا النمط من «الرد غير المباشر» يضاعف من تعقيد المشهد الأمني، ويجعل من الصعب على الخصوم تحقيق حسم سريع أو واضح.

في المجمل تعكس الاستراتيجية الإيرانية نموذجًا متقدمًا في إدارة الصراعات غير المتكافئة، حيث يتم توظيف مزيج من الصبر الاستراتيجي، والردع المتدرج، والمرونة العملياتية، لفرض واقع ميداني جديد يحد من قدرة القوى الكبرى على فرض إرادتها.. وهو ما يفسر إلى حد كبير التحولات في السلوك الأمريكي، ويدعم فرضية أن الصراع الحالي يُدار وفق توازنات دقيقة، لا تسمح لأي طرف بتحقيق انتصار حاسم، بل تفرض نمطًا مستمرًا من إدارة الأزمات والتصعيد المحسوب.

الطاقة كمحرك للصراع.. أمن المضائق وخطوط الإمداد العالمية:

تمثل الطاقة، وبخاصة النفط والغاز، أحد المحركات الرئيسية للصراع الأمريكي-الإيراني، حيث يرتبط هذا

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الصراع بشكل مباشر بأمن الإمدادات العالمية واستقرار الأسواق الدولية.. فالشرق الأوسط، باعتباره أحد أهم مصادر الطاقة في العالم، يكتسب أهمية استراتيجية مضاعفة، خاصة في ظل اعتماد القوى الكبرى، وعلى رأسها الاقتصادات الصناعية، على تدفقات مستقرة من النفط والغاز.. ومن هنا يصبح أي تهديد لهذه التدفقات بمثابة تهديد مباشر للاقتصاد العالمي، وليس فقط لأطراف الصراع.

في قلب هذا المشهد يبرز مضيق هرمز كنقطة ارتكاز استراتيجية، حيث يمر من خلاله ما يقرب من خُمس إمـدادات النفط العالمية.. هذه الأهمية تجعل من المضيق أداة ضغط رئيسية في يد إيران، التي لوّحت مرارًا بإمكانية تعطيل الملاحة فيه ردًا على أي تصعيد عسكري يستهدفها.. ولا يقتصر هذا التهديد على الإغلاق الكامل للمضيق، بل يشمل أيضًا استراتيجيات أكثر تعقيدًا، مثل استهداف ناقلات النفط، أو نشر الألغام البحرية، أو تنفيذ عمليات محدودة ترفع من مستوى المخاطر وتؤدي إلى اضطراب الأسواق وارتفاع الأسعار.

وقـد أظهرت التطورات الأخيـرة كيف يمكن للتوترات العسكرية أن تنعكس فورًا على الأسواق العالمية، حيث تؤدي مجرد التصريحات أو التهديدات إلى تقلبات حادة في أسعار النفط، وهو ما يعكس حساسية السوق تجاه أي تغير في البيئة الأمنية للمنطقة.. كما أن استهداف منشآت الطاقة، سواء داخل إيران أو في محيطها الإقليمي، يمثل تصعيدًا نوعيًا، لأنه ينقل الصراع من كونه مواجهة عسكرية إلى كونه تهديدًا مباشرًا للبنية التحتية الحيوية التي يقوم عليها الاقتصاد العالمي.

ولا تقتصر أهمية الطاقة على بعدها الاقتصادي فقط، بل تمتد لتشمل بعدها الجيوسياسي، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى ضمان استمرار تدفق الطاقة بأسعار مستقرة، ليس فقط لحماية اقتصادها، بل أيضًا للحفاظ على نفوذها العالمي.. في المقابل تدرك إيـران أن قدرتها على تهديد هذه التدفقات تمنحها ورقة ضغط استراتيجية قوية، يمكن استخدامها لإجبار خصومها على إعادة النظر في سياساتهم تجاهها.

في هذا السياق تصبح معادلة «النفط مقابل الأمن» أكثر تعقيدًا، حيث لم يعد تأمين الإمدادات يعتمد فقط على الوجود العسكري، بل على القدرة على إدارة التهديدات غير التقليدية، والتعامل مع فاعل يمتلك أدوات تعطيل فعالة رغم محدودية موارده مقارنة بالقوى الكبرى.. وهو ما يجعل من الطاقة ليس مجرد مورد اقتصادي، بل ساحة صراع استراتيجية تعكس جوهر التنافس بين الولايات المتحدة وإيران، وتؤطر إلى حد كبير مسار التصعيد أو التهدئة في المنطقة.

تدويل الصراع.. أدوار القوى الكبرى وتأثير الصين وروسيا:

لم يعد الصراع بين الولايات المتحدة وإيران محصورًا في إطاره الإقليمي، بل تطور ليصبح جزءًا من تفاعلات أوسع داخل بنية النظام الدولي، حيث تتداخل مصالح القوى الكبرى، وعلى رأسها الصين وروسيا، في إعادة تشكيل موازين القوة والتحالفات.. هذا التدويل يعكس انتقال الصراع من كونه أزمة شرق أوسطية إلى كونه حلقة ضمن تنافس استراتيجي عالمي متعدد الأبعاد.

في هذا السياق تمثل الصين أحد أهم الأطراف غير المباشرة في الصراع، بحكم اعتمادها الكبير على واردات الطاقة من منطقة الخليج، حيث تُعد من أكبر المستوردين للنفط الإيراني والخليجي.. وبالتالي فإن أي تهديد لمضيق هرمز أو استهداف للبنية التحتية للطاقة لا يُنظر إليه في بكين كمسألة إقليمية، بل كتهديد مباشر لأمنها الاقتصادي واستقرار نموها الصناعي.. ومن هنا يمكن فهم حساسية التحركات العسكرية في المنطقة بالنسبة للصين، وكذلك سعيها للحفاظ على قنوات تواصل مع جميع الأطراف، بما يضمن استمرار تدفق الطاقة دون انقطاع.

كما يرتبط الموقف الصيني أيضًا بمشروع مبادرة الحزام والطريق، الذي يعتمد في جزء كبير منه على استقرار الممرات البرية والبحرية الممتدة عبر الشرق الأوسط.. فإيران تمثل حلقة وصل جغرافية مهمة في هذا المشروع، وأي تصعيد واسع النطاق قد يؤدي إلى تعطيل هذه الشبكات، وهو ما يدفع الصين إلى تبني موقف حذر يميل إلى تجنب الانخراط المباشر، مع دعم الاستقرار ورفض التصعيد.

أما روسيا فتنظر إلى الصراع من زاوية مختلفة، ترتبط بتوازناتها مع الغرب وسعيها لتقويض النفوذ الأمريكي في مناطق متعددة.. فموسكو ترى في التصعيد الأمريكي فرصة لإعادة توزيع مراكز النفوذ، خاصة في ظل انشغال واشنطن بجبهات متعددة.. كما أن العلاقة الاستراتيجية بين روسيا وإيران، سواء في ملفات إقليمية أو في مجالات التعاون العسكري والتقني، تمنح طهران عمقًا إضافيًا في مواجهة الضغوط الغربية.

إلى جانب ذلك تستفيد روسيا اقتصاديًا من ارتفاع أسعار الطاقة الناتج عن التوترات، وهو ما يعزز من قدرتها على الصمود في مواجهة العقوبات الغربية.. كما أن أي اضطراب في إمـدادات النفط والغاز من الخليج قد يرفع من أهمية البدائل الروسية في الأسواق العالمية، مما يمنح موسكو ورقة ضغط إضافية في معادلات الطاقة الدولية.

في ضوء هذه المعطيات، يمكن القول إن الصراع الحالي يعكس ملامح نظام دولي يتجه نحو التعددية القطبية، حيث لم تعد الولايات المتحدة قادرة على إدارة الأزمـات بمعزل عن حسابات القوى الأخرى.. فالصين تسعى لحماية مصالحها الاقتصادية دون الانخراط العسكري، وروسيا توظف الصراع لتعزيز موقعها الجيوسياسي، بينما تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على هيمنتها في بيئة دولية تزداد تعقيدًا.

وبالتالي فإن تدويل الصراع لا يزيد فقط من تعقيداته، بل يرفع أيضًا من كلفته ويحد من فرص الحسم السريع، إذ يصبح أي تصعيد محسوبًا ليس فقط بردود الفعل الإقليمية، بل أيضًا بتفاعلات القوى الكبرى التي باتت جزءًا لا يتجزأ من معادلة الصراع.

تأثير الصراع على دول الخليج.. بين التهديدات الأمنية والتكلفة الاقتصادية:

الصراع الأمريكي-الإيراني لم يعد مجرد مواجهة ثنائية، بل أصبح يشكل عبئًا مباشرًا على دول الخليج التي تستضيف قواعد عسكرية أمريكية وتعتبر محورًا حيويًا لحركة الطاقة العالمية.. التهديدات الإيرانية لاستهداف البنية التحتية للطاقة، ومحطات التحلية، والموانئ الحيوية تعكس استراتيجية ضغط مزدوجة: إضعاف القدرة العسكرية للولايات المتحدة في المنطقة، وفي الوقت نفسه فرض كلفة اقتصادية كبيرة على الدول الخليجية التي تعتمد على استقرار خطوط الملاحة والأمن الداخلي.

من الناحية الأمنية تظهر التوترات الحالية هشاشة مراكز القوة التقليدية في دول الخليج أمام أساليب الحرب غير المتماثلة الإيرانية.. استخدام إيران للألغام البحرية، والـزوارق السريعة المفخخة، والصواريخ الباليستية، والطائرات المسيرة الانتحارية يضع هذه الدول في مواجهة مباشرة مع سيناريوهات تصعيد محتملة على طول الساحل والخليج.. أي هجوم على قواعدها أو محطات الطاقة سيتسبب في تعطيل عمليات النفط والغاز، ويهدد إمدادات المياه، ويخلق أزمـة اجتماعية داخلية نتيجة انقطاع الخدمات الأساسية.

اقتصاديًا: التأثير المحتمل للصراع يمتد إلى أعماق الأسواق الإقليمية والدولية.. استهداف خطوط الملاحة البحرية أو البنية التحتية للطاقة سيؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط، وتعطيل سلاسل التوريد، وتوقف جزئي أو كلي لموانئ الشحن والخدمات اللوجستية.. هذا يعرض اقتصادات الخليج لضغوط متزايدة، خاصة تلك التي تعتمد بشكل مباشر على الإيرادات النفطية وتدفقات التجارة العالمية، ويجعل الحكومات مضطرة لتحمل تكاليف إضافية لتأمين البنية التحتية وحماية المدنيين.

كما يبرز تهديد البنية التحتية الرقمية المرتبطة بالخليج، والتي تعتمد على الكابلات البحرية للاتصالات والإنترنت، كأحد أبعاد الخطر الجديد.. أي هجوم على هذه البنية سيؤدي إلى أزمة اتصالات واسعة النطاق تؤثر على العمليات الاقتصادية والمالية العالمية، بالإضافة إلى تعطيل القطاعات الحيوية، مثل المصارف، والتجارة الإلكترونية، والخدمات الحكومية الإلكترونية.

في هذا السياق، تتحول دول الخليج من مجرد حلفاء استراتيجيين للولايات المتحدة إلى أكثر الأطراف تعرضًا لمخاطر التصعيد الإقليمي.. فبين الحاجة لحماية مصالحها الوطنية والتوازن بين الضغوط الأمريكية والإيرانية، تواجه هذه الدول معضلة معقدة: كيف تحافظ على أمنها الداخلي وتضمن استقرار اقتصاداتها في ظل صراع قد يمتد ويتحول إلى مواجهة أكبر، بينما تبقى جزءًا من منظومة التحالفات الأمريكية في المنطقة؟

الحرب السيبرانية والبنية التحتية الرقمية.. كابلات الاتصالات كساحة صراع جديدة:

في ظل الصراع الأمريكي-الإيراني المحتدم، لم تعد المواجهة مقتصرة على الأرض، والبحر، والجو، بل امتدت إلى الفضاء الرقمي والبنية التحتية الرقمية العالمية، لتصبح كابلات الاتصالات البحرية أحد أبرز ساحات الصراع الجديدة.. هذه الكابلات الحيوية، التي تمر بمضيق هرمز وتربط دول الخليج بمراكز البيانات العالمية في أوروبا، والهند، وإفريقيا، تحمل ما يقارب 17% من حركة الإنترنت العالمية، مما يجعل أي تهديد أو استهداف لها مصدر قلق استراتيجي عالمي.

من أبرز الكابلات الحساسة كابل فالكون الذي يربط دول الخليج ببعضها، وكابلGBI الذي يخدم مراكز البيانات الكبرى في المنطقة، وكابلEIG الذي يمتد من الهند إلى ألمانيا، وكابل إفريقيا 2 الذي يعتبر أحد أطول الكابلات البحرية في العالم.. جميعها تقع في مياه ضحلة نسبيًا، مما يجعلها فريسة سهلة لأي هجوم تخريبي سواء بطائرات مسيرة بحرية، أو غواصين متخصصين، أو ألغام ذكية.. استهداف هذه الكابلات لن يؤدي فقط إلى تعطيل الإنترنت، بل سيؤثر على التجارة الإلكترونية، والمعاملات البنكية، والخدمات الحكومية الإلكترونية، والاتصالات الدولية، ما يمثل أزمة اقتصادية وتقنية ضخمة قد تمتد عواقبها إلى خارج المنطقة.

في المقابل توفر الحلول الفضائية، مثل شبكة ستارلينك وأنظمة الأقمار الصناعية الأخرى فرصة لإبقاء خطوط الاتصال مستمرة عند انقطاع الكابلات، مما يعكس تحولًا نحو الاعتماد على بنية رقمية مقاومة للصدمات العسكرية التقليدية.. هذا الأمـر يعقد خيارات إيران وأي قوة إقليمية تسعى لاستهداف البنية التحتية الرقمية، لكنه في الوقت نفسه يظهر هشاشة الاعتماد على الكابلات التقليدية في سيناريوهات الحرب الحديثة.

باختصار البنية التحتية الرقمية أصبحت عنصرًا جوهريًا في الصراع الإقليمي، حيث تمثل هدفًا استراتيجيًا وحسّاسًا لكل من الولايات المتحدة وإيران، كما أنها تعكس تحول الحرب إلى أبعاد متعددة تشمل الجوانب التقنية، والاقتصادية، والسياسية، وتجعل من السيطرة على الفضاء الرقمي ركيزة أساسية في حسابات التوازن الاستراتيجي للمنطقة.

السيناريوهات المستقبلية للصراع.. بين التصعيد الشامل والتسوية المشروطة:

في ضوء التطورات الأخيرة تبدو المنطقة أمام مجموعة من السيناريوهات المحتملة التي تعتمد على قدرة الأطـراف على إدارة التوترات العسكرية والدبلوماسية.. السيناريو الأول يتمثل في التصعيد الشامل، حيث قد تلجأ الولايات المتحدة وإسرائيل إلى ضربات جوية أو برية واسعة ضد المنشآت الإيرانية والبنى التحتية الحيوية في مضيق هرمز، في حين ترد طهران باستخدام قدراتها البحرية والصاروخية والهجومية غير المتماثلة، بما يشمل تفخيخ المضيق، واستخدام الـزوارق السريعة والطائرات المسيرة الانتحارية، وتصعيد الهجمات على قواعد الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج، مما يرفع كلفة الحرب بشكل هائل.

أما السيناريو الثاني فيتعلق بـ التسوية المشروطة، حيث تحاول الأطراف التوصل إلى تفاهمات جزئية عبر مسار المفاوضات غير المباشرة، تتضمن تهدئة محدودة، وتعديل الأهـداف الاستراتيجية، وضبط مستويات المواجهة بحيث يتم تقليل الضرر المباشر على مصالح القوى الكبرى.. في هذا الإطار تلعب إيران دورًا حاسمًا في إعادة صياغة شروط التسوية، مع الحفاظ على سيادتها ومصالحها الإقليمية، كما يظهر في تراجع الولايات المتحدة عن أهداف تغيير النظام إلى التركيز على حماية خطوط الملاحة في المضيق.

السيناريو الثالث، وهو المتدرج أو المحدود، يتضمن استمرار المواجهات المتقطعة، مع عمليات هجومية محددة واستعراض للقوة دون الدخول في مواجهة شاملة، مما يسمح بإبقاء الضغوط على إيران وفي الوقت نفسه تفادي الانزلاق إلى حرب مدمرة.. هذا السيناريو يعتمد على مبدأ الردع المتبادل ويتيح لكل طرف إدارة التكلفة السياسية والعسكرية مع الحفاظ على خياراته الاستراتيجية مفتوحة.

في كل هذه السيناريوهات يبقى العامل الأساسي هو توازن القوى الإقليمي والدولي، حيث تتداخل أدوار القوى الكبرى، مثل الصين وروسيا، وتصبح مصالح دول الخليج وحركة الطاقة العالمية متأثرة بشكل مباشر بالخيارات التي ستتخذها كل الأطـراف. مما يجعل المستقبل غير المؤكد هو قدرة كل طرف على ضبط التصعيد، واستغلال الأدوات العسكرية، والاقتصادية، والسيبرانية لتوجيه النتائج بما يتوافق مع مصالحه الاستراتيجية، مما يضع المنطقة أمام احتمالات متعددة قد تؤدي إما إلى مواجهة واسعة أو تسوية مدروسة تحفظ الحد الأدنى من الاستقرار الإقليمي.

ختامًا، يمكن الاستنتاج أن الصراع بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، لا يقتصر على مواجهة عسكرية مباشرة فحسب، بل يمثل تفاعلا معقدا بين موازين القوى الإقليمية والدولية، وأدوات الضغط العسكرية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والسيبرانية.. إن الصمود الإيراني، إلى جانب قدرة طهران على استغلال نقاط الضعف لدى خصومها وفرض قواعد اللعبة، أجبرت واشنطن على تعديل سقف أهدافها الاستراتيجية والتركيز على إدارة التهديدات بدلا من فرض إرادتها الشاملة.. في الوقت نفسه يبرز دور القوى الكبرى، مثل الصين وروسيا في إعادة تشكيل التوازنات الدولية، فيما تواجه دول الخليج تحديات أمنية واقتصادية مباشرة نتيجة التصعيد.. أمام هذا المشهد، يبدو المستقبل مرهونا بقدرة الأطراف على إدارة التصعيد والتحكم في الخيارات الاستراتيجية، سواء عبر حوار غير مباشر وتسويات مشروطة أو مواجهة محدودة تُظهر فعالية الردع المتبادل، مع الحفاظ على مصالح كل طرف دون الانزلاق إلى حرب شاملة مدمرة، مما يجعل المنطقة على مفترق طرق دقيق وحاسم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل يتصاعد السباق النووي العالمي بعد انتهاء «نيو ستارت»؟

د/ أيمن سمير

ربما يحتاج عالم اليوم، أكثر من أي وقت مضى، للرجوع إلى حكمة الرئيس الأمريكي الراحل هاري ترومان عندما قال: «لا يمكننا أن ننعم بسلام دائم ما لم يتم القضاء على مسببات الحروب، فالاستقرار العالمي ليس صدقة نقدمها للآخرين، بل هو تأمين على حياتنا نحن».. وجاء انتهاء العمل بمعاهدة «نيو ستارت» في 5 فبراير 2026م ليجعل البشرية، لأول مرة منذ أكثر من 50 عاماً، من دون قيود على استخدامات الأسلحة النووية.. وهي المعاهدة التي تعمل على الحد من الأسلحة الاستراتيجية، والمعروفة اختصاراً باسم «ستارت» (Strategic Arms Reduction Treaty).

وفي هذا الإطار، تُثار تساؤلات من قبيل: ما خطورة وقف العمل بمعاهدة «نيو ستارت»؟ وهل من مساحة مشتركة يمكن أن تعيد طرفي المعاهدة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إلى «نيو ستارت»؟ وما السيناريوهات الرئيسية التي تنتظر العالم عقب انتهاء هذه المعاهدة؟

أهمية «نيو ستارت»

تعود أهمية معاهدة «نيو ستارت»، التي جرى توقيعها في براغ التشيكية في إبريل عام 2010م، ودخلت حيز التنفيذ في 5 فبراير 2011م؛ إلى أنها كانت آخر الأركان القانونية وحجر الزاوية في الرقابة على التسلح النووي بين الولايات المتحدة وروسيا، وذلك عندما منعت «نيو ستارت» واشنطن وموسكو من نشر أكثر من 1550 رأساً نووياً لأي من البلدين، وقيّدت المعاهدة عدد منصات إطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات، والصواريخ البالستية التي تُطلق من الغواصات، والقاذفات الثقيلة الحاملة للأسلحة النووية بما لا يتجاوز 800 منصة إطلاق لكل من واشنطن وموسكو.

لكن الأهم من كل ذلك أن «نيو ستارت» وضعت نظاماً صارماً، وآلية عملية ودقيقة للرقابة وبناء الثقة عبر 18 عملية تفتيش متبادلة على مدار العام، ناهيك عن أن المعاهدة نصت بوضوح كامل على تبادل البيانات والإخطارات لضمان الشفافية والثقة، والالتزام الكامل بنصوص الاتفاقية من جانب الطرفين.

وعلى الرغم من أن الفترة الزمنية للمعاهدة، التي وقّعها الرئيس الأمريكي الأسبق، باراك أوباما، ونظيره الروسي آنذاك، دميتري ميدفيديف، هي 10 سنوات؛ فإن الخلافات دفعت البيت الأبيض والكرملين في عام م2021م إلى تجديد المعاهدة لمدة 5 سنوات فقط؛ لتنتهي في 5 فبراير 2026م، واقترح الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في 22 سبتمبر الماضي تمديد المعاهدة بذات الشروط لمدة عام واحد لحين الاتفاق على شروط التمديد الجديدة.. وحتى بعد انتهاء المعاهدة، قالت موسكو إنها لن تقوم بتجارب نووية إذا التزمت الولايات المتحدة بعدم إجراء تجارب نووية جديدة.

وترفض الولايات المتحدة تجديد المعاهدة بالشروط السابقة، وتدعو إلى تحول «نيو ستارت» من «الطابع الثنائي» الذي يجمع فقط واشنطن وموسكو، إلى «الإطار المتعدد» الذي يشمل أكبر عدد من القوى النووية في العالم. ويسعى البيت الأبيض إلى ضم الصين إلى المعاهدة، باعتبارها الأكثر نمواً في إنتاج الأسلحة النووية، وفق تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، مارك روبيو.. وثمة تُهم أمريكية أخرى لبكين بأنها أجرت بالفعل خلال الفترة الماضية تفجيرات نووية ضخمة تحت الأرض؛ ولهذا بات الفريق الأمريكي المسؤول عن الأسلحة النووية لا يرفض فقط تجديد «نيو ستارت»، بل يدعو الولايات المتحدة إلى استئناف التجارب النووية، وفق ما قاله وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الحد من التسلح والأمن الدولي، توماس دي نانو؛ والذي لم يكتف بذلك، بل طالب بنشر مزيد من الأسلحة النووية في أوروبا وآسيا لمواجهة كل من الصين وروسيا.

في المقابل، تطالب روسيا بدخول نحو 290 سلاحاً نووياً فرنسياً و225 رأساً نووياً بريطانياً ضمن أي توسعة مستقبلية لأطراف «نيو ستارت».

تاريخ ممتد

في عام 1972م، وقّع الزعيم السوفيتي، ليونيد بريجنيف، مع الرئيس الأمريكي آنـذاك، ريتشارد نيكسون، اتفاقية «سالت 1»؛ والتي فرضت تجميد الوضع النووي لطرفي الحرب الباردة.. وبعد 7 سنوات، وتحديداً في عام 1979، وقّع الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة على «سالت 2». وعلى الرغم من عدم موافقة الكونغرس الأمريكي عليها بسبب احتلال الاتحاد السوفيتي وقتها لأفغانستان، فإن موسكو وواشنطن التزمتا بها طواعية.

ومع نهاية الحرب البـاردة، توصلت واشنطن وموسكو إلى معاهدة «ستارت 1» في عام 1991م، والتي ألزمت الطرفين بخفض رؤوسهما النووية إلى 6000 رأس نووي لكل طـرف.. لكن الأهم أن هذه المعاهدة نجحت في التخلص من نحو 80% من الأسلحة الاستراتيجية التي كانت موجودة آنذاك.. وفي عام 1993م، سعت معاهدة «ستارت 2» إلى تخفيض عدد الرؤوس النووية لدى روسيا والولايات المتحدة إلى 3500 رأس نووي، مع التخلص الكامل من كل الصواريخ ذات الرؤوس المتعددة.

وتوصل الرئيس الروسي، بوتين، والرئيس الأمريكي الأسبق، جورج بوش الابن، في عام 2002م، إلى معاهدة «سورت».. وكانت تُلزم بأن يمتلك أي من الطرفين ما بين 1700 إلى 2200 رأس نووي.. وكل ذلك كان تمهيداً ضرورياً للتوصل إلى «نيو ستارت» في عام 2010.

مخاطر الانهيار

يهدد الخروج من معاهدة «نيو ستارت» بإطلاق سباق تسلح نـووي، وتهديد الاستقرار الاستراتيجي العالمي الذي ظل قائماً حتى في زمن الحرب الباردة.. وتتجلى المخاطر، حال عدم العودة السريعة إلى «نيو ستارت»، في عدد من التحديات، وهي كالتالي:

1- القناعات الخاطئة: يفتح الخروج من «نيو ستارت» الباب أمام القناعات الخاطئة لدى كل طرف عن الأطـراف النووية الأخـرى؛ لأنـه بموجب هذه المعاهدة كان هناك تفتيش متبادل على الرؤوس النووية الأمريكية والروسية المنتشرة في «المثلث النووي»، حيث كانت فرق التفتيش تقوم بزيارة إلى الطرف الآخر كل 3 أسابيع، وبمعدل 18 مرة سنوياً.. لكن الآن، بعد الانسحاب من «نيو ستارت»، هناك شكوك متباينة بأن كل طرف يستعد لإجراء تجارب وتفجيرات نووية بعيداً عن أنظار الطرف الآخر؛ وهو ما يزيد من الشكوك وعدم الثقة التي يمكن أن تقود إلى أخطاء في التقديرات والحسابات النووية، بما يعرض أمن البشرية للخطر النووي.. ومن يراجع السنوات الـ15 الأخيرة يتأكد أن «نيو ستارت» نجحت بالفعل في إلزام الطرفين بتبادل المعلومات حول الأسلحة النووية بعيدة المدى، وفرض رقابة صارمة بشكل تبادلي يمنع زيادة الرؤوس النووية.

2- خلل التخارج: قد يخلق انهيار المعاهدة خللاً كبيراً في ميزان الأسلحة النووية.. فعلى الرغم من أن طابع المعاهدة ثنائي؛ فإنه عملياً كان يضم 290 سلاحاً نووياً فرنسياً، و225 رأساً نووياً بريطانياً؛ لأن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أعضاء في حلف شمال الأطلسي «الناتو»، وينسقون جميع الأعمال الدفاعية معاً.. كما أن الجزء الأكبر من الأسلحة النووية الأمريكية خارج الأراضي الأمريكية ينتشر في قواعد أوروبية؛ حيث أشارت الجمعية البرلمانية للناتو إلى أن الولايات المتحدة تنشر نحو 150 قنبلة نووية في 5 دول أوروبية، هي: تركيا بقاعدة «إنجرليك» الجوية، وألمانيا بقاعدة «بوشل»، وإيطاليا بقاعدتي «أفيانو» و«غيدي»، وبلجيكا بقاعدة «كلاين بروجل»، وهولندا بقاعدة «فولكل».

وكل ذلك يؤكد أن الانسحاب من «نيو ستارت» ربما يسبب خللاً كبيراً، حيث تستطيع الولايات المتحدة نشر مزيد من الأسلحة النووية في أوروبا، مقابل نشر روسيا مزيداً من الصواريخ والغواصات والقاذفات التي تحمل أسلحة نووية تكتيكية في الجزء الغربي والشمالي من روسيا.. وهو ما يعني بدء سباق تسلح ضمني من طرفي «نيو ستارت».

3- رسالة خاطئة: يرسل عدم تجديد «نيو ستارت» أو عدم الاتفاق على معاهدة جديدة، رسالة سلبية وخاطئة للدول الأخرى السبع في «النادي النووي» بأنها يمكن أن تتوسع في إنتاج ونشر الرؤوس النووية؛ لأن تقييد الترسانة النووية لأكبر دولتين نوويتين قبل 5 فبراير الجاري كان يعني لجميع دول العالم أنه لا معنى للتوسع في امتلاك السلاح النووي.. والآن بدأت تتعالى الأصوات القومية التي تنادي بعدم التخلف عن الآخرين في امتلاك الأسلحة النووية؛ فجميع الدول النووية سوف تتصرف من دون قيود.. وقد يقود هذا إلى زيادة عدد الرؤوس النووية لدى الدول الأخرى، بل يمكن أن يشجع الدول غير النووية على التفكير في الدخول إلى النادي النووي.. وكل ذلك لا يصب في أهداف معاهدات عدم الانتشار النووي، ومنها «نيو ستارت».

4- آخـر القيود: لعل أخطر ما ينطوي عليه الانسحاب من «نيو ستارت» أنه جاء بعد أن انسحبت الولايات المتحدة وروسيا بالفعل من جميع الاتفاقيات والمعاهدات الأخرى التي كانت تحد من سباق التسلح التقليدي والنووي؛ وهو ما يعني أن البشرية بالفعل في أعلى نقطة من «الأنانية السياسية».. فخلال السنوات القليلة الماضية، انسحبت واشنطن وموسكو من كل الاتفاقيات الأخرى، وهي:

أ- اتفاقية حظر التجارب النووية: هي الاتفاقية التي نجحت في منع إجراء أي تجربة نووية جديدة منذ أن وقّعت روسيا عليها في نيويورك في سبتمبر 1996م، وصدقت عليها في مايو 2000م.. ورفض الكونغرس الأمريكي التصديق على هذه الاتفاقية منذ ما يقرب من 3 عقود، بعد أن وقّعت عليها 187 دولة، وصادقت عليها 178 دولة في برلماناتها.. وتتشكّل من نظام رصد دولي، وهو شبكة من مرافق الرصد المختلفة في أنحاء العالم؛ إذ تستطيع هذه المرافق رصد أصوات التفجيرات النووية، أو الأنشطة الزلزالية المصاحبة لها، أو حتى آثارها الإشعاعية.. وجرى بالفعل بناء 321 محطة رصد و16 مختبراً في 89 دولة لتحقيق هذا الهدف.

ب- معاهدة القوات النووية المتوسطة المدى: في أغسطس 2019م، انتهى العمل بهذه المعاهدة التي حافظت على الأمن في أوروبا لنحو سبعة عقود منذ أن وقّعها الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة في ديسمبر 1987م، وخرجت منها واشنطن في فبراير 2019م؛ وهو ما دفع روسيا إلى الانسحاب منها في أغسطس من نفس العام.

ج- اتفاقية السماوات المفتوحة: خرج الروس والأمريكيون في مايو 2021م من هذه الاتفاقية، والتي كانت تسمح لكل دولة طرف بتسيير رحلات استطلاع جوية قصيرة وغير مسلحة فوق أراضي الدول الأخرى لجمع بيانات عن القوات والأنشطة العسكرية.. وقد جرى إقرارها عام 1992م في هلسنكي من جانب 27 دولة، وبدأ العمل بها في يناير 2002م.

د- معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا: شهد عام 2023م خروج روسيا والولايات المتحدة من هذه المعاهدة التي تم التوقيع عليها في نوفمبر 1990م، وكانت المعاهدة تضع سقفاً لكل الأسلحة التقليدية التي يملكها كل طرف، بحيث لا يُسمح لأي طرف بحشد أكثر من 20 ألف دبابة، بينها 16 ألفاً و500 دبابة فقط في وحدات قتالية، ولا يزيد عدد المدرعات على 30 ألف مدرعة، ومنها 27 ألفاً و300 مدرعة في وحدات قتالية.. كما يتعهد الطرفان بأن الحد الأقصى للمدفعية لا يزيد على 20 ألف مدفع في كل جهة، ولا يتجاوز عدد المدافع في جبهات القتال 17 ألفاً.. وألا يتجاوز عدد الطائرات المقاتلة 6800 طائرة، وألا يتجاوز أي طرف سقف عدد المروحيات القتالية البالغ 2000 مروحية هجومية.

ثلاثة سيناريوهات

هناك ثلاثة سيناريوهات قد تحدث بعد انتهاء العمل بمعاهدة «نيو ستارت»، وتتمثل في الآتي:

1- «النادي النووي»: هناك إقرار عالمي متزايد بأن نموذج ستارت القديم يتعارض مع الحقائق الجيوسياسية والتكنولوجية الجديدة.. فجزء كبير من مراقبي الأسلحة النووية بات يتحدث عن ضرورة أن تتوافق التعددية الجيوسياسية الناشئة مع تقييد الأسلحة النووية للجميع؛ نظراً لأن سباق التسلح النووي الجديد يُقاس الآن بمعايير نوعية لا كمية، حيث يصعب التمييز بين الأنظمة النووية والتقليدية، والاستراتيجية وغير الاستراتيجية.

وكل ذلك يعني أن السيناريو المثالي هو دخول كل دول «النادي النووي» - الذي يضم 9 دول هي: روسيا والولايات المتحدة والصين وفرنسا وبريطانيا والهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية، ويملكون أكثر من 12 ألف رأس نووي- في معاهدة جديدة للحد من السلاح النووي.. لكن هذا السيناريو قد يصعب تحقيقه في الوقت الراهن؛ نظراً للخلافات بين باكستان والهند، والخلاف الكوري الشمالي مع الولايات المتحدة، وعدم اعتراف إسرائيل رسمياً بأنها تملك أسلحة نووية.

2- تجديد معاهدة «نيو ستارت»: يقوم هذا السيناريو على موافقة كل من الولايات المتحدة وروسيا على تجديد «نيو ستارت»، سواء لمدة 10 سنوات كما نص الملحق القانوني الخاص بالمعاهدة، أو تمديدها 5 سنوات كما جرى في عهد جو بايدن، أو على الأقل تجديدها لعام واحد لحين الاتفاق على معاهدة طويلة المدى.

3- سباق التسلح النووي: هناك تُهم متبادلة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين بأنهم يجرون تفجيرات نووية تحت الأرض بعيداً عن عيون الآخرين.. وهذا ما يدفع خبراء السلاح النووي الأمريكيين مثل توماس دي نانو، إلى الرفض الواضح لصيغة «نيو ستارت»، والدعوة إلى استئناف إجراء التجارب النووية حتى لا تتأخر واشنطن عن بكين. وهو ما يفتح الباب أمام مرحلة جديدة من السباق النووي، خصوصاً أن هناك دعوات مماثلة في بريطانيا وفرنسا لتحقيق «الاستقلال الاستراتيجي» لأوروبا عبر رفع عدد وكفاءة الرؤوس النووية الأوروبية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تصاعد الاهتمام بالنموذج الإيرلندي في المنطقة العربية

د/ محمد عز العرب

تزايد الاهتمام بالنموذج الإيرلندي في المنطقة العربية، وخاصة بعد التشابه النسبي مع حالات ما بعد الصراع وبناء السلام ونزع سلاح الفواعل ما دون الدولة، مثل حركة حماس في غزة وحزب الله في لبنان.. إذ وافق الجيش الجمهوري الإيرلندي بعد اتفاق بلفاست 1998م على وضع ترسانته «خارج الاستخدام» ضمن عملية سرية خضعت لرقابة دولية، وتم ذلك بالتوازي مع مفاوضات سياسية لحل الصراع، وتحول الجيش الجمهوري الإيرلندي من تنظيم إرهابي إلى قوة سياسية.. والأكثر من ذلك، تقدم إيرلندا نموذجاً لأهمية تقاسم السلطة في المجتمعات المنقسمة داخلياً مثل لبنان والعراق وليبيا.

كما تمثل إيرلندا حالة مثالية للجمع بين التحول السياسي والتحول الاقتصادي في آنٍ واحد، وهو ما تحتاجه دول عربية عدة.. فضلاً عن إضعاف نفوذ تنظيم الإخوان في إيرلندا، وهو ما ينسجم مع توجهات العديد من الدول العربية والأوروبية، حيث بدأت ترى في التغلغل الأيديولوجي تهديداً للأمن الوطني، علاوة على حظر حكومة إيرلندا استيراد منتجات المستوطنات الإسرائيلية، بل تُعد إيرلندا من أكثر الدول المؤيدة لفلسطين في العالم، الأمر الذي يرجع إلى تعرض الإيرلنديين في الماضي للقمع والاستعمار من قبل البريطانيين، ما جعلهم يشعرون بمعاناة الشعب الفلسطيني مع بطش الاحتلال الإسرائيلي.

شواهد دالة

إن هناك جملة من الشواهد الدالة على الاهتمام بملامح النموذج الإيرلندي، في أبعاده المختلفة للتطبيق على حالات مختلفة في المنطقة العربية، على النحو التالي:

-1 تطبيق نموذج إيرلندا الشمالية على نزع سلاح حركة حماس في قطاع غزة: يجري الاستشهاد بحالة إيرلندا الشمالية كنموذج مستقبلي محتمل لغزة، وفقاً لرؤية بعض الشخصيات الدبلوماسية الأوروبية.. وفي هذا الإطار، قال رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر أمام البرلمان بتاريخ 24 أكتوبر 2025م إن بريطانيا قد تؤدي دوراً قيادياً في المساعدة في نزع سلاح حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) من قطاع غزة، وذلك بالاستناد إلى تجربتها في تشجيع الجماعات المسلحة في إيرلندا الشمالية على إلقاء السلاح، لافتاً إلى أن نزع السلاح من القطاع سيكون أمراً حيوياً في استمرار وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، مع الأخذ في الاعتبار رؤية حماس القائمة على أن نزع سلاحها مرهون برؤية سياسية وهي إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتسليم السلاح يكون لهذه الجهة وليس وضعه تحت وصاية دولية، ولا في ظل وجود الجيش الإسرائيلي كقوة احتلال.

وهنا تجدر الإشارة إلى نموذج إيرلندا الشمالية، الذي بدأ تطبيقه في عام 1998م، وفق عملية سلام تعرف بـ«اتفاقية الجمعة العظيمة» أو «اتفاق بلفاست»، حيث نجحت بريطانيا بالإقناع في نزع سلاح الجماعات السياسية المتنافسة خلال فترة استغرقت سبعة أعوام واكسبتها تسوية سياسية شجعت الجماعات المسلحة على التخلي عن أسلحتها وتكللت بالنجاح حتى اليوم، إذ كانت في إيرلندا الشمالية جماعات سياسية مسلحة تتنافس على السلطة، من جهة يرغب الجيش الإيرلندي الموالي لبريطانيا في بقاء بلاده جزءاً من المملكة المتحدة، فيما يرفض الاتجاه المعارض ذلك، حيث كان يريد توحيد أراضيه مع جمهورية إيرلندا المستقلة، وبسبب هذا الخلاف نشب بينهما صراع مسلح استمر 30 عاماً.

وقد اتبع رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير ومستشار الأمن القومي (والمدير الحالي لمؤسسة وساطة دولية) جوناثان باول سياسة إصلاح شاملة، بصورة متدرجة وبطيئة، تضمنت تقاسم السلطة بين الحكومتين البريطانية والإيرلندية والأحزاب السياسية، وإنشاء لجنة دولية مستقلة لنزع السلاح، وشجعا جميع الجماعات المسلحة على إلقاء السلاح وبناء جهاز شرطة جديد ومحايد يحظى بثقة جميع أفراد المجتمع والعناية بحقوق الإنسان وقضايا المساواة.. ولذا، عاد رمزا عملية السلام الإيرلندية، وهما رئيس الوزراء السابق توني بلير وجوناثان باول إلى الواجهة الدولية، بعد مشاركتهما في محادثات مع الولايات المتحدة ودول أخرى فيما يخص مستقبل غزة.

-2 نقل نموذج تفكيك ترسانة «الجيش الجمهوري الإيرلندي» وتطبيقها على حزب الله: يشير اتجاه في الكتابات إلى عودة المقترح البريطاني للنقاش الدائر على الساحة الدولية، فيما يخص نقل نموذج تفكيك ترسانة «الجيش الجمهوري الإيرلندي» وتطبيقها على حزب الله، ضمن مسار سياسي تدرجي مرن يمتد لأربعة أعوام، لاسيما في ظل قناعة حاكمة لدى العديد من القوى الدولية والأطراف الإقليمية بأن الحل في لبنان لم يعد ممكناً عبر الضغوط المباشرة أو الصدام المفتوح مع حزب الله لاستقرار الوضع في الجنوب اللبناني، بل عبر «احتواء السلاح» بخطة قابلة للتنفيذ، خاصة بعد تعثر خطة الجيش اللبناني في تنفيذ خطته لتسليم السلاح بحوزة الحزب، وعدم إمكانية موافقة حزب الله على تسليم مواقع معينة أو تقديم خرائط أو السماح بسحب معدات من مناطق محددة.

وفي هذا السياق، لا يقوم التصور البريطاني المقترح على سيناريو قائم على «نزع السلاح بالقوة» أو فرض مهلة قصيرة على التفكيك، بل على نموذج تفاوضي شبيه بتجربة الجيش الجمهوري الإيرلندي، لأن الأطراف المحلية التي تملك قوة عسكرية عميقة الجذور لا تتخلى عنها دفعة واحدة تحت الضغط، بل وفق خطة طويلة الأمد وتحمل ضمانات سياسية وأمنية متعددة المراحل، بحيث تتضمن تثبيت تهدئة، ثم إتباع خطوات تدريجية للحد من انتشار الترسانة وتجميد استخدامها، وصولاً إلى صيغة نهائية تُنهي الدور العسكري المستقل للحزب وتحويله إلى طرف سياسي داخلي.. وفي هذا السياق، يرى اتجاه أن حزب الله لا يتعامل مع المقترح البريطاني كـ«خيار واقعي قابل للنقاش والتنفيذ»، بل كفكرة تُستخدم دولياً لتخفيف سقف التوتر مع إسرائيل ومنح الدولة اللبنانية مساحة تفاوضية أمام الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

فقيادة حزب الله تتبنى مقاربة محددة مفادها أن إسرائيل لا تنتظر تسوية؛ بل تبحث عن فرصة لتصفية ما تبقى من قدراته، في ظل بيئة إقليمية جديدة بعد توابع حرب غزة الخامسة، تعمل تل أبيب على ترسيخ وجودها كقوة إقليمية مهيمنة وتوصل رسائل متعددة لأطراف مختلفة، دول وفواعل مسلحة ما دون الدولة، بقدرتها على القضاء على أي تهديد قائم أو محتمل لأمنها.. ومن ثم، تعتبر قيادات الحزب أن تسليم مواقع أو مخازن أو خرائط شمال الليطاني سيعتبر «تنازلاً أحادياً»، خاصةً إذا لم يترافق مع وقف كامل للضربات الإسرائيلية على الجنوب اللبناني، وغياب الحصول على ضمانات دولية.. ولذا، فالحزب لا يدعم مقاربة الانتقال إلى مرحلة تسليم سلاح أو فصل القرار العسكري عن بنيته التنظيمية، ويستغل التخوف الدولي من فزاعة تعرض لبنان لحرب أهلية في حال اعتماد نزع السلاح بالقوة.

غير أن الفارق جوهري بين تجربتي إيرلندا ولبنان يكمن في أن حزب الله ليس تنظيماً محلياً فقط، بل يُعتبر جزءاً من معادلة إقليمية ممتدة، ويمتلك شبكة أمنية وعسكرية ونفوذاً سياسياً واجتماعياً يجعل تفكيكه أصعب بكثير من مجرد اتفاق سياسي.

-3 تقاسم السلطة وتجاوز الماضي مدخل السلام في إيرلندا لدول الصراعات العربية: إن عملية السلام الإيرلندية أصبحت نموذجاً يحتذي به في مختلف أنحاء العالم، بل يستخلص منها عدة دروس قد تكون مفيدة لحالات الصراع الأخرى في المنطقة العربية، مثل ليبيا التي لم تخرج من دوامة الانقسام والصراع بعد انهيار نظام القذافي.. إذ تم تجاوز معضلة انعدام الثقة المستمر بين الأحزاب السياسية والتغلب على تناحر القوميات المتنافسة من خلال الاعتماد إلى حد كبير على مبدأ تقاسم السلطة بالطرق السلمية، وإنهاء العنف والخسائر في الأرواح وإبعاد السلاح عن السياسة الإيرلندية.. وهذا إنجاز ملفت بعد أكثر من ثلاثين عاماً من الصراع الدموي الذي سقط فيه حوالي 3700 ضحية.

-4 التوازي بين التحول السياسي والتحول الاقتصادي في دول ما بعد الصراعات الممتدة: تعد إيرلندا من أبرز الدول التي تولي اهتماماً خاصاً لتخفيض معدلات الضريبة على الشركات، الأمر الذي أدى إلى جذب الشركات متعددة الجنسيات، خاصة في القطاعات التكنولوجية والصناعات الدوائية، وهو ما أسهم في زيادة الاستثمار الأجنبي المباشر، بل كذلك في تعزيز مكانة إيرلندا كمركز مالي عالمي.. كما أسهمت الاستثمارات في التعليم العالي والتدريب المهني في توفير قوة عمل مؤهلة ومدربة، ما زاد من جاذبية إيرلندا للشركات العالمية، وهي دروس قيّمة للدول الساعية لتحقيق نمو مماثل في المنطقة العربية.

-5 إضعاف نفوذ تنظيم الإخوان في إيرلندا: يتعرض نفوذ تنظيم الإخوان المسلمين وشبكاته التنظيمية والتمويلية العابرة للحدود للتضييق في العديد من الدول الأوروبية خلال العامين الأخيرين عبر تشريعات وإجراءات جديدة، حيث دعت السيناتورة شيرون كيغان، في كلمتها أمام مجلس الشيوخ الإيرلندي في أكتوبر 2025م، حكومة بلادها إلى فتح تحقيق كامل في نفوذ الإخوان في إيرلندا، موضحة أنه «في جميع أنحاء أوروبا، يتم تقييد الجماعة ومراقبتها بشدة، لكن هنا في إيرلندا نواجه خطراً جدياً بأن الحكومة سمحت لهذه الشبكة الأيديولوجية بالازدهار دون رادع.. قبل أن نناقش تنظيم أو حتى تقييد هذه المنظمة وفروعها، يجب أن نعرف الحقيقة ونحن حالياً نعمل في الظلام»، حيث اتضحت المآرب الرئيسية لهذا التنظيم في تشكيل «مجتمعات موازية» داخل الدولة الأوروبية الواحدة.

وأضافت كيغان: «اعتُبرت إيرلندا بيئة مريحة لجمعيات ومؤسسات تعليمية مرتبطة بالإخوان تعمل تحت رقابة محدودة، غير أن تحقيقات دبلن الأخيرة بشأن حوكمة الجمعيات غير الربحية ومصادر تمويلها تمثل تحولاً واضحاً عن نهج التساهل الليبرالي السابق، كما أن تعاونها مع شركاء الاتحاد الأوروبي في مجالات الشفافية المالية ومعايير التعليم الديني يشير إلى بداية اصطفافها مع التوجهات القارية التي ترى في التغلغل الأيديولوجي تهديداً للأمن الوطني».. وتأتي تصريحاتها بعد إغلاق أكبر مسجد في إيرلندا، الواقع في كلونسكيغ، مقاطعة دبلن، منذ أبريل 2025م بسبب مخاوف من وجود روابط بين بعض العاملين في المركز وتفسيرات متشددة للإسلام السني، بالإضافة إلى اتهامات بوجود مخالفات مالية.

-6 حظر حكومة إيرلندا استيراد منتجات المستوطنات الإسرائيلية: أقرّت الحكومة الإيرلندية في مايو 2025م مشروع قانون يحظر استيراد منتجات المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلّة التي تُعتبر جميعها كيانات غير قانونية في نظر المجتمع الدولي، وهو ما يمثل خطوة غير مسبوقة بالنسبة لدولة عضو في الاتحاد الأوروبي.. ويشمل القرار سلعاً مثل الفاكهة والخضار والأخشاب، ولم يشمل مجال الخدمات، مثل السياحة أو تكنولوجيا المعلومات.. وتجدر الإشارة إلى أن التزامات إيرلندا تمنعها، بموجب قانون الاتحاد الأوروبي، والذي له صفة أعلى من دساتير الدول الأعضاء، من تطبيق حظر شامل على استيراد البضائع والخدمات الإسرائيلية القادمة من الأراضي المحتلة.

وفي هذا الإطار، قال وزير الخارجية الإيرلندي سايمون هاريس للصحفيين في 28 مايو 2025م: «آمل أنه عندما تتخذ هذه الدولة الأوروبية الصغيرة هذا القرار وتصبح... بالتأكيد أول دولة غربية تضع تشريعات على هذا النحو، فإن ذلك سيلهم دولاً أوروبية أخرى للانضمام إلينا».. وجاء هذا القرار خاصة بعد صدور الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في يوليو 2024م بشأن التداعيات القانونية للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، والذي شدّد على مسئولية جميع الدول على عدم الاعتراف أو المساعدة على إسباغ الشرعية على الاحتلال والتوسّع الاستيطاني في فلسطين.. وقد انضمت إيرلندا رسمياً داعمة لجنوب أفريقيا في دعوتها المنظورة أمام محكمة العدل الدولية، وتتهم فيها إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة.

تعذر الاستنساخ

خلاصة القول، لا توجد خبرة واحدة تخص تجارب إيرلندا للدول العربية، وإنما تبقى معضلة تجاوز الانقسام الداخلي وإدماج الجماعات المسلحة في بنية الحكم هي الملمح الأبرز.. غير أنه ظهرت ملامح التسوية في وقت مبكر نسبياً، وبالتالي كان النموذج نتاج ظروفه الخاصة.. ويبدو أن التوصل إلى اتفاق مماثل في الشرق الأوسط ما زال بعيد المنال، خاصة في بؤر الصراعات المسلحة العربية، علاوة على غياب إدراك النخب المتنافسة لضرورة تعزيز الحكم التعاوني في مجتمعات منقسمة، في الوقت الذي تتعمق الأزمات الاقتصادية في دول التحولات السياسية العربية، وخاصة التي لاتزال جماعة الإخوان تمثل رقماً في معادلاتها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تنمية الإدراك بمخاطر التطرف في عصر التفكيك

د/ أيمن عبدالوهاب

دولة قوية ومجتمع قوي معادلة ليس من السهل الوصول إليها في مرحلة يبدو العالم أقرب إلى مجتمع المخاطر، تتهدده المخاطر الطبيعية والبشرية، وتدفعه التحولات الدولية إلى مرحلة انتقالية تتسم بعدم اليقين وتجاوز مرتكزات النظام الدولي الذي عرفناه بعد الحرب العالمية الثانية، وهي مرحلة تُعلى من مفهوم الخطر بعد تراجع دور المؤسسات الدولية والقانون الدولي ومفاهيم مثل الأمن الجماعي والقيم الإنسانية، حيث فرض هذا التحول اللجوء إلى القوة كسبيل لتحقيق المصالح.

ومن ثم أصبح الحديث عن شعارات العولمة الخاصة بوحدة المصير البشري والمواطن العالمي، حديثاً يتجاوز الواقع ويفتقد للمصداقية؛ فنحن أمام تحولات كبرى سوف تزيد من اختلالات العلاقة الثلاثية (الفرد والمجتمع والدولة)، وخاصة سيادة الدول والتماسك المجتمعي، من هنا تأتى أهمية الوعي والمعرفة بمستقبل العلاقة التي سوف تحكم الدولة بالمجتمع في القرن الحادي والعشرين، وهنا يمكن أن نطرح تقسيم إيرك نورد لينج، كسمة ومؤشر لقياس العلاقة بين الدولة والمجتمع في ظل المخاطر والتهديدات التي تحيط بهما، رغم الإقرار بأن الأوزان النسبية للقياس قد اختلفت، ولكنه يظل صالحاً للتوصيف، فهو يقسمها إلى مستويات أربعة هي: علاقة قوية، وتحظى الدولة في هذا المستوى بدعم المجتمع لها.. أما المستوى الثاني فيصفها بأنها مستقلة، وهي الدولة التي يغيب عنها دعم المجتمع لها.. وأما المستوى الثالث فيطلق على الدولة فيه اسم الدولة المستجيبة، وهي الدولة التي تتمتع بالاستقلال بدرجة أقل، ولكن تحظى بدعم مجتمعي أكبر.. وأخيراً الدولة الضعيفة وهي الدولة التي لا تتمتع بالاستقلال ولا بدعم المجتمع.

وسط هذا الخطر الممثل في تهديدات المرحلة الانتقالية التي تشهدها العديد من دول العالم ومجتمعاتها، يطرح سؤال كبير حول سبل المقاومة؟، وحدود القدرة على الحد من التأثيرات؟، وليس التحصين المطلق الذي يمثل نتيجة أقرب إلى الأماني منها إلى الواقع، وهو ما يقودنا إلى أهمية الإدراك والوعي والمعرفة، تلك الثلاثية التي يمكن أن تمثل طوق النجاة، إذا ما ارتبطت بالقدرة على بناء الدولة والمجتمع بما يحافظ على الهوية والخصوصية ويمتلك مقومات التقدم ويأخذ خطوات نحو المستقبل.

فنحن أمام تحديات تفرضها الفلسفة الجديدة التي سوف تحكم العالم لفترة قادمة ليست بالقصيرة، سواء من خلال توظيف تكنولوجي أكثر خطورة مرتبط بهذه الفلسفة، أو بإعلاء مفاهيم القوة والهيمنة، أو من خلال فرض واقع جديد يتعلق بحياة الإنسان وأسلوب معيشته ونظرته للعالم، الأمر الذي يمكن تلمسه بوضوح مع تنامى العديد من الظواهر العالمية السلبية مثل تنامى صعود اليمين الأوروبي والأمريكي، و«الإسلاموفوبيا»، وتغليب الفردانية والذاتية والمادية على حساب الأسرة والمجتمع، وهى مظاهر تمثل روافد مغذية للتطرف وسماته على مستوى الفرد والمجتمع والدولة، كنتيجة مباشرة لتراجع منظومة القيم الإنسانية والأمن الجماعي.

لذا، تبدو متطلبات الوعي والمعرفة بمسارات التحولات وتداعياتها أمراً لا مفر منه، لاسيما تلك المعنية بالوعي بالذات والثقافة المجتمعية والسلوك البشري، وما تقتضيه من تحوط وخاصة عندما ترتبط بالقيم الأساسية، وتباين المنظور الإدراكـي لها، وعلاقاتها بدرجة تطور المجتمعات.

هذه الإشكالية تتجلى بوضوح عندما نتناول مفهوم كالتطرف (الديني واللاديني) ومحاولة توصيفه وتحديد علاقته بالعديد من المفاهيم الأخرى التي تمثل امتداداً له مثل: التطرف والتطرف العنيف (الإرهاب) ومفاهيم تتقاطع معه وتتماس كالتعصب والحمية والتمييز والتنمر، وخاصة في مجتمعاتنا التي ما تزال تعاني من ثنائيات: الأصالة والحداثة، والدولة الوطنية والمشروع الأممي، وعلاقة الدين بالدولة والمجتمع، والاستناد إلى التراث الديني والشعبي والانبهار بالنموذج الغربي.. فضلاً عن تحولات عميقة تمس ماهية المجتمع ومكوناته وقواه الاجتماعية المنظمة لتفاعلاته، والتي يمكن تلمسها في الفجوة الجيلية، وتفكك الطبقة الوسطى وتعدد شرائحها، وتفاوت مستويات التعليم وجودته، وتباين المرجعيات الثقافية، وجيل رقمي يرى التحولات من منظوره الذاتي.

الوعي بالذات الحضارية

لذا يمثل الوعي بمكون الأمة المصرية كنموذج وإدراكها وتطورها وتاريخها وسماتها ومرتكزاتها التي تبلورت في العقل والوجدان المصري، حائط صد قوياً وأساسياً في المحافظة على الدولة والتماسك المجتمعي، لاسيما وأن التجارب التاريخية أثبت أن ترسخ مفهوم الأمة المصرية رغم تطور وتشكل المجتمع المصري عبر الزمن، شكل الأرض الصلبة التي تقف عليها الدولة المصرية والتي تفسر تماسك المجتمع رغم العواصف وتلاطم الأمواج التي أحاطت بهذا المجتمع، وآخرها ما شهده خلال يناير 2011م ويونيو 2013م.

ومن ثم، يمكن تفهم كثافة طرح سـؤال الوعي والمعرفة بالمخاطر والتحديات التي فرضت على الدولة والمجتمع المصري بشكل أكثر وضوحاً وصراحةً منذ 2005 مع إعلان الإدارة الأمريكية عن الفوضى الخلاقة كسبيل لإعادة هندسة المنطقة العربية ومجتمعاتها، وما تفرع عنها من تساؤلات عن سياسات الهوية والانتماء والخصوصية الثقافية، وما يقتضيه ذلك من متطلبات لبناء الإنسان المصري، والحقيقة أن الفترة الممتدة من 2011م وحتى 2014م وما شهدته من اختلالات واهتزازات شهدها المجتمع والدولة المصرية، خير دليل على العمق الحضاري والفلسفي والثقافي لدى المصريين كأمة ودولة، وأن المحطات المضيئة والمظلمة في التاريخ المصري، تلفت الانتباه إلى كثير من الثوابت والملامح الرئيسية التي لا تزال راسخة في وجدان المجتمع المصري.

وكانت دعوة الرئيس عبد الفتاح السيسي المتكررة والمؤكدة على أهمية الوعي وبناء الشخصية المصرية، ومن ثم إطلاق العديد من المبادرات الرئاسية ضمن نموذج تنموي متكامل تبنته استراتيجيات الدولة وفي مقدمتها استراتيجية 2030م، تعني أن هناك إرادة سياسية وهناك ملامح لطريق وسياسات تتوافق مع احتياجات التقدم ومواكبة العصر، وأن هناك رؤية تتمحور حول بناء المواطن المصري، كركيزة لبناء الدولة الحديثة القادرة على مسايرة المستقبل، ولكن تبقى التحديات والقيود والصعوبات التي تحيط بإمكانية بناء حضّانة قادرة على بناء جيل جديد قادر على المشاركة في بناء المستقبل وثورته العلمية والمعرفية وليس مستخدماً لأدواتها فقط أو مغترباً عن المجتمع أو غاضباً ومتمرداً على واقع يريد أن يُشارك في صنعه.

لذا، يمكن تفهم تنامى سؤال الوعي وحضوره المُلح على ساحات النقاش العام ودراسات الباحثين والأكاديميين والسياسيين، ليس في مصر فقط بطبيعة الحال بل في العالم، لأن الشعور بالخطر متنامٍ، فلم يعد الخوف من العولمة وأفكارها الثقافية والقيمية المستندة للنموذج الغربي هي التحدي الذي فرض نفسه على الهويات الوطنية والخصوصيات الثقافية فقط، ولكن حالة ما بعد العولمة الراهنة فرضت أنماطاً أكثر خطورة للانتقال من مرحلة التفكيك إلى مرحلة التفكك، وما تشهده عمليات اختراق المجتمعات بآليات ممنهجة سواء عبر وسائط الإعلام والاتصال والتوظيف التكنولوجي أو من خلال تزييف الوعي، ما هي إلا أنماط من رؤية أوسع لمصالح قوى وشركات كبرى تسعى إلى إعادة هندسة المجتمعات وإضعافها وتفكيكها، ولاسيما ذات العمق الحضارية، وذلك من خلال نشر الإحباط والخوف واللعب على التناقضات وتشتيت الوعي وضرب القيم، ومن ثم نزع الثقة في المستقبل.

التطرف والبيئة العازلة

تقودنا النتائج السابقة إلى التساؤل عن إمكانية بناء حضّانة مجتمعية قادرة على مواجهة التحديات والأخطار المحيطة بالإنسان المصري من حيث الأفكار وعمليات التشوه القيمي، وإن كنا هنا سوف نركز على قضية واحدة وهي التطرف لما تمثله من خطورة مجتمعية نظراً لتشعبها وارتباطها بنمط التفكير والحالة النفسية فضلاً عن عملية صناعتها.

فالحد من الأفكار المتطرفة وما يستتبعها من سلوكيات تمس تماسك المجتمع يتطلب بناء تيارات فكرية وثقافية قـادرة على بناء توافقات ومرجعيات تمثل وتعبر عن القطاع الأكبر من المجتمع المصري، إلى الحد الذي يوفر المقومات العازلة له اجتماعياً.. فمظاهر التطرف التي نعانيها هنا لا تقتصر على التطرف الديني والانتماء لجماعات إرهابية أو متشددة، ولكن ما نعنيه من تطرف يمتد إلى التطرف السلوكي والأخلاقي، فالتطرف أياً كانت أشكاله أو اتجاهاته يضعف الدولة ويخلخل أركان المجتمع ونسيجه الاجتماعي.

وإذا ما اعتبرنا أن التطرف خلل وعرض نفسي يصيب الأفراد ويهدد المجتمعات، فإن تقوية البنية الاجتماعية في أي من المجتمعات مرتهنة بالقدرة على مراعاة ما فرضته عوارض التطرف من انعكاسات مجتمعية سلبية، وذلك من خلال:

1- تفهم السياق الدافع للتعصب والتطرف، مع الأخذ في الاعتبار تأثير التفاعل المتبادل بين الدوافع الداخلية والخارجية، فظاهرة التطرف هي ظاهرة عالمية تتباين في درجاتها وأشكالها وتعاني منها كافة مجتمعات العالم.

2- تحديد المرتكزات الفكرية والرؤية القادرة على محاصرة هذا الفكر وأشكاله المتعددة.

3- مواجهة الركائز الفكرية والفلسفية والنفسية للمتطرفين بشكل تكاملي.

4- الانطلاق من منهاج متدرج يأخذ في الاعتبار الكثير من الاختلالات والعوامل التي ساهمت في تحفيز وزيادة مظاهر التطرف الديني واللاديني.

5- تنمية درجة تجانس المجتمع وقدرته على إدارة تنوعه وتعدده.

من هنا، يظل الهدف الواجب السعي نحوه: هو تقوية المجتمع نفسه، بالقدر الذي يستطيع من خلال مؤسساته التقليدية والحديثة، أن يمتلك المقومات القادرة على العزل الاجتماعي لكل ما هو متطرف ويمثل خطراً على الدولة والمجتمع، وبالتالي نحن نتحدث عن مراحل وعامل زمني ممتد ويستهدف الكثير من شرائح المجتمع، لاسيما الشباب.. ولذا، يبقى من الضروي انتهاج عدد من الخطوات التالية:

1- الوعي بحركة المجتمع ورسم خريطة معرفية دقيقة لمظاهر الاختلالات وعمقها، مع الأخذ في الاعتبار التباينات والخصوصيات المرتبطة بالمجتمعات المحلية، وذلك من خلال دراسـات ميدانية ومسوح اجتماعية، قادرة على رصد الوزن النسبي للعوامل المحفزة على التطرف والتعصب، وأن يكون المدخل الحقوقي الذي تتبناه المبادرات الرئاسية وتستند إليه جهود العديد من الوزارات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية واقعاً ملموساً من جانب المواطنين، وهنا يمكن أن تمثل مبادرة تنمية القرية المصرية مدخلاً ملائماً، وفق أجندة عمل متكاملة تخصص لكل قرية وتعكس ما يمكن أن تتميز به كل قرية كمدخل تنموي متكامل يتوافق مع الاحتياجات والخصوصية.

2- تشير مؤشرات قياس الأثر والإدراك التي تعكسها نتائج عدد من الدراسات الميدانية إلى أن بعض مظاهر التحسن وجوانب التأثير الإيجابي للجهود الحكومية، ومساهمات الجمعيات الأهلية سواء القاعدية أو المظلة، تحتاج منهجية أعمق ترتبط بالأبعاد التمكينية والتنموية والنفسية للمواطنين، وتكثيف العلاقة الارتباطية بين المواطنين والمبادرات الرئاسية، لاسيما مبادرة تنمية القرية المصرية، وحياة كريمة، وتصميم العديد من النماذج التنموية التي تتوافق مع الاحتياجات المتعددة، وأن يتم التركيز على الأطفال والمراهقين والشباب كخطط ممتدة زمنية.

3- المحافظة على الهوية والوعي بخصوصية الذات، وذلك من خلال الإعلاء من شأن الهوية الأم الجامعة، وتحديد علاقاتها بالهويات والعصبيات والروابط الأولوية ما دون الدولة.

4- الدين يمثل مكانة كبيرة في المجتمعات التقليدية، ومدخلاً قيمياً وأخلاقياً يحافظ على تماسك المجتمع، ولكن تظل المشكلة في الفهم الصحيح للدين (أياً كان الدين).. فقد تمت الإساءة للأديان نتيجة التسييس والتوظيف السيئ من قبل تنظيمات ومتعصبين، فضلاً عن الخلط بين الدين والتدين، والمساعي الدولية لإلغاء الدين وهو ما سيفرض موجة تطرف وتشدد حول الدين والأخلاق والهوية.

5- بناء الرؤية الاستراتيجية للتعليم، استناداً للنموذج التنموي المصري، مع ربط هذه الرؤية بالعلاقة التشاركية بين الحكومة والقطاع الخاص والقطاع الأهلي، فرغم مساهمة القطاعين الخاص والأهلي بوتيرة متزايدة خلال العشرين سنة الماضية، فلا تزال فلسفة التعليم والتعلم تحتاج إلى درجات أعمق بفلسفة بناء الإنسان المصري معرفياً وفكرياً، وهو ما يتطلب أيضاً مزيداً من الاهتمام بالجودة وتجاوز متطلبات الربحية، والالتزام بنظام تعليمي واضح الأسس والأهداف، فالسلبيات في القطاعات الثلاثة تحتاج إلى إعادة نظر بالقدر الذي يُحدث تكاملاً ويعزز العلاقة التشاركية.

بمعنى أدق، يطرح المنظور التكاملي لمعالجة ظاهرة التطرف، انطلاقاً مما تفرضه الظاهرة من تشابك عواملها ما بين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أهمية تفعيل أدوات الضبط الاجتماعي القادرة على مواجهة حالة السيولة والاستقطاب التي يترجمها بعض ملامح المشهد العام، وتنظيم تفاعلاته بعيداً عن الفوضى والعشوائية.

ولـذا، تتجلى أهمية المكون الثقافي والقيمي للشخصية المصرية، وامتلاك الإرادة السياسية والاجتماعية كشروط داعمة ومحفزة للبيئة المحيطة بجهود التنمية والإصلاح، كشرط حتمي لاستمرار عمليات تقوية المجتمع والدولة من مواطن الضعف، وشرطاً لبناء الدولة الحديثة.

فإذا كانت هذه القراءة للمجتمع المصري الشقيق واحتياجاته فالمجتمع اليمني اليوم أكثر حاجة بإلحاح لمعالجة قضاياه وإشكالاته، وتفعيل دور العقل والنقل للفعل والتأثير في خلق واقـع إيجابي جديد يتواءم مع متطلبات الحياة وطموحات الأجيال، ولا مانع من الاستفادة من أفكار ورؤى ومقترحات الخبراء من الأشقاء والأصـدقـاء، واستنساخ التجارب الناجحة مع مراعاة الخصوصية للمشاركة في خدمة الشعب والوطن.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

من هرمز إلى جنوب لبنان: كيف دخلت الحرب أخطر مراحلها؟!

أ/ مصطفى خالد الهمداني

من أحدث المعطيات المعلنة حتى اليوم لم تعد المنطقة أمام "جولة تصعيد" عادية، بل أمام حرب إقليمية متعددة المسارات: ضربات أمريكية-إسرائيلية عميقة داخل إيران، ردّ إيراني متواصل على إسرائيل وعلى بنى تحتية ومصالح في الخليج، توسيع إسرائيلي للعمليات في جنوب لبنان، دخول الحوثيين على خط الحرب، وتحول مضيق هرمز من ممرّ طاقة إلى مركز ثقل عسكري سياسي في الصراع كله.

هذا ليس توصيفاً بلاغياً؛ بل هو ما تعكسه الوقائع الراهنة: استمرار العمليات، اتساع ساحات الاشتباك، وتركز الوساطات الدولية والإقليمية على هرمز تحديداً بوصفه العقدة الأخطر.

أولاً: ما الذي تغيّر في طبيعة الحرب؟ التحول الأهم أن الأطراف لم تعد تتعامل مع الحرب بوصفها تبادلاً للنار فقط، بل باعتبارها معركة على "من يتحكم بإيقاع المنطقة" بعد الحرب.. الولايات المتحدة، بحسب تصريحات وزير خارجيتها ماركو روبيو وتوضيحات البيت الأبيض، تربط بين استمرار الضغط العسكري وبين الوصول إلى اتفاق يوقف الخطر الإيراني، مع تأكيد أن أهدافها تُنجَز "خلال أسابيع لا شهور"، وأن إغلاق هرمز مرفوض ولن يُسمح باستمراره.

وفي المقابل، تنفي إيران وجود مفاوضات مباشرة، وتقول إن ما يصلها ليس أكثر من طلبات ومقترحات عبر وسطاء، وتصف أجزاء من الطرح الأمريكي بأنها "غير واقعية".. هذا التباين ليس تفصيلاً دبلوماسياً، بل علامة على أن كل طرف يحاول رفع مكاسبه الميدانية قبل أي تفاوض جدي.

ثانياً: هرمز صار قلب الحرب الحقيقي: كل ما يحدث الآن يدور حول سؤال واحد: من يفرض قواعد المرور والطاقة والتجارة؟ محادثات إسلام آباد بين باكستان والسعودية وتركيا ومصر ركزت أساساً على "مقترحات هرمز"، وأن بعض الطروحات تناولت آليات لضمان تدفق النفط وتهدئة الملاحة، فيما سمحت إيران بمرور سفن إضافية ترفع العلم الباكستاني.

في المقابل، لوّح الرئيس ترامب علناً بتدمير بنية الطاقة الإيرانية إذا لم يُفتح المضيق "قريباً"، وأكدت واشنطن أن إعادة فتحه أولوية، سواء عبر تفاهم أو عبر ترتيبات دولية أوسع.. هذا يعني أن هرمز لم يعد ورقة ضغط إيرانية فحسب، بل صار عنوان المرحلة التالية كلها: إذا فُتح بتفاهم، فذلك بوابة تهدئة نسبية؛ وإذا فُتح بالقوة، فنحن أمام قفزة أخطر في الحرب.

ثالثاً: الخليج لم يعد "متأثراً بالحرب"، بل صار إحدى ساحاتها الرئيسية.. خلال الأيام الأخيرة، انتقلت الحرب من تهديدات عامة إلى ضربات مباشرة على البنية التحتية الخليجية.. من أحدث الوقائع المؤكدة تضرر نظام الرادار في مطار الكويت الدولي بهجوم مسيّر، نتج عنه أضرار كبيرة دون قتلى، بينما تواصلت مواقف خليجية رسمية تعتبر الضربات الإيرانية وتهديد الملاحة خطراً وجودياً، وتطالب بألا يقتصر أي وقف للحرب على وقف النار فقط، بل أن يشمل تقليص قدرات إيران الصاروخية والمسيّرة.

كما أظهرت التطورات الاقتصادية أن الحرب بدأت تخرج من إطار الأمن إلى الصناعة وسلاسل التوريد، بعد تضرر منشآت ألومنيوم كبرى في الإمارات والبحرين، وهو تطور له أثر مباشر على أسواق المعادن والصناعة الدولية.

رابعاً: إسرائيل تحت ضغط ثلاث جبهات في آن واحد: إسرائيل تواجه الآن ضغطاً من إيران مباشرة، ومن حزب الله في الشمال، ومن الحوثيين الذين دخلوا الحرب بصواريخ على إسرائيل للمرة الأولى منذ اندلاع هذه الجولة.

هذا التعدد في الجبهات يفسر لماذا تبدو الموجات الإيرانية أكثر تأثيراً نفسياً وتشغيلياً حتى عندما لا تنتج دائماً اختراقاً كارثياً واحداً؛ فالمهم هنا هو إبقاء الشمال والوسط والجنوب الإسرائيلي في حالة استنزاف وإنذار دائم.. وفي هذا السياق، إسرائيل وسّعت عملياتها في جنوب لبنان بأمر من نتنياهو، في محاولة لوقف صواريخ حزب الله وتوسيع "المنطقة الأمنية"، فيما تواصل إيران والحوثيون الضغط على العمق الإسرائيلي من اتجاهات متعددة.

خامساً: جنوب لبنان يتحول تدريجياً من جبهة نار إلى جبهة إعادة رسم خرائط: بحسب أمر نتنياهو بتوسيع العمليات جنوب لبنان بهدف وقف نيران حزب الله وتكبير الحزام الأمني، مع إشارات إسرائيلية متكررة إلى الليطاني بوصفه خطاً مفصلياً.. إلا ان حزب الله يستخدم تكتيك الاستدراج والكمائن ومضادات الدروع في محاور البياضة، وشمع، وعيتا الشعب، والقنطرة، ووادي الحجير، هنا إسرائيل لا تريد فقط تقليل نيران الحزب، بل تسعى إلى فرض واقع حدودي جديد، بينما يرد حزب الله بمنع تثبيت هذا الواقع عبر حرب استنزاف ميدانية.. وإذا استمر هذا المسار، فإن لبنان قد يصبح الجبهة الأسرع اشتعالاً حتى لو لم يبدأ منها الانفجار الأكبر.

سادساً: العراق والأردن يدفعان كلفة الحرب حتى من دون أن يكونا ساحتها الأساسية.. العراق تحوّل إلى أول ضحية اقتصادية كبيرة للحرب بسبب تعطل جزء كبير من طاقته التصديرية وتضرر إنتاجه النفطي، فيما انعكس اضطراب هرمز مباشرة على البصرة والموانئ والطاقة.. أما الأردن، فبات عملياً ضمن "المجال العملياتي" للحرب، مع صواريخ ومسيّرات وتعطيل متكرر للجو العام والإنذارات والدفاعات الجوية.. ورغم أن هذين البلدين لم يكونا مركز القرار في الصراع، فإنهما أصبحا من أكثر الدول عرضة لتداعياته الاقتصادية والأمنية، وهو ما يوضح أن الحرب تجاوزت الجبهات الكلاسيكية وصارت تضغط على المحيط كله.

سابعاً: هل توجد مفاوضات فعلاً أم مجرد رسائل؟: هنا تكمن إحدى أعقد النقاط.. واشنطن تتحدث عن اتصالات مباشرة وغير مباشرة، وعن تقدم في بعض النقاط، وعن "فرصة ذهبية" لإيران قبل مهلة 6 أبريل/نيسان.. في المقابل، تنفي طهران وجود مفاوضات بالمعنى الحقيقي، وتقول إن ما يجري هو مجرد رسائل ومقترحات عبر وسطاء مثل باكستان.

الجديد المهم هنا أن باكستان لم تعد مجرد قناة صامتة؛ بل باتت تعلن، عبر مسؤولين وسفيرها في واشنطن، أنها تتمتع بثقة الأطراف وتعمل على بناء الثقة تدريجياً، وإن كانت تقرّ بأن العملية معقدة وبطيئة.. هذا يفتح احتمالاً واقعياً لوجود "محادثات تمهيدية بلا اعتراف متبادل بأنها مفاوضات"، وهي صيغة شائعة في أزمات بهذا المستوى.

ثامناً: ماذا تريد إسرائيل والولايات المتحدة في النهاية؟: من قراءة التصريحات العلنية، ومن نوع الأهداف المضروبة، يمكن القول إن الهدف لم يعد مجرد ردع إيران، بل إضعافها إلى حد يُغيّر سلوكها الإقليمي لسنوات.

إسرائيل تصر على تدمير أعمق للبرنامج الصاروخي والقدرات النووية والبنية العسكرية الإيرانية، فيما يهدد ترامب بتدمير واسع للبنية النفطية والطاقة إذا فشل المسار الدبلوماسي.. هذا يعني أن "وقف إطلاق النار" وحده لم يعد كافياً لدى واشنطن وتل أبيب؛ فالمطلوب، على الأقل في الطرح الحالي، هو وقف الحرب مع تغيير ملموس في ميزان القوة، خصوصاً في ملف الصواريخ وهرمز والنفوذ الإقليمي.

تاسعاً: السيناريوهات الأكثر ترجيحاً خلال الأيام القادمة: السيناريو الأرجح الآن هو تصعيد مضبوط لا يصل فوراً إلى الغزو الواسع، لكنه يوسّع الضربات ويشدد الضغط على إيران وعلى جنوب لبنان، مع استمرار العمل على هرمز سياسياً وعسكرياً في وقت واحد.. هذا الترجيح تدعمه مؤشرات ثلاثة: استمرار الضربات، توسيع العمليات في لبنان، وتكثيف الوساطة حول هرمز بدل إعلان انهيارها.

أمّا السيناريو الأخطر فهو عملية عسكرية لفتح هرمز بالقوة أو ضربات كبيرة على أهداف ساحلية / بحرية إيرانية، وهو احتمال ارتفع بوضوح بعد تصريحات روبيو ونتنياهو.. السيناريو الثالث الأقل ترجيحاً لكنه قائم هو اختراق دبلوماسي جزئي، يتمحور حول المرور البحري والطاقة دون حل الملفات الأكبر.. باختصار: الاتجاه العام يميل إلى مزيد من الضغط، لكن ما زالت هناك نافذة ضيقة جداً لتجميد أخطر عناصر الحرب.

الخلاصة: هذه الحرب لم تعد معركة حدود أو تبادل ضربات، بل صارت معركة على من يمتلك القدرة على التحكم بإيقاع المنطقة: طاقتها، ممراتها، جبهاتها، وردعها النفسي والعسكري.. إيران تقاتل بالصواريخ والمحور وهرمز.. إسرائيل والولايات المتحدة تقاتلان بالجو والضغط العميق ومحاولة إعادة تشكيل البيئة الإقليمية.. الخليج لم يعد متفرجاً؛ بل صار هدفاً وساحة ومركز ثقل اقتصادي.. دول المنطقة تدفع الثمن.. ولبنان يتحول مجدداً إلى مختبر إعادة رسم خرائط بالقوة.. كل ذلك يعني أننا لا نعيش فقط حرباً جارية، بل اللحظة التي يُعاد فيها تعريف ما بعد الحرب في الشرق الأوسط كله.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ألغام الحوثيين تفتك بالأطفال رغم التهدئة على الجبهات

أطلقت تقارير دولية حديثة تحذيرات من تفاقم المخاطر التي يتعرض لها أطفال اليمن، في ظل استمرار تهديد الألغام الأرضية ومخلفات الحرب، بالتوازي مع احتمالات انخراط جماعة الحوثيين في صراعات إقليمية أوسع، وهو ما قد يعمّق الأزمة الإنسانية ويقوّض المكاسب المحدودة التي تحققت خلال سنوات التهدئة.

وأظهرت البيانات أن ضحايا الألغام من الأطفال خلال فترة التهدئة التي ترعاها الأمم المتحدة منذ أبريل (نيسان) 2022م، تجاوزوا أعداد الضحايا في سنوات الحرب السابقة، في مؤشر صادم على تحوّل الخطر من جبهات القتال إلى حياة المدنيين اليومية، خصوصاً في الأرياف والمناطق الزراعية.

ووفق تحليل أجرته منظمة «حماية الأطفال»، قُتل وأصيب نحو 1200 طفل منذ بدء الهدنة نتيجة استمرار العنف، حيث شكّلت الألغام الأرضية والذخائر غير المنفجرة السبب الأبرز لهذه الحصيلة المرتفعة.

وبيّنت البيانات أن ما لا يقل عن 339 طفلاً لقوا حتفهم جراء القصف وإطلاق النار والألغام، في حين أُصيب 843 آخرون، كثير منهم بإصابات دائمة غيّرت مجرى حياتهم.. وأشار «مشروع رصد الأثر المدني للصراع» إلى أن 511 طفلاً، أي ما يقارب نصف العدد، سقطوا ضحايا للألغام ومخلفات الحرب.

ورغم أن التقرير تجنب تسمية الجهة المسؤولة بشكل مباشر، فإن تقارير محلية ودولية متعددة وثّقت قيام الحوثيين بزراعة أعداد كبيرة من الألغام، قُدّرت بأكثر من مليون لغم، في الطرقات والمزارع ووسط التجمعات السكانية؛ وهو ما يجعل خطرها ممتداً حتى بعد توقف المعارك.

وتُظهر هذه المعطيات أن الألغام لم تعد مجرد أداة عسكرية، بل تحولت تهديداً يومياً طويل الأمد، يلاحق المدنيين، وخاصة الأطفال، في بيئاتهم الطبيعية، من الحقول إلى الطرقات والمدارس.

تكشف الأرقام عن أن الأطفال في اليمن أكثر عرضة للقتل أو الإصابة بالمتفجرات بثلاثة أضعاف مقارنة بالبالغين، وهو ما يُعزى إلى ضعف الوعي بمخاطر الألغام، وطبيعة أنشطتهم اليومية التي تضعهم في تماس مباشر مع هذه المخلفات القاتلة.

فكثير من الأطفال يضطرون إلى العمل في سن مبكرة، مثل رعي الماشية أو جمع الحطب والخردة المعدنية، وهي أنشطة تزيد احتمالات تعرضهم للذخائر غير المنفجرة.

ولا تتوقف آثار هذه الحوادث عند الخسائر البشرية المباشرة؛ إذ تؤدي في كثير من الحالات إلى إعاقات دائمة، تشمل بتر الأطراف، وإصابات العمود الفقري، وفقدان البصر أو السمع.. كما يعاني الأطفال آثاراً نفسية عميقة، مثل اضطرابات النوم والكوابيس والخوف المزمن.

وتشير المنظمات الإنسانية إلى أن الأطفال يحتاجون إلى فترات أطول للتعافي مقارنة بالبالغين، كما أن أجسامهم الصغيرة تجعلهم أكثر عرضة لإصابات خطيرة عند الانفجارات.

وعلى الرغم من أن التهدئة التي ترعاها الأمم المتحدة أسهمت في خفض مستوى العمليات العسكرية في اليمن بشكل ملحوظ، فإنها لم تُنهِ التهديدات الكامنة، بل كشفت عن مخاطر جديدة أكثر خفاءً.

ففي الوقت الذي انخفضت فيه الخسائر المباشرة جراء القتال، ارتفعت نسبة الضحايا الناتجة عن الألغام والذخائر غير المنفجرة، مقارنة بالسنوات الأربع التي سبقت الهدنة.

وتؤكد المنظمات الإنسانية أن هذا التحول يعكس الطبيعة المعقدة للنزاع في اليمن، حيث تستمر آثاره حتى في فترات التهدئة، عبر أدوات غير مرئية تواصل حصد الأرواح.

كما تبرز الحاجة الملحّة إلى تكثيف برامج التوعية بمخاطر الألغام، وإزالة هذه المتفجرات، إلى جانب تقديم الدعم الطبي والنفسي للضحايا، وهي جهود تراجعت في الآونة الأخيرة بسبب تقليص التمويل الإنساني.

تتزامن هذه التحديات مع تحذيرات من أن انخراط الحوثيين في صراعات إقليمية إلى جانب إيران قد يؤدي إلى توسيع نطاق الحرب، خصوصاً في ظل التوترات المتصاعدة في البحر الأحمر والمنطقة.

وترى المنظمات الإنسانية أن أي تصعيد جديد قد يقوّض التقدم المحدود الذي تحقق خلال السنوات الماضية، ويعيد البلاد إلى دائرة العنف واسع النطاق؛ ما سيضاعف من معاناة المدنيين، خاصة الأطفال.

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن نحو 22.3 مليون شخص في اليمن في حاجة إلى مساعدات إنسانية، بينهم 12.2 مليون طفل، في وقت يُتوقع أن يؤدي أي اضطراب إضافي إلى ارتفاع أسعار الغذاء والوقود، وتعطيل سلاسل الإمداد، بما في ذلك الإمدادات الطبية الحيوية.

وفي هذا الإطار، دعت منظمة «حماية الأطفال» جميع الأطراف إلى خفض التصعيد، ووقف استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة، والاستثمار في برامج حماية المدنيين، خصوصاً الأطفال.

كما شددت المنظمة الدولية التي كانت أغلقت مكاتبها في مناطق سيطرة الحوثيين بعد مقتل مسؤول الأمن والسلامة فيها واعتقال الموظفين الإنسانيين، على ضرورة تجنب انزلاق اليمن إلى مواجهة أوسع، مؤكدة أن الحرب لا تتوقف عند خطوط التماس، بل تمتد إلى منازل المدنيين ومدارسهم وأماكن لعبهم، حيث يدفع الأطفال الثمن الأكبر.

نزوح مئات الأسر في اليمن خلال الربع الأول من العام الجاري

الهجرة الدولية: نزوح مئات الأسر في اليمن خلال الربع الأول من العام الجاري قالت منظمة الهجرة الدولية، إن النزوح الداخلي في اليمن استمر خلال الربع الأول من العام، مع تسجيل انتقال مئات الأسر هرباً من تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية.

وأفاد تقرير حديث صادر عن مصفوفة تتبع النزوح التابعة للمنظمة، بأن نحو 813 أسرة، تضم 4,878 شخصاً، نزحت بين الأول من يناير و28 مارس 2026، في عدة محافظات يمنية.

وأضاف التقرير، أن 15 أسرة جديدة نزحت خلال الأسبوع الأخير من مارس، في مؤشر على استمرار حركة النزوح رغم تراجع وتيرتها مقارنة بفترات سابقة. وبحسب التقرير، استقرت النسبة الأكبر من النازحين في محافظة مأرب التي تعد الوجهة الرئيسة للنازحين في البلاد، وسط ضغوط متزايدة على الخدمات والبنية التحتية.

وأرجعت المنظمة أسباب النزوح بشكل رئيس إلى المخاوف الأمنية، بما في ذلك حوادث الاختطاف، إضافة إلى تدهور الأوضاع المعيشية وتأثيرات التغيرات المناخية.

كتاب: مجتمع كسيح ونخب متوحشة

أ.د/ سمير عبدالرحمن الشميري

يقدم الكتاب وصفا دقيقا لسوسيولوجيا الحياة اليومية والمكابدات الحياتية والروحية التي يعانيها الناس.. يجمع الكتاب بين الدقة والشمول والتنوع بلغة سوسيولوجية متقنة مردوفة بملاحظات ميدانية تقرأ الواقع والبشر والوجوه والمشاعر والأحاسيس وتغوص في جغرافيا العقل والروح.

يرصد الكتاب الانهيارات المجتمعية على صعيد البنى والمؤسسات وتدهور أنسجة المجتمع وذوبان الطبقة الوسطى وتدهور القيم والحياة المعيشية.....الكتاب يجيب عن التساؤلات التالية:

١- ماذا نقصد بالنخبة والمجتمع الكسيح؟ وما أهم ملامح وقسمات المجتمع الكسيح؟

٢ـ ماذا نعني بسوسيولوجيا الحياة اليومية وحرب الخدمات؟

٣ـ لماذا انهارت القيم الاجتماعية؟

في الكتاب تم إضافة نوع جديد من أنواع المجتمعات سميناه «المجتمع الكسيح» الذي يتسم بالسيولة والعجز المزمن وكثرة التعفنات والأمراض.

ونحتنا في الكتاب مفهوما جديدا للنخب سميناه «النخب المتوحشة»، النخب التي تحمل شحنة فريدة من الجشع وتلهث وراء شهوة البطن والفرج ولديها لذة وحشية في الإثراء غير المشروع وغارقة في أنانية عقيمة بعقلية خفيفة وبلا وعي.

الكتاب يحتوي على ثلاثة فصول وعلى النحو التالي:

الفصل الأول: مجتمع كسيح ونخب متوحشة.

الفصل الثاني: سوسيولوجيا الحياة اليومية وانهيار الخدمات.

الفصل الثال: انهيار المنظومة الأخلاقية.

35% من الأسلحة المهربة إلى الحوثيين مصدرها الصين

كشف تقرير أصدرته أخيرًا مؤسسة «Century International» الأمريكية ومشروع «XCEPT» البريطاني أن 35% من جميع مكونات الأسلحة والمواد الخام المهربة إلى الحوثيين بين عامي 2021 و2025 مصدرها الصين، مقارنةً بـ 21% لإيران، ثاني أكبر مصدّر للأسلحة والمواد.

وأوضح التقرير الذي حمل عنوان «من المهربين إلى سلاسل التوريد: كيف أصبحت حركة الحوثيين في اليمن تهديدًا عالميًا»، أن تحليل المكونات الداخلية للصواريخ وغيرها من الأسلحة التي تم ضبطها بعد الهجمات أو أثناء عمليات الضبط التي نفّذتها القوات الدولية واليمنية، يظهر أن مكونات ومواد خام أخرى تم استيرادها من جميع أنحاء العالم، من الهند وألمانيا وهولندا وكوريا الجنوبية وسويسرا والولايات المتحدة وتايلاند وفيتنام، وعدد من الدول الأخرى.

وأشار إلى أن 44 مسؤولاً أمريكيًا وغربيًا وإقليميًا آخر، بمن فيهم أعضاء في الحكومة اليمنية، يعتقدون أن هذه الشحنات تُستخدم لتصنيع عدد متزايد من أنظمة الأسلحة، بما في ذلك العديد من الطائرات بدون طيار والصواريخ التي استخدمها الحوثيون في هجماتهم على البحر الأحمر خلال حرب غزة وضد الولايات المتحدة خلال مواجهتهم في البحر الأحمر عام 2025.

ويعد هذا التقرير جزءًا من مشروع «ما وراء المحور»، وهو مشروع تابع لمنظمة «سينشري إنترناشونال» مدعوم من برنامج البحث «الأدلة والسياسات والاتجاهات المتعلقة بالصراع عبر الحدود» (XCEPT)، والممول من قبل «التنمية الدولية في المملكة المتحدة».

واستنتج أن المواد الخام ذات المنشأ الصيني والمواد ذات الاستخدام المزدوج تمثّل الحصة الأكبر من إجمالي عمليات الضبط.. وأظهر التحوّل من الاعتماد على الأسلحة الإيرانية إلى سلسلة توريد تصنيع دولية تعتمد بشكل أساسي على أجزاء فردية مستوردة من الصين وغيرها من مراكز التجارة العالمية الرئيسية.

ويستند التقرير إلى نحو 150 مقابلة معمقة مع خبراء ومصادر سرية، من بينهم مسؤولون عسكريون وأمنيون واستخباراتيون رفيعو المستوى، ومراجعات لوثائق متاحة للعموم وأخرى خاصة، وبيانات عمليات التهريب البرية والبحرية العامة والخاصة، وإحصاءات الموانئ، وتحليل مواقع التهريب باستخدام صور الأقمار الصناعية وانبعاثات الضوء الليلي، وتحليل منهجي دقيق لبيانات الاستشعار عن بعد، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية وأنظمة التعريف الآلي للسفن (AIS).. ويعتمد تحليله على قاعدة بيانات أنشأها فريق البحث من مصادر عامة وخاصة، تضم أكثر من 370 سلعة تم ضبطها خلال نحو 140 عملية اعتراض برية وبحرية لشحنات متجهة إلى الحوثيين.

وقال التقرير إنه منذ عام 2020م بدأ تحول الحوثيين- من متلقّين سلبيين لأنظمة الأسلحة الكاملة إلى مصنّعين محليين- أكثر وضوحًا: ففي عامي 2024 و2025، كانت أكثر من 80% من المواد المصادرة في طريقها إلى الحوثيين عبارة عن مواد تُستخدم في تصنيع الأسلحة، وليست أنظمة كاملة.. وتُظهر هذه المصادرات أيضًا كيف نوّع الحوثيون سلاسل إمدادهم.

وتعد قناة الإمداد المباشرة بين إيران واليمن الأكثر ازدحامًا والأهم في سلسلة الإمداد.. وتُستخدم هذه القناة لتوصيل أوسع نطاق من المواد وأكثرها حساسية: الأسلحة الصغيرة، والذخائر، والطائرات المسيّرة، والصواريخ، ومكونات الطائرات المسيّرة والصواريخ. وعادةً ما يتم نقل البضائع من إيران بواسطة المراكب الشراعية إلى مواقع بحرية بالقرب من اليمن، حيث يتم جمعها ونقلها إلى اليمن بواسطة مراكب شراعية أصغر أو زوارق صغيرة. وبعد الوصول، يتم إعادة توزيع البضائع على الشاحنات وتهريبها برًا إلى المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون عبر طرق التهريب الشرقية.

ونبّه التقرير الدولي إلى أنه في غضون عقد من الزمن، تطورت حركة الحوثيين في اليمن من جماعة متمردة ذات تقنيات بدائية إلى قوة عسكرية تستخدم مئات الطائرات المسيرة والصواريخ المتطورة ضد أهداف تبعد حتى 2600 كيلومتر عن حدود البلاد.. وباتت هذه الجماعة، التي كانت هامشية في السابق، تشكل الآن تهديدًا متزايدًا لليمنيين الآخرين والمنطقة، بل وحتى للتجارة العالمية.

وبعد هدنة عام 2022م، تسارعت وتيرة النشاط في جميع أنحاء سلسلة إمداد الحوثيين. وأدت الهدنة إلى تخفيف القيود المفروضة على موانئ البحر الأحمر واستئناف الرحلات الجوية إلى مطار صنعاء الدولي. وأظهر تحليل انبعاثات الضوء الليلي في مستودعات التهريب ومواقع العبور المعروفة أن النشاط بلغ ذروته بين عامي 2022 و2023، ثم استقر عند مستويات عالية تاريخيًا في شرق اليمن. كما شهدت الطرق الغربية، بما في ذلك عمليات النقل المباشر إلى الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون، زيادات ملحوظة في النشاط بعد الهدنة.

وكشف التقرير وجود مراكب شراعية كبيرة وسفن شحن صغيرة في ميناء صيد شمال شرق ميناء الصليف الذي يسيطر عليه الحوثيون، والذي تعتقد مصادر استخباراتية محلية أنه يُستخدم لتفريغ الأسلحة وغيرها من الإمدادات من إيران والقرن الأفريقي. وبينما انخفضت عمليات النقل هذه في منتصف عام 2024، فقد عادت منذ ذلك الحين إلى مستويات عالية تاريخيًا.

ووفقًا لتقرير مؤسسة «Century International» الأمريكية ومشروع «XCEPT» أدى تصنيع وتجميع الأسلحة محليًا إلى تغيير طريقة حصول الحوثيين على أسلحتهم، ما زاد من صعوبة منعهم من توسيع ترسانتهم. فقد حلّت شبكة توريد هجينة محل نموذج التوريد الذي كان سائدًا في السنوات الأولى للحرب، والذي كان يعتمد على تهريب الأسلحة الكاملة عبر طرق سرية محدودة. وتتدفق المكونات والمواد الخام الآن من أوروبا وآسيا والشرق الأوسط عبر قنوات تجارية وغير مشروعة، حيث تمر كل شحنة عبر عدة جهات قبل وصولها إلى اليمن. ويجري التدريب وتبادل المعرفة في اليمن وخارجها، حيث يتسلل الحوثيون والحرس الثوري الإيراني وحزب الله وغيرهم من المسؤولين إلى البلاد ويغادرونها بسهولة ظاهرة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

إنتاج الهيدروجين الحيوي: هل تقود الطحالب ثورة الطاقة النظيفة؟

د/ أروى البعداني

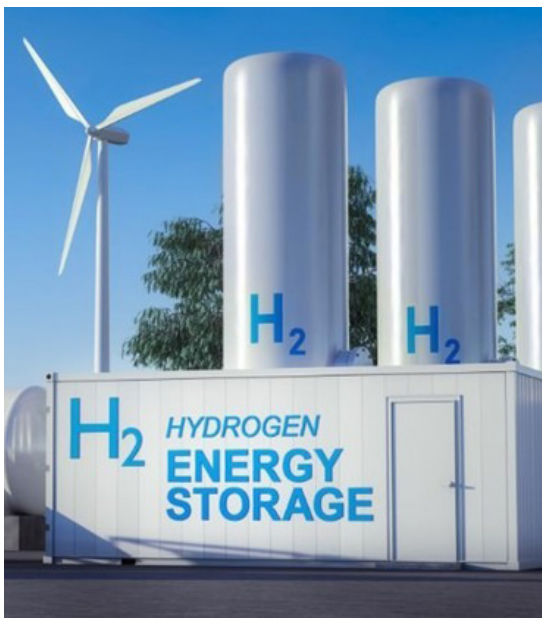

في ظل التحديات البيئية المتزايدة والاعتماد الكبير على الوقود الأحفوري، يتجه العالم نحو البحث عن مصادر طاقة نظيفة ومستدامة.. ومن بين هذه البدائل الواعدة، يبرز الهيدروجين كوقود المستقبل، نظرًا لكونه مصدرًا للطاقة عالي الكفاءة ولا ينتج عن احتراقه سوى الماء.. إلا أن التحدي الحقيقي يكمن في كيفية إنتاجه بطريقة صديقة للبيئة، وهنا يظهر مفهوم إنتاج الهيدروجين الحيوي كحل مبتكر.. ويُستخدم الهيدروجين في خلايا الوقود لإنتاج الكهرباء دون انبعاثات (الناتج ماء فقط)، وسائل النقل: تشغيل السيارات والحافلات الهيدروجينية.. وكذلك في الصناعات الكيميائية: مثل إنتاج الأمونيا للأسمدة عبر Haber-Bosch process، تكرير النفط وإزالة الكبريت وإنتاج الميثانول.

يعتمد إنتاج الهيدروجين الحيوي على استخدام كائنات دقيقة قادرة على تحويل الطاقة الشمسية أو المواد العضوية إلى غاز الهيدروجين.. ومن أبرز هذه الكائنات الطحالب الدقيقة والبكتيريا الضوئية، التي تمتلك أنظمة إنزيمية متخصصة مثل Hydrogenase و Nitrogenase، القادرة على إنتاج الهيدروجين في ظروف معينة.. تُعد الطحالب الدقيقة، من أهم النماذج المدروسة في هذا المجال، حيث يمكنها إنتاج الهيدروجين عبر عملية تُعرف بالتحلل الضوئي للماء، وهي عملية تعتمد على الطاقة الشمسية لفصل جزيئات الماء إلى أكسجين وهيدروجين.. إلا أن هذه العملية تواجه تحديًا رئيسيًا، يتمثل في حساسية إنزيم الهيدروجيناز للأكسجين، مما يقلل من كفاءة الإنتاج.. وللتغلب على هذه المشكلة، طوّر الباحثون استراتيجيات مبتكرة، مثل خلق ظروف منخفضة الأكسجين (Sulfur deprivation)، أو استخدام تقنيات الهندسة الوراثية لتعديل الكائنات الدقيقة وزيادة قدرتها على إنتاج الهيدروجين بشكل مستمر.

ولا تقتصر طرق إنتاج الهيدروجين الحيوي على الطحالب فقط، بل تشمل أيضًا عمليات التخمير المظلم (Dark fermentation) باستخدام بكتيريا لاهوائية، مما يسمح بإنتاج الهيدروجين من المخلفات العضوية، وهو ما يربط بين إنتاج الطاقة وإدارة النفايات في إطار الاقتصاد الدائري.. ومن الناحية البيوتكنولوجية، يمكن دمج هذه الأنظمة في مفاعلات حيوية ضوئية (Photobioreactors)، مما يسمح بالتحكم في العوامل البيئية مثل الضوء ودرجة الحرارة وتركيز المغذيات، وبالتالي تحسين كفاءة الإنتاج على نطاق صناعي.

ورغم الإمكانيات الهائلة لهذا المجال، لا تزال هناك تحديات تحتاج إلى حلول، مثل انخفاض الإنتاجية، وارتفاع تكاليف التشغيل، وصعوبة الحفاظ على استقرار الأنظمة الحيوية.. ومع ذلك، فإن التقدم السريع في تقنيات البيوتكنولوجيا والهندسة الوراثية يبشر بإمكانية تجاوز هذه العقبات في المستقبل القريب.

في النهاية، يمثل إنتاج الهيدروجين الحيوي خطوة واعدة نحو تحقيق مستقبل طاقي نظيف ومستدام، حيث تتحول الكائنات الدقيقة- وخاصة الطحالب- من مجرد كائنات بسيطة إلى أدوات فعالة لإنتاج وقود المستقبل.. وربما يأتي يوم تصبح فيه مزارع الطحالب مصدرًا رئيسيًا للطاقة، تمامًا كما كانت آبار النفط في الماضي.

هل ملأت الفراغ أم أطلقت الفوضى؟

أ/ عبدالله إسماعيل

يتردد في النقاشات السياسية العربية حديث متكرر عن الفراغ الإقليمي الذي قد ينشأ إذا تراجع النفوذ الإيراني أو سقط نظام الملالي في طهران.. هذه الفكرة تُطرح أحيانا بوصفها تحذيرا من اختلال ميزان القوى في المنطقة، وكأن إيران كانت تمثل خلال العقود الماضية عنصر توازن يحول دون هيمنة قوى أخرى، غير أن مراجعة بسيطة لما جرى في الشرق الأوسط خلال الأربعين عاما الماضية تكشف أن هذا الطرح يقوم على قراءة مضللة للواقع.

إيران لم تمارس دورا يهدف إلى تحقيق التوازن الإقليمي، وما حدث كان توسعا مستمرا لنفوذها عبر التدخل المباشر وغير المباشر في الشؤون الداخلية للدول العربية.. هذا النفوذ لم يتخذ شكل علاقات طبيعية بين دول، بل تجسد في شبكات من الميليشيات والتنظيمات المسلحة التي ارتبطت بطهران سياسيا وعسكريا، وأصبحت أدوات ضغط داخل دول ذات سيادة..

في العراق وسوريا ولبنان واليمن ظهرت هذه الصيغة بوضوح، فبدلا من أن تسعى إيران إلى نسج علاقات طبيعية مع مؤسسات الدول الوطنية، أنشأ نظام الملالي مراكز قوة موازية وجماعات مرتبطة بمشروع الولي الفقيه، ومولت تلك الجماعات بالأموال والسلاح، وبرعاية إيرانية هذه المراكز فرضت معادلات سياسية جديدة، وأضعفت قدرة الدول على اتخاذ قراراتها بشكل مستقل، ومع مرور الوقت تحولت تلك الدول إلى ساحات صراع إقليمي، تتداخل فيها الحسابات المحلية مع حسابات القوى الخارجية.

لم يكن أثر هذا التمدد محدودًا في نطاق النفوذ السياسي فقط.. فقد أدى إلى تعميق الانقسامات الاجتماعية والطائفية داخل المجتمعات العربية.. كما ساهم في إضعاف بنية الدولة الوطنية عبر تعزيز دور الجماعات المسلحة خارج إطار المؤسسات الرسمية.. هذا النمط من النفوذ أنتج حالة من عدم الاستقرار الدائم، وأدى إلى تآكل مفهوم السيادة في عدد من الدول.

من هنا يبدو الحديث عن الفراغ الذي قد يتركه تراجع إيران في المنطقة طرحا مثيرا للتساؤل: أي فراغ يقصد أصحاب هذا الخطاب؟ هل الفراغ المقصود هو غياب الميليشيات التي أصبحت تتحكم في القرار السياسي داخل بعض العواصم العربية؟ أم المقصود هو اختفاء شبكات النفوذ التي حولت دولا كاملة إلى ساحات صراع بالوكالة؟

الحقيقة أن كثيرا من مظاهر الضعف التي أصابت النظام الإقليمي العربي خلال العقود الماضية ارتبطت مباشرة بهذا التمدد، فانتشار الجماعات المسلحة العابرة للحدود، وتصاعد الصراعات الطائفية، وانهيار مؤسسات الدولة في بعض البلدان، كلها عوامل أسهمت في إضعاف المنطقة وفتح المجال أمام اختلال التوازن الإقليمي.

من المفارقات أن بعض التيارات السياسية والباطنية العربية تعاملت مع هذا التمدد بنوع من التبرير أو التغاضي.. فقد قدمت قطاعات من اليسار والقوميين، إلى جانب بعض تنظيمات الإسلام السياسي، النفوذ الإيراني بوصفه جزءًا من محور مقاومة في مواجهة الهيمنة الغربية أو الإسرائيلية؛ غير أن هذه القراءة تجاهلت حقيقة أساسية: إيران كانت في الوقت نفسه تنتهك سيادة الدول العربية وتفرض نفوذها داخلها عبر أدوات عسكرية وسياسية.

خلال السنوات الأخيرة بدأت ملامح هذا المشروع تتعرض لاختبارات قاسية.. فالمحور الذي بنت عليه إيران نفوذها في المنطقة يواجه ضغوطا متزايدة، وتراجعت قدرة هذا المحور على فرض معادلات القوة كما كان يحدث في مراحل سابقة.. التطورات المتلاحقة كشفت هشاشة كثير من البنى التي قام عليها هذا المشروع، وأظهرت أن الخطاب الذي قدمه بوصفه قوة إقليمية صلبة كان يخفي في داخله أزمات عميقة.

في المقابل يظل الموقف العربي العام قائمًا على رفض العدوان والحروب في المنطقة، هذا الموقف يستند إلى مبدأ واضح يتمثل في احترام سيادة الدول ورفض استخدام القوة لفرض النفوذ، غير أن التناقض يظهر عندما يتسامح بعض الخطاب السياسي مع انتهاك إيران لسيادة الدول العربية، بينما يرفع شعار السيادة فقط عندما يتعلق الأمر بطهران.

إن معالجة اختلالات المنطقة لا يمكن أن تتم عبر استبدال نفوذ خارجي بآخر، ولا عبر القبول بمشاريع توسعية تفرضها قوى إقليمية، الطريق الأكثر واقعية يتمثل في إعادة الاعتبار للدولة الوطنية، واحترام سيادة الدول، وبناء نظام إقليمي يقوم على التعاون والمصالح المشتركة بدلا من الصراعات بالوكالة وشبكات الميليشيات العابرة للحدود.

الشرق الأوسط لا يحتاج إلى قوة تملأ فراغًا متخيلا، بل يحتاج إلى استعادة توازن يقوم على استقلال القرار الوطني للدول واحترام حدودها وسيادتها، عندما يتحقق ذلك، ستتراجع تلقائيا الحاجة إلى كل الخطابات التي تتحدث عن الفراغ، لأن الفراغ الحقيقي لم يكن غياب النفوذ الإيراني، بل كان غياب الدولة القادرة في عدد من بلدان المنطقة.

بين مشروعين للهيمنة «من يقتلنا لا يمثلنا"

أ.د/ سمير الشرجبي

عندما أتحدث عن مطرقة إيران وميليشياتها، أنا لا أقرأ من كتاب، بل أقرأ من صفحات حياتي التي تمزقت.. أتحدث بصفتي واحداً من ملايين اليمنيين الذين هُجروا قسراً من ديارهم، تاركين خلفهم ذكرياتهم وأحلامهم هرباً من بطش واستعباد ميليشيا باعت وطننا لمشروع غريب عنا.

لكن وجعي ليس وحيداً.. ففي هجرتي، أرى وجه الأحوازي الصامد الذي سُلب أرضه وهويته منذ عقود، وأسمع أنين الجزر الإماراتية (أبو موسى والطنبين) الرازحة تحت الاحتلال الفارسي، وأبصر حطام بغداد ودمشق وبيروت التي تحولت بفعل نفس الميليشيات إلى ساحات للدمار والفقر والشتات.

واليوم، ومع اشتداد المواجهات في المنطقة، تتكشف الحقائق بشكل أكثر وضوحاً.. فبينما تُرفع الشعارات حول «تحرير القدس»، تشير الوقائع إلى أن النسبة الأكبر من الصواريخ والطائرات المسيّرة المرتبطة بهذا المشروع لم تتجه نحو الكيان الصهيوني إلا بحدود ضيقة، لا تتجاوز 20% وفق ما يتم تداوله من إحصاءات، في حين أن ما يقارب 80% منها وُجه نحو دول عربية، مستهدفة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وقطر والأردن.. وهنا لا يعود الأمر مجرد تحليل سياسي، بل يصبح دليلاً عملياً على أن بوصلة هذا المشروع لا تتجه نحو العدو المعلن بقدر ما تستهدف عمق الأمة العربية واستقرارها.

وبين هذه المطرقة وسندان الاحتلال الصهيوني في فلسطين.. كيف أبني موقفي؟ موقفي بديهي وبسيط بدون تنظير وشعارات زائفة بدون وعي:

العدالة لا تتجزأ: وعيت على حب فلسطين وحق شعبها في الحرية، وهذا المبدأ لا يتغير.. لكنني لا أقبل أبداً أن تُتخذ قضية فلسطين «قميص عثمان» لتبرير ذبحي في اليمن أو تدمير العراق وسوريا.. العدو هو من يقتلك: لا يمكنني التعاطف مع مشروع يدعي نصرة القدس وهو يغتصب صنعاء وبيروت.. من يحتل الأرض العربية في الأحواز والجزر هو نفسه من يغذي الميليشيات التي شردتني.. لست مضطراً للاختيار: لست مجبراً على الوقوف مع عدو ضد عدو.. أنا أقف مع الإنسان العربي المظلوم في غزة، والمهجر في مخيمات أطراف المحافظات في الداخل، والمعتقل في الأحواز، والمنكوب في لبنان وسوريا.

نحن أمة «بين نارين»، والخروج منهما يبدأ بالوعي بأن مشروع «الولي الفقيه» ومشروع «الصهيونية» هما وجهان لعملة واحدة هدفها محونا من الخارطة. حريتنا واحدة.. ووجعنا واحد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

اليمن في نظر العالم في ظل الأحداث الجارية

نرصد أبرز ما ورد في التغطيات الإعلامية الدولية وتحليلات مراكز الأبحاث بشأن تطورات الملف اليمني، في سياق التصعيد الإقليمي المرتبط بالمواجهة بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى.. وتُظهر هذه التناولات تصاعد الاهتمام الدولي بدور جماعة الحوثيين، ليس فقط كفاعل محلي في النزاع اليمني، بل كعنصر فاعل ضمن معادلة إقليمية أوسع، خاصة في ظل الأهمية الاستراتيجية المتزايدة للبحر الأحمر ومضيق باب المندب بوصفهما من أهم الممرات الحيوية للتجارة العالمية وأمن الطاقة.. كما تعكس هذه القراءات تركيزًا متزايدًا على طبيعة سلوك الحوثيين، وحدود انخراطهم في التصعيد الإقليمي، والتداعيات المحتملة لذلك على التوازنات الإقليمية ومسار السلام في اليمن، في ظل تزايد ترابط الملف اليمني مع ديناميات الصراع الأوسع في المنطقة.. وفي هذا السياق، تركزت التناولات الدولية خلال فترة الرصد حول أربعة أسئلة رئيسية تعكس طبيعة التحولات الجارية في الملف اليمني:

ما دلالات توقيت وطبيعة تدخل الحوثيين في الصراع الإقليمي؟ وإلى أي مدى يعكس هذا التدخل انخراطًا تدريجيًا محسوبًا، وما الذي يكشفه عن استراتيجيتهم في إدارة التصعيد وحدود تحركهم؟ إلى أي مدى يمكن أن يتحول البحر الأحمر ومضيق باب المندب إلى أداة ضغط استراتيجية؟ وما احتمالات توظيف هذا الموقع الجغرافي في التأثير على حركة التجارة العالمية وأسواق الطاقة وسلاسل الإمداد؟ ما قدرة الحكومة اليمنية على الصمود في ظل التصعيد الإقليمي؟ وإلى أي حد يمكنها الحفاظ على تماسكها السياسي وإدارة التحديات الاقتصادية والأمنية، في ظل تراجع دورها النسبي ضمن معادلة الصراع؟ هل أصبح اليمن جزءًا من معادلة الصراع الإقليمي؟ وما انعكاسات ذلك على مسار السلام؟ وكيف يسهم هذا التحول في إعادة تشكيل شروط التفاوض وتحديد مسارات التسوية المستقبلية؟

أولاً: دلالات توقيت وطبيعة تدخل الحوثيين وحدود إدارة التصعيد: تناولت التحليلات الدولية توقيت تدخل الحوثيين في الصراع الإقليمي وطبيعة هذا التدخل من زوايا متعددة، مع تقاطع واضح في تفسيره بوصفه انخراطًا محسوبًا أكثر منه تصعيدًا مفتوحًا، يعكس محاولة موازنة دقيقة بين توسيع نطاق التأثير وتجنب كلفة المواجهة الشاملة.. في هذا السياق، يُنظر إلى الهجوم الصاروخي الذي نفذته الجماعة ضد إسرائيل- وفق تحليل Chatham House- باعتباره خطوة تتجاوز بعدها العسكري المباشر، لما تحمله من دلالات على انتقال الحوثيين إلى مستوى أوسع من التفاعل مع ديناميات الصراع الإقليمي.. ويشير التحليل إلى أن هذا التحرك قد ينعكس على استقرار المنطقة، خصوصًا في ظل الموقع الاستراتيجي لليمن، حيث يشكل أي اضطراب في البحر الأحمر ومضيق باب المندب عامل ضغط مباشر على حركة التجارة العالمية وأسواق الطاقة، بما قد يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الشحن وزيادة تقلبات أسعار النفط.

كما يربط التحليل هذا التدخل بسياق أوسع لتحركات الجماعات المرتبطة بإيران، بما يوحي بإمكانية تفعيل أدوار هذه الجماعات بشكل متزامن ضمن مسار تصعيدي أوسع. ومع ذلك، يلفت إلى أن الخطاب الحوثي الذي يقدّم هذا الانخراط كدعم للقضية الفلسطينية قد لا يلقى صدى واسعًا داخليًا، بل قد يعزز الانطباع بارتباط الجماعة بحسابات إقليمية تتجاوز الإطار الوطني. وفي هذا الإطار، يحذر من أن التصعيد قد يقوض فرص التهدئة، ويزيد من تعقيد الأزمة الإنسانية، فضلًا عن احتمالات توسيع نطاق المواجهة خصوصًا في حال امتدادها إلى دول الخليج.

وتنسجم هذه القراءة مع ما يبرزه Stimson Center، حيث تكشف طبيعة الهجوم المحدود عن وجود قيود واضحة تضبط سلوك الجماعة، تمثلت في تجنب استهداف المصالح الأمريكية أو تعطيل مسارات النفط، ما يشير إلى خطوط حمراء غير معلنة تحكم إيقاع التصعيد.. ويعزز ذلك استمرار حالة من التهدئة غير المباشرة مع الولايات المتحدة، انعكست في عدم المساس بحركة الشحن عبر البحر الأحمر، بما في ذلك المسارات المرتبطة بخط ينبع الذي اكتسب أهمية متزايدة في ظل اضطراب ممرات الطاقة.

في المقابل، تسلط هذه التناولات الضوء على قيود بنيوية في القدرات العسكرية للحوثيين، ترتبط أساسًا بسلاسل الإمداد، حيث أدت الضغوط المتزايدة على شبكات التهريب واستهداف البنى المرتبطة بإيران إلى تقليص تدفق المكونات الأساسية للأسلحة.. ورغم جهود التصنيع المحلي، لا تزال الجماعة تعتمد بدرجة كبيرة على موارد خارجية، ما يحدّ من قدرتها على الانخراط في تصعيد طويل الأمد.

وفي ضوء ذلك، تميل سلوكيات الحوثيين إلى الحفاظ على مستوى من الانخراط يسمح بإثبات الحضور دون استنزاف الموارد، وهو ما ينعكس في طبيعة الهجمات ذات الطابع الرمزي وتوقيتها المرتبط بالاعتبارات السياسية أكثر من العسكرية.. ويعكس هذا النمط تحولًا في منطق الصراع، من التركيز على "القدرة على الضرب" إلى "القدرة على الاستمرار"، حيث تصبح الاستدامة العامل الحاسم في تحديد حدود الدور المستقبلي للجماعة.

وفي السياق ذاته، يرى ديفيد وورمسر، محلل أول لشؤون الشرق الأوسط في مركز سياسات الأمن، في مقابلة مع قناة NTD، أن دخول الحوثيين إلى الحرب لم يكن خطوة مفاجئة، بل جاء متسقًا مع تطورات موقف إيران، حيث يعكس توقيت التدخل تصاعد الضغوط على طهران أكثر من كونه قرارًا مستقلاً نابعًا من حسابات داخلية بحتة.

ثانياً: البحر الأحمر وباب المندب كـأداة ضغط استراتيجية: حظي البحر الأحمر ومضيق باب المندب باهتمام واسع في التناولات الدولية، باعتبارهما أحد أهم مسارح التأثير الاستراتيجي في الصراع، ليس فقط من زاوية عسكرية، بل لما يمثلانه من ثقل في حركة التجارة العالمية وأمن الطاقة، ما يمنحهما موقعًا مركزيًا في حسابات الفاعلين الإقليميين والدوليين.

في هذا السياق، يلفت تقرير The Economist إلى أن تعطيل الملاحة يمثل "الورقة الحاسمة" التي لم يستخدمها الحوثيون بعد، رغم امتلاكهم القدرة على ذلك، مشيرًا إلى أن استهداف مسارات النفط- مثل خط ينبع- قد يؤدي إلى ارتفاع حاد في أسعار النفط، مع تداعيات مباشرة على الأسواق العالمية.. وتزداد أهمية هذه الورقة في ظل إعادة توجيه السعودية، عقب إغلاق مضيق هرمز، نحو 1.8 مليون برميل يوميًا عبر ميناء ينبع، ما يجعل هذا المسار شريانًا حيويًا لا يحتمل الاضطراب.. ويشير التحليل إلى أن استهدافه قد يدفع أسعار النفط للارتفاع من نحو 113 دولارًا إلى قرابة 200 دولار للبرميل، وهو ما يمنح هذا الممر بُعدًا جيو-اقتصاديًا بالغ التأثير.

وفي هذا الإطار، لا يقتصر التهديد على الأثر المباشر، بل يمتد إلى القدرة على خلق تأثير غير مباشر في حركة التجارة.. إذ تشير مقابلة أجرتها BBC مع الباحثة في الشأن اليمني Elizabeth Kendall إلى أن الحوثيين لا يحتاجون إلى تعطيل كامل للملاحة لإحداث أثر ملموس، بل يكفي تنفيذ عدد محدود من الهجمات لرفع تكاليف التأمين إلى مستويات مرتفعة، ما يدفع شركات الشحن إلى تغيير مساراتها وتجنب المنطقة، وهو ما يحقق تأثيرًا يتجاوز الفعل العسكري ذاته.

ومع ذلك، تشير التناولات إلى أن هذه الورقة لم تُفعّل بالكامل حتى الآن، إذ يلفت تقرير Argus Media إلى أنه رغم الهجمات الأخيرة، لم تُسجّل أي تغييرات فعلية في مسارات الملاحة، ما يعكس استمرار استخدام التهديد كأداة ضغط دون الانتقال إلى مرحلة التعطيل الكامل، في إطار إدارة محسوبة للتصعيد.

بالتوازي مع ذلك، يبرز بُعد ميداني يعزز من هذه القدرة المحتملة، حيث يشير تحليل منتدى الشرق الأوسط إلى تصاعد العمليات العسكرية في الساحل الغربي لليمن، خاصة في منطقة تهامة، مع تركيز الحوثيين على مواقع استراتيجية مثل جبل رأس، الذي يوفّر إشرافًا مباشرًا على طرق الإمداد الممتدة نحو مضيق باب المندب. ويُقرأ هذا التحرك بوصفه تحولًا في الاستراتيجية الحوثية من الاكتفاء بالهجمات البحرية إلى محاولة ترسيخ وجود بري فعلي قرب المضيق، بما يعزز القدرة على التحكم في المجال الجغرافي المحيط به.

كما يشير تحليل وحدة الشؤون الدولية في مركز المخا للدراسات الاستراتيجية إلى أن أي اختراق في مناطق مثل حيس والخوخة- التي تمثل خطوط دفاع رئيسية- قد يضع الحوثيين على مقربة غير مسبوقة من أحد أهم شرايين التجارة العالمية، وهو ما يرفع من احتمالات توظيف هذا الموقع كورقة ضغط استراتيجية ذات أبعاد اقتصادية وأمنية.. ويتزامن هذا التصعيد مع إشارات سياسية تعكس مستوى من التنسيق بين إيران والحوثيين، في ظل تهديدات متكررة بإغلاق المضيق، ما يعزز من اندماج الجبهة اليمنية ضمن الصراع الإقليمي الأوسع.

وفي المقابل، تمثل قوات المقاومة التهامية والقوات الحكومية خط الدفاع الأساسي لمنع هذا السيناريو، حيث يُعد صمودها عاملًا حاسمًا ليس فقط في ميزان القوى المحلي، بل في حماية أحد أهم ممرات التجارة والطاقة على مستوى العالم.

ثالثاً: اليمن ضمن الصراع الإقليمي وانعكاسات ذلك على مسار السلام: تناولت التحليلات الدولية موقع اليمن ضمن الصراع الإقليمي الأوسع بوصفه يشهد تحولًا تدريجيًا من ساحة نزاع محلي إلى عنصر متداخل في منظومة توازنات إقليمية أكثر تعقيدًا، مع تركيز متزايد على كيفية إعادة تموضعه ضمن هذه التوازنات، وما يحمله ذلك من تداعيات مباشرة على فرص السلام ومسارات التسوية المستقبلية.

في هذا السياق، تشير تحليلات Chatham House إلى أن انخراط الحوثيين في التصعيد الإقليمي لا يقتصر على البعد العسكري المباشر، بل يعكس توسعًا في وظيفة اليمن داخل الصراع، من كونه ساحة مواجهة داخلية إلى جزء من ديناميات المواجهة بين إيران وخصومها.. ويُسهم هذا التحول في توسيع نطاق الصراع جغرافيًا وسياسيًا، ويُعقّد البيئة الداخلية في اليمن، سواء على المستوى السياسي أو الإنساني، كما يحدّ من إمكانية التعامل مع الملف اليمني كقضية منفصلة عن السياق الإقليمي الأوسع.

وتُظهر هذه القراءات أن هذا الانخراط المتزايد يعيد صياغة شروط التفاوض بشكل جوهري، حيث تتراجع قدرة العوامل المحلية على التأثير في مسار التسوية، مقابل تصاعد دور الحسابات الإقليمية وتوازنات القوى، ما يجعل أي عملية سلام محتملة أكثر ارتباطًا بمسارات التهدئة أو التصعيد على المستوى الإقليمي، وليس فقط بالتفاهمات بين الأطراف اليمنية.

وفي السياق ذاته، يلفت تحليل The Guardian إلى أن التصعيد المرتبط بدخول الحوثيين في الصراع الإقليمي يحمل مخاطر مباشرة على جهود السلام، إذ قد يؤدي إلى إدخال اليمن فعليًا في قلب المواجهة الإقليمية، بدل بقائه على هامشها، وهو ما يرفع من احتمالات إطالة أمد النزاع وتعقيد فرص الوصول إلى تسوية سياسية.. ويعزز هذا التوجه تحذيرات المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن، هانز غروندبيرغ، الذي أكد أن هذا التصعيد يهدد بجر اليمن إلى الحرب الإقليمية، بما يحمله ذلك من تداعيات اقتصادية وإنسانية متفاقمة، ويزيد من صعوبة إعادة إطلاق مسار تفاوضي مستدام.

كما تكشف هذه التناولات عن استمرار هشاشة الوضع الداخلي، خاصة في المناطق الجنوبية، حيث لا تزال النزعات الانفصالية قائمة رغم تراجع حدّتها نسبيًا، في ظل غياب تسوية سياسية شاملة.. وفي المقابل، تسعى السعودية إلى تبني مقاربة تقوم على احتواء التصعيد ومحاولة إدارة التوازنات عبر تفاهمات غير مباشرة مع الحوثيين، بهدف منع انزلاق الوضع إلى مواجهة أوسع قد تقوّض ما تحقق من تهدئة نسبية خلال السنوات الماضية.

رابعاً: الحكومة اليمنية الجديدة بين تحديات الداخل وضغوط الإقليم المتصاعدة: قبل انتقال التناولات الدولية إلى تحليل دور الحوثيين، توقفت بعض القراءات عند وضع الحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، في سياق تقييم موقعها ضمن معادلة إقليمية آخذة في التشكل خارج حدودها.. وتُظهر هذه القراءات أن الحكومة تمثل الطرف الأقل قدرة على التأثير في مسار الصراع، والأكثر عرضة لتداعياته، في ظل اختلال واضح في توازنات القوة لصالح فاعلين إقليميين وغير دولتيين.

في هذا الإطـار، يشير تحليل Crisis Group إلى أن الحكومة لم تنبثق عن تماسك داخلي بقدر ما جاءت انعكاسًا لإعادة ترتيب التوازنات داخل المعسكر المناهض للحوثيين، وهو ما انعكس على مستوى شرعيتها وقدرتها على العمل ككيان موحد.. فاستمرار الانقسامات السياسية، وضعف القبول الشعبي، وغياب التماسك المؤسسي، كلها عوامل تحدّ من قدرتها على إدارة مرحلة انتقالية معقدة.

ويتقاطع هذا الضعف مع أزمـة اقتصادية عميقة تمثل أحد أبرز محددات قدرتها على الصمود، في ظل توقف صادرات النفط منذ عام 2022م، وما نتج عنه من تراجع الإيرادات العامة وتدهور الخدمات الأساسية.. ومع محدودية الموارد وتآكل القدرة المؤسسية، تبدو خيارات الحكومة ضيقة في التعامل مع هذه التحديات، خاصة في ظل استمرار الاعتماد على الدعم الخارجي.

كما يسهم الغياب المتكرر لعدد من المسؤولين عن الداخل في تعميق الفجوة بين مؤسسات الدولة والمجتمع، ويضعف من حضور الحكومة على المستوى المحلي، سواءً في تقديم الخدمات أو في ترسيخ شرعية فعلية على الأرض.

وفي ظل التصعيد الإقليمي، تميل الحكومة إلى تبني مقاربة حذرة تقوم على تجنب المواجهة المباشرة، والتركيز على تثبيت مواقعها، بالتوازي مع التنسيق مع السعودية.. إلا أن هذه المقاربة تعكس في جوهرها محدودية الخيارات المتاحة، أكثر مما تعكس قدرة على المبادرة، في ظل تعدد مراكز القوة وتداخل الأجندات الإقليمية.

وفي هذا السياق، تشير التقديرات إلى أن الحكومة، رغم رغبتها في النأي بنفسها عن تداعيات انخراط الحوثيين في الصراع الإقليمي، قد تجد نفسها تحت ضغط متزايد للانخراط بشكل غير مباشر، خاصة إذا تصاعدت العمليات العسكرية في المناطق الساحلية.. كما لا يُستبعد أن يلجأ الحوثيون إلى تحركات استباقية تستهدف مواقع حكومية لتعطيل أي تنسيق محتمل مع أطراف دولية.

في المقابل، تجد السعودية نفسها في موقع لا يقل تعقيدًا، حيث تسعى إلى تجنب الانزلاق مجددًا إلى مواجهة واسعة بعد سنوات من الانخراط المكلف في الحرب.. ورغم ما تحقق من تهدئة نسبية منذ 2022، لا تزال هذه التهدئة هشة، في ظل غياب تسوية سياسية شاملة.. وفي هذا الإطار، تميل الرياض إلى الحفاظ على قنوات الاتصال مع الحوثيين واحتواء التصعيد، مع الحرص في الوقت ذاته على حماية أمنها ومصالحها الاقتصادية من أي تهديد محتمل.. غير أن هذه المقاربة تواجه حدودها مع تصاعد التوتر الإقليمي، إذ قد تجد السعودية نفسها مضطرة للانخراط بشكل أوسع، سواء بشكل مباشر أو عبر دعم حلفائها المحليين، في حال اتسع نطاق الصراع.

الخلاصة: تعكس التناولات الدولية خلال الفترة محل الرصد تحولًا نوعيًا في مقاربة الملف اليمني، حيث لم يعد يُنظر إليه كساحة نزاع محلية، بل كجزء فاعل ضمن منظومة صراع إقليمي متشابك، تتقاطع فيه حسابات الفاعلين المحليين مع استراتيجيات القوى الإقليمية والدولية.. في هذا السياق، يبرز الحوثيون كفاعل مركزي يمتلك قدرة مزدوجة: الانخراط في الصراع ضمن حدود محسوبة، مع الاحتفاظ بأدوات تصعيد استراتيجية غير مفعّلة بالكامل، وعلى رأسها تعطيل الملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب. ويعكس هذا السلوك نمطًا قائمًا على إدارة التوتر بدل تفجيره، بما يسمح بتحقيق مكاسب سياسية دون تحمّل كلفة مواجهة شاملة.

بالتوازي، تتزايد أهمية الجغرافيا اليمنية- خصوصًا البحر الأحمر- بوصفها مساحة ضغط جيو-اقتصادي، حيث لا يقتصر التأثير على العمليات العسكرية المباشرة، بل يمتد إلى القدرة على إحداث اضطراب غير مباشر في حركة التجارة وأسواق الطاقة، حتى دون تعطيل فعلي للملاحة.. في المقابل، يكشف المشهد عن تراجع نسبي في دور الحكومة اليمنية، ليس فقط نتيجة ضعف داخلي، بل أيضًا بفعل إعادة تشكيل مسار الصراع خارج الإطار الوطني، ما يقلّص من قدرتها على التأثير في مآلاته أو فرض نفسها كطرف حاسم في أي تسوية محتملة.

وعلى مستوى أوسع، تشير هذه التناولات إلى أن مسار السلام في اليمن أصبح أكثر ارتباطًا بالتوازنات الإقليمية منه بالمعطيات المحلية، ما يجعل فرص التسوية رهينة لتطورات الصراع الأوسع، ويُضفي على العملية السياسية قدرًا أعلى من التعقيد وعدم اليقين.

وبذلك، يعكس المشهد العام انتقال اليمن من كونه ساحة نـزاع إلى أداة ضمن صـراع إقليمي، وهو تحول يعيد تعريف طبيعة الأزمة، ويضع مستقبلها خارج حدود الفاعلين المحليين إلى حد كبير.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أحسِن الأداء ودَعِ النتائج لله

كثيرٌ من الناس يعيشون حالةَ حيرةٍ داخلية؛ يعبدون الله، ويجتهدون في الطاعات، ويعملون في حياتهم لسنواتٍ طويلة، ثم يتساءلون بمرارة: أين الأثـر؟ أين النتائج؟ لماذا لا نرى تغييرًا في قلوبنا، أو في أحوالنا، أو في واقعنا؟ هذا السؤال يتكرر في العبادات، كما يتكرر في التجارة، وفي طلب العلم، وحتى في التمارين الرياضية؛ غير أن المشكلة في الغالب لا تكون في أصل العمل، بل في زاوية النظر إليه.

القرآن الكريم يُصحِّح هذه الزاوية، عندما يُبيِّن أن غاية الابتلاء في الحياة ليست النتائج الظاهرة، وإنما كيفية الأداء؛ يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: 2؛ فالميزان الإلهي لا يقيس كثرة العمل ولا سرعة الثمرة، وإنما يقيس الإحسان في العمل: صدق النية، وصحة طريقة الأداء، وحضور القلب، والاستمرار دون مَلَل أو استعجال.

وعند التأمل في الأوامر الشرعية، نجد أن الله تعالى لم يكلِّف عباده بالنتائج أصلًا، بل كلَّفهم بالأداء، يقول سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ البينة: 5.

فالأمر هنا بالعبادة، وبالإخلاص، وبإقامة الصلاة، وبإيتاء الزكاة، ولم يأتِ أمرٌ واحد يطالب العبد بأن يضمن أثر العبادة أو نتيجتها؛ لأن النتائج ليست في يد الإنسان، وإنما هي في يد الله.

ومن هنا يتضح أن التركيز على الكيفية والنية والإحسان في الأداء هو جوهر الدين، في حين أن الانشغال المفرط بالنتائج قد يكون سببًا في ضياع الإخلاص وضعف الاستمرار، فالذي يراقب النتائج باستمرار قد يصاب بالإحباط، وقد يشعر بأن عبادته بلا قيمة، وقد يتوقف عن العمل قبل أوانه، ناسيًا أن الله لا يحاسب العبد على ما ليس في قدرته.

أما النتائج، فإنها مضمونة بوعد الله، لكنها تأتي في وقتها وبصورتها التي يختارها سبحانه، يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: 272، ويقول ويطمئن القلوب بقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الزلزلة: 7، ويؤكد القاعدة العامة: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: 30، فالخير لا يضيع، ولكن قد يُؤخَّر، وقد يُصرَف في صورة أخرى أصلح للعبد.

وعلى العكس، فإن التركيز على النتيجة وحدها قد يفسد العمل نفسه، فالمصلِّي الذي لا يُركِّز على حسن أداء الصلاة يراقب: «ماذا تغيَّر في حياتي؟» قد يغفل عن أخطائه في الخشوع، أو عن ضعف حضوره القلبي، أو عن خلل في إخلاصه؛ ولهذا حَذَّر القرآن من صلاةٍ بلا إحسان، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ؛ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ؛ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ الماعون: 4 - 6، فالمشكلة ليست في الصلاة ذاتها، بل في طريقة أدائها.

ويمكن تقريب المعنى بمثالٍ بسيط من حياتنا اليومية: من يذهب إلى المعهد الصحي أو النادي الرياضي بانتظام، ثم يفحص جسده كل يوم بحثًا عن نتيجة سريعة، سيُصاب بالإحباط، أما مَنْ يُركِّز على أداء التمارين بشكل صحيح، والالتزام، والصبر، فإن النتيجة تأتي تلقائيًّا مع الوقت، وكذلك العبادة والعمل في ميزان الله.

وخلاصة الأمر أن الطريق الأصدق للطُّمَأْنينة والقبول هو أن ينشغل العبد بما كُلِّف به، ويترك ما لم يُكلَّف به، يُحسِن الأداء، ويُخلِص النيَّة، ويُتقِن العمل، ثم يَكِل النتائج إلى الله، فمن فعل ذلك عاش مطمئنًّا، واستمر ثابتًا، وكان على يقين بأن الله لا يضيِّع جهدًا، ولا يُخيِّب عبدًا أحسن العمل وتوكَّل عليه.. أحسِن الأداء ودَعِ النتائج لله.

الثقافة وتداخل الحضارات

د/ محمد عبد العزيز

تسير الدنيا في آخر الزمان كما تسير السفن في بحر لجي متلاطم الأمـواج بسرعة قاطعة، وتغيرات سافرة، ومفاهيم غابرة، وأخرى مشرقة ناصعة، وحينما يقع الإشكال يستوجب على أهل العلم البيان، وعلى العامة الاستبيان، وعلى المجتمع الوعي والثقافة بأصولها المعتبرة، وأخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة، ثم الفهم الصحيح للصراع الحاصل بين بريق الحضارات، وحقيقة الثقافات.

قال عنترة بن شداد:

إذا كذب البرق اللموع لشائم
فبرق حسامي صادق غير كاذب

إن معنى تمازج الثقافات الصحيح هو أن تستفيد من عادات بعض الشعوب في تحضير أكل ما، أو لبس ما، أو شيء تتنوع فيه الأذواق والطبائع - مما لا يتعارض مع الشريعة - بحيث إن بعض هذه العادات تنتقل من مجتمع إلى آخر، فتضيف عليه بعض السلوكيات، ويصبح هذا الجزء الداخل جزءًا لا يتجزأ من هذا المجتمع، وهذا تغير إيجابي في معنى الثقافات؛ لأن فيه إضافة وتطويرًا.

وأما التمازج الثقافي الخاطئ هو أن تتوهم أن ما عند الآخرين خير مما عندك، وفي الحقيقة خلاف ذلك، أو يكون في هذا التمازج شر كبير وأنت تظن أنه يسير: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: 15، أو يكون في هذا التمازج طمس للحقائق، أو إسقاط للثوابت والكليات الشرعية، فهذا تمازج مرفوض؛ لأنه تقليد البليد، وملجأ التائه الرعديد، والمعضلة الكبرى أنه يعتقد التجديد، ولقولي هذا شواهد من الزمن القريب والبعيد!

روى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لتتبعن سَنن من قبلكم، الشبر بالشبر، والذراع بالذراع، والباع بالباع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، أمن اليهود والنصارى؟ قال: مَن إذًا؟».

كل ثقافة أو حضارة تقود إلى حرام، وضلال يقيني؛ فهي حرام؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.. فالشريعة بناؤها محكم وأسوارها محصنة لا يدخل في فنائها كل سارق أو قاطع طريق، فمن دخل في بيت الناس ليسرق قُطعت يده، ولكن بعد التحقق من إحكام حرز المال وثمنه.

ومـن جـاء ليسرق مجدنا وحضارتنا الإسلامية الشامخة، فهو أولى بالقطع من سارق ربع دينار؛ لأن ثمن الثقافة الشرعية لا تقدَّر بثمن، وحرزها على صاحب العمل، فهل نحافظ على كنزنا الإسلامي، وتاريخنا الْمَرْضِيِّ، وأدبنا الزكي؟

لحل غلاء الأسعار وممارسة الاحتكار

د/ زيد محمد

أكد الدين الإسلامي في عديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية على تحقيق مصالح الفرد والمجتمع المسلم، وألا يكون تحقيق مصلحة أي من الطرفين على حساب الآخر، ومنعت الشريعة الإسلامية الظلم والغبن في التعاملات بين أفراد المجتمع المسلم، وخصوصًا في مسائل البيع والشراء، وفي ظل الارتفاع المستمر في أسعار مختلف السلع، وتوجه بعض ضعاف النفوس إلى استغلال هذه الظروف، والتلاعب في الأسعار، كان لا بد من معرفة الرؤية الشرعية الإسلامية لمن ينهج هذا المنهج، ويحاول احتكار السلع، ورفع أسعارها؛ لتحقيق الكسب الفاحش المنهي عنه، والإضـرار بالمسلمين، بل ومعرفة منهج الإسلام في تسعير السلع والخِدْمات، ومواجهة ظاهرة الاحتكار.

غلاء الأسعار له أسباب كثيرة ومتعددة، منها الذنوب والمعاصي، بُعد الناس عن دينهم وهَدْيه وقِيَمه، وحب المال والجشع والتهافت على جمعه، واستغلال بعض التجار والمحتكرين السلع التي يحتاج إليها الناس؛ وغياب الثقافة الاستهلاكية الرشيدة، وشيوع العقلية الاستهلاكية غير المنضبطة، وافتقاد ميزانية الأسرة، والإثارة الإعلامية، وضَعف دور المؤسسات المعنية بالأسعار.. وهنا أشير لعدد من الحقائق المؤلمة في الموضوع:

أولاً: إن حب المال والحرص على كسبه بأي طريق، حتى ولو كان عن طريق الحرام، أمر مشاهد للجميع، وخاصة مع انتشار المعاملات الربوية، واختلاط الحلال بالحرام.

ثانيًا: قيام التجار والباعة الرئيسين بتخزين السلع وإخفائها من أجل التربُّص بارتفاع أثمانها؛ للتربُّح بأقصى قدر ممكن - فيه إضرار بالناس، وخاصة الفقراء، وأصحاب الحاجات.

هنا يمكن القول إن غلاء الأسعار يحتاج إلى معالجة قوية من جهة الدولة؛ لكي يحفظ على الناس ضروراتهم الأساسية، وهذا يستدعي إمعان النظر في وضع مشكلة غلاء الأسعار، والتعرف على أسبابه، وكيفية معالجتها بالطرق المشروعة.. الإسلام في نظامه المالي يقر الملكية الفردية ما دامت وسائلها شرعية، وحرية التصرف في الأمـوال ما دام التصرف مباحًا وَفْق هدي الشريعة.. والقول بالتسعير فيه سد للذرائع، ومن المعلوم الثابت أن سد الذرائع من الأدلة المعتبرة في الفقه الإسلامي، وأصل من أصوله المعتمدة، ومعلوم أن سد الذرائع: هو المنع من بعض المباحات؛ لإفضائها إلى مفسدة.

كلما استولى على التجار الجشع، وتمكن من نفوسهم الطمع، وسيطرت عليهم الأنانية، وعمدوا إلى الاحتكار والاستغلال، تعيَّن على الدولة وولاة الأمر التدخل بتحديد الأسعار.

وخلاصة الأمر: فإنه لا يجوز لولي الأمر أن يتدخل في التسعير، إلا إذا اقتضت المصلحة العامة منه أن يتدخل، فيكون تدخله في التسعير إنما هو للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها؛ يقول ابن قيم الجوزية: «وجماع الأمر أن مصلحة الناس إذا لم تتم إلا بالتسعير، سُعِّر عليهم تسعير عدل، لا وكس فيه ولا شطط، وإذا اندفعت حاجاتهم وقامت مصلحتهم بدونه، لم يفعل».

إن على المسلمين رد أمرهم إلى شريعة الله العظيمة التي تبين لهم الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وتدلهم على ما ينفعهم، وتحذرهم مما يضرُّهم.

لقد كان يتردد على آذاننا زمنًا طويلاً من على منابر الجمعة، وفي قنوت الصلوات: اللهم إنا نعوذ بك من الغلاء والوباء، والزنا والزلازل والمحن؛ ما ظهر منها وما بطن، اللهم ارفع الغلاء عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين، وربما مرَّ علينا هذا الدعاء كغيره من الأدعية لا نشعر بقشعريرة في جلودنا؛ لأننا لم نعرف أثر غلاء الأسعار، حتى وقع بعضنا فريسة لها، وضحية لمرارتها، عندها تعود به الذاكرة إلى تلك الدعوات التي خرجت مبتهلة إلى ربها بأن يكشف الغلاء عن الأمة.

ربما يكون غلاء الأسعار بسبب ذنوب ارتكبت، ومعاصي غشيت، وهنا علينا أن نتذكر مقولة عم رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: «إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة».

فتذكر لعل ما نزل بنا الآن يكون سببًا لأن يعود الناس إلى ربِّنا، فيفتح الله علينا أبـواب الخير على مصراعيه، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: 96.

ونأسف لبعض ضعفاء النفوس ممن يسمون أنفسهم تجارًا لهذا الأمر فيما يظنون أنه يعود عليهم بالنفع، حتى ولو كان على حساب مصلحة وحياة الآخرين من المسلمين، وتصرفهم هذا بعيد عن منهج الله - سبحانه وتعالى - وعن منهج رسوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فربُّنا - جل وعلا - ونبينا - صلوات الله وسلامه عليه - قد جعلا المؤمنين إخوة، ولا يحق لأحد أن يبني مصلحته على ضرر أخيه مهما كانت الأسباب أو الدواعي، فليحذر التجار من الجشع والطمع والأنانية، وليرحموا الفقراء والمعوزين، وليجعلوا غلاء الأسعار فرصة للإحسان إلى الناس، وسيجدون بركة ذلك - إن شاء الله - في أموالهم وأحوالهم.

وقد جاء في «مسند الإمام أحمد» عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم، كان حقًّا على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة»؛ يعني: يقعده في مكان عظيم منها، وهذا وعيد شديد، وزجر أكيد عن غلاء الأسعار ورفعها؛ لأن من مقاصد الشريعة المطهرة في البيع والشراء أن تسير الأسعار في طريق تحصل به مصلحة التجار، ومصلحة بقية الناس من غير إضرار بأحد على حساب الآخر، وهذا من عدل الشريعة، ومراعاتها لجلب المصالح ودرء المفاسد.

فهذه رسالة إلى التجار: إن من لا يرحم لا يُرحم، ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه، ومن نفَّس عن مؤمن كربة، نفَّس الله عنه كُربة من كرب يوم القيامة، فيسِّروا على الناس أمرهم، ييسِّر الله أمركم، ويبارك في أموالكم وأعماركم، وارضوا بما يسَّر الله من الربح القليل، تفوزوا بخيرَي الدنيا والآخرة، واعلموا أن هناك من عباد الله مَن رفعوا أيديهم، فاختر لنفسك إحدى الدعوتين؛ إما لك أو عليك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مفهوم العزة في نصوص القرآن

أ.د/ حسن محمد علي

خُلُق عظيم من أخلاق الإسلام الكريمة، وصفة من صفات النفس النبيلة التي تحمل الإباء والأَنَفَة.. هذه الصفة من لوازم الإيمان العظيمة، وهي بوابة الإسلام، وحصنه الحصين، الذي يحفظ على المسلم دينه وأمنه واستقراره، ويحميه أيضًا من تكالب الأعداء، ومن أن يكون ذليلًا مُهانًا بينهم.. إنه خُلُق العزة، تلك العبارة العظيمة التي هي في الحقيقة صفةٌ من صفات الله تعالى؛ مشتقة من اسم من أسمائه الحسنى؛ وهو العزيز.

والعزة قرينة الكبرياء، وهما صفتان خاصتان بالله؛ قال سبحانه في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي، والعظمة – أي العزة - إزاري، من نازعني في أحدهما، ألقيتُه في النار".. اعتنى القرآن الكريم بهذا الموضوع عنايةً فائقة، فقد ذُكرت العزة ومشتقاتها في مائة وتسعة عشر موضعًا في كتاب الله سبحانه وتعالى، ذُكر فيها العزة ومصدرها وأنواعها، وصفات أهلها وكيف تُكتسب، وما ذلك إلا لأهميتها؛ لأنها ركن ركين في بناء شخصية المسلم الذي يعتز بدينه، يعتز بقِيمه، يعتز بأخلاقه ومبادئه وعقيدته.

العزة مصدرها الله، فهو مالكها، يهبها لمن يشاء، ويحرم منها من يشاء؛ كما قال سبحانه: "وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" آل عمران: 26، وقال أيضًا: "فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا" النساء: 139، فالعزة لله كلها، فهو مصدرها ومالكها، ويجب أن تطلب منه سبحانه وتعالى لا من غيره؛ لأنه مالكها وصاحبها ومصدرها، فمن طلب العزة من غير الله أذلَّه الله.. وقد بيَّن القرآن أيضًا أن الاعتزازَ الذي يحصل في الناس على نوعين: عزة ممدوحة، دعا إليها الإسلام، وأمر بها وحثَّ عليها، وعزة مذمومة، نهى عنها الإسلام، وحذر منها وذمَّ أصحابها.

أما العزة الممدوحة: فهي الاعتزاز بالله جل وعلا، والعمل بدينه، والاعتزاز بالحق والدفاع عنه، والاعتزاز بالأخلاق الحسنة وحمايتها، فهذه كلها مشروعة وممدوحة.. وأما المذمومة: فهي الاعتزاز بغير الله، وهي العزة المبنيّة على الكِبر والغطرسة على الخَلق، وهي العزة بغير الإسلام، وهي العزة بالآباء والأجداد، والقوة والمال والسلطان؛ فهذه العزة مذمومة، ومَن ابتغاها من غير الله أذلَّه الله؛ قال الله سبحانه: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" فاطر: 10؛ أي: من أراد العزة فليطلبها من مالكها، وهو الله، وليأخذ بأسباب تحقُّقها، وهي طاعة الله سبحانه وتعالى؛ فقد قال سبحانه: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" فاطر: 10، فذكر وسيلتين لتحقق العزة، بعد أن ذكر أن العزة لله وحده؛ وهما: الكلِم الطيب، وأعظمه كلمة التوحيد والإيمان والاعتقاد الصحيح، والعمل الصالح يشمل العمل الدنيوي والعمل الأخروي، وبهذا يكون الإنسان عزيزًا.

أما العزة المذمومة: فقد ذكرها الله في سياق ذمِّ المشركين؛ كما قال سبحانه وتعالى: "بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ" ص: 2، فعزَّةُ الكافرين هي بالحمية الجاهلية، وهي الاعتزاز بأصنامهم وقبائلهم، وأموالهم وقوتهم، وتأتي العزة بمعنى الحمية المذمومة؛ كما قال الله سبحانه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ" البقرة: 206، فمعنى العزة هنا هو الحمية الباطلة التي تمنع صاحبها من أن يقبل النصيحة، أو أن يعدل من خطئه، بل يصر على باطله اغترارًا بقوته، اغترارًا بالكِبر أو الغطرسة ونحوها.. وقد تحدث القرآن الكريم عن هذا النوع من أصحاب العزة المذمومة، وأنهم إلى تَبابٍ، وأنهم إلى هلاك، وأنهم مهما اعتزوا بهذه الأمور؛ فإنها سببٌ لهلاكهم وضعفهم وذلِّتهم.

أما عزة المؤمن بدينه، بإيمانه، باعتزازه بربه سبحانه وتعالى؛ فإنها عزة ممدوحة أثنى الله عليها، بل هدَّد المؤمنين الأوائل إن لم يسيروا وفق هذا النوع من الأخلاق، فإن الله سيستبدلهم بغيرهم؛ كما قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ" المائدة: 54، فقد مدحهم بأمرين؛ الأول: أنهم متواضعون مع إخوانهم المسلمين المؤمنين، الذلة والتواضع وحُسن الخلق بين المسلم والمسلم، والثاني: أنهم أعزة على الكافرين يقابلهم بعزة المؤمن الواثق بربه، وهي صفة المؤمن التي ينبغي أن يكون عليها، فإن تركوا الإسلام، فإن الله سيستبدل بهم غيرهم ممن يكون على هذه الصفة.

كما أن الله سبحانه وتعالى ربَّى المؤمنين على هذه الصفة الحميدة، وعلى تحقيق هذا الخلق العظيم، ومن ذلك على سبيل التلميح للمؤمنين، والتصريح ببطلان فعل المنافقين المخذولين؛ كما قال الله في سورة النساء، وهو يحدثنا عن المنافقين الذين كانوا يُظهرون الإسلام في المدينة، ولكنهم كانوا يذهبون إلى المشركين من الكفار، وإلى اليهود يبحثون عن شيء يعتزون به؛ قال الله سبحانه وتعالى: "الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا" النساء: 139.. هذا تلميح للمؤمنين: لا تكونوا كهؤلاء، بل ابتغوا العزة من الله، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا، ولا تبحثوا عن العزة من غير الله.

ويا ليت أهل الإسلام اليوم يُعيدون قراءة هذه الآيات ويتدبرون معانيها، وخاصة الأنظمة والحكومات المسلمة التي تذهب إلى الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، لتبحث عندهم عن العزة.. وهل تتوقعون أن يمنحكم عدوكم العزةَ، لتكونوا أقوياء عليه؟ إنه يضحك عليكم، وإذا أوجد لكم شيئًا من الاعتزاز، فإنما هو خديعة مؤقتة، أو هو طعمٌ من خلاله يوصل السُّم إلى أجسادكم وأرواحكم.

وصف الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بالعزة الممدوحة، هو وأصحابه ومن آمن معه، وهي إشارة إلى باقي الناس أجمعين أن يكونوا على هذه الصفة؛ قال سبحانه: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" الفتح: 29.. هذه الصفة الحقيقية للمؤمن: أن يكون شديدًا على عدوه الكافر، وأن يكون رحيمًا بإخوانه المسلمين، ولكن للأسف؛ مَن شاهد واقع المسلمين اليوم فإنه يرى المعنى معكوسًا؛ فقد صار المسلمون أشداء فيما بينهم، رحماء مع أعدائهم، ينبطح بعض المسلمين بين أيدي الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بينما إذا خالفه أخوه المسلم هنا أو هناك قامت قيامته، واتخذ لذلك كثيرًا من الوسائل التي فيها الغلظة والشدة.. أمرنا الله أن نكون أشداء على الكفار، وأن نكون رحماء فيما بيننا، فلماذا يتحول المسلمون إلى عكس ذلك، رحماء مع أعدائهم؟ وهي في الحقيقة ليست رحمة، ولكنها خضوع وخنوع واستسلام؛ نتيجةً وثمرة للاعتزاز بغير الله؛ فمن اعتز بغير الله أذله الله.

هؤلاء القوم لما طلبوا العزة من غير الله أذلهم الله، فصاروا خاضعين متواضعين بين يدي عدوِّهم، شديدين متغطرسين متكبرين على إخوانهم المسلمين.. إن العزة المستمدة من الله وقوته، لا تُغلب مهما حصل للمسلم من الضعف أحيانًا، وقد وقع للمسلمين في غزوة أُحُدٍ ذلك الضعف والهزيمة، وقُتل منهم سبعون من خيرة رجالهم، فجاءت الآيات القرآنية لترمِّم الجراح وترفع المعنويات؛ وتقول للقوم المهزومين: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ؛ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران: 139، 140.

المؤمن الثابت على دينه ومبدئه، وإن هُزم أحيانًا، لكنه يشعر أنه الأعلى مبدأً، الأعلى مكانة عند الله، الأعلى منهجًا، فلا يُصاب باليأس والقنوط، ولا يتذلل لأعداء الله سبحانه وتعالى مهما كان ضعيفًا.. العزة ليست ذات بُعد حسيٍّ جسدي فقط، كأن تكون منتصرًا أو متمكنًا؛ بل العزة الحقيقية أصلها في القلب، وأصلها في النفس، حين تعتز بدينك، وبمبدئك، حتى ولو كنت تحت السياط أو تحت التعذيب.

إن الكلمات العظيمة التي نطق بها بلال بن رباح حين كان يعذبه المشركون في مكة، تحت الصخر وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فهذه هي العزة الحقيقية، حين تعتز بدينك، وبمبدئك، وإن كنت تحت السياط وتحت التعذيب.. أما أن تعتز بقوتك ودينك ضائعٌ، ومبادئك منتهكة، فهذه عزة جوفاء مذمومة، ليس فيها إلا الكِبر والغطرسة على عباد الله الضعفاء.. وحتى تكون العزة ممدوحة؛ فقد ربطها الإسلام بعدد من الأخلاق والصفات الحميدة، حتى لا تكون كبرًا وغطرسة، وأشَرًا وبَطَرًا، بل تكون أخلاقًا عالية فيها معنى الحزم، ومعنى القوة، ومعنى الأَنَفَة على الأعداء فقط.

ومن ذلك أن العزة ارتبطت في الإسلام بالعفو، وكلما كان الإنسان عزيزًا قويًّا، عفا وسامح غيره ممن أخطأ في حقه، لأن العفو مع القدرة والقوة هو العزة، أما العفو مع الضعف والخور، فهو هروب من أن تنتصر لنفسك ممن أهانك.. وفي غزوة من الغزوات خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، فرأى شجرة لها ظلٌّ وارف، فأتى إليها ووضع سيفه عليها، ثم استظل تحتها فنام، فاستغل هذا الموقف أحد المشركين من الأعراب، وتسلل إليه، وأخذ السيف من الشجرة، ثم رفعه فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: يا محمد، من يمنعك مني الآن؟ فقال صلى الله عليه وسلم- وهو الواثق بربه المتوكل عليه- قال له: "الله، فارتعشت يد الرجل، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام إليه، قال له: من يمنعك مني الآن؟ قال: لا أحد، قال: اذهب".

هذه هي العزة الحقيقية؛ ارتبطت بالعفو، مع أن ذلك معتدٍ ويستحق العقاب، لكن ما أثرُ هذا العفو على هذا الرجل؟ ولو تتبعنا سيرته، وأتى لنا التاريخ بأخباره، فإنه لا يُستبعد أن يكون قد عاد إليه رشده، وجاء مؤمنًا مصدقًا مناصرًا للرسول صلى الله عليه وسلم.. إن العزة ارتبطت أيضًا بالتوكل على الله: أنت تعتزُّ بالله، فتوكل على الله، ولا تعتمد على قوتك، ولا على الأسباب المادية، فهي ضعيفة لا تنفع: "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ" الشعراء: 217، المعتز دائمًا يلتمس العزة من الله ويتوكل عليه، فإنه لا غِنى له عن الله مهما كانت قوته.

كما أن العزة ارتبطت بالحكمة: وهذا من أكثر الآيات دورانًا في القرآن، حتى إن عدد الآيات التي ارتبطت فيها العزة بالحكمة ستة وأربعون آية؛ كقوله: "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" إبراهيم: 4، وقوله: " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء: 56.. لماذا هذا الاقتران؟! لأن العزة إذا لم تكن فيها حكمة، ووضع الشيء في موضعه، فإنها تهور، ونوع من عدم إحقاق الحق، وكل عزة بدون حكمة فإن نتائجها وخيمة على صاحبها.. وكذلك ارتبطت بالتقوى، وارتبطت بالرحمة، وارتبطت بالعلم، وغيرها من الصفات الحميدة، كل ذلك لتظهر عزة المؤمن بعنصر السماحة والعفو، دون ضعف ولا خور، ودون كِبر ولا غطرسة.

للعزة مظاهر في هذا الدين العظيم: أولًا: أن الإسلام دين عزيز في نفسه: قوته ومناعته وحصانته من داخله؛ قال الله عن القرآن، الذي هو مصدر الإسلام وسبب لعزته: " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" فصلت: 42، فعزة الإسلام من عزة القرآن، والقرآن صفةٌ لله وكلامه، ولا يمكن لأحدٍ أن ينال من الإسلام مهما حاول؛ فهو محفوظ بحفظ الله، وإلا تخيلوا معي منذ ألف وأربعمائة سنة وأكثر، وأعداء الإسلام من اليهود والنصارى، والمشركين والمنافقين يتآمرون على الإسلام: " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" الصف: 8.

الإسلام عزيز بذاته، يعتزُّ به من انتسب إليه، فلا تخافوا على الإسلام، فإن الإسلام باقٍ إلى قيام الساعة، خافوا على أنفسكم حينما تتركوا الإسلام فيُصيبكم الذل والهوان، وما نشاهده اليوم من حال المسلمين إنما هو ثمرة لابتعادهم عن الإسلام؛ قال عمر رضي الله عنه، وقد ذهب إلى بيت المقدس لاستلام مفاتيحها، بعد أن انتصر المسلمون على النصارى فيها، وإخراجهم من بيت المقدس بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، قالوا: لا نسلِّم مفاتيح بيت المقدس إلا لأمير المؤمنين عمر، فأرسل إليه، فأتى من المدينة مع غلامه، وكان من تواضع عمر رضي الله عنه أنه كان يقتسم الطريق ركوبًا على بعيره بينه وبين غلامه، وكان يلبس لباسًا غير جديد، بل هو اللباس المعتاد لعمرَ، فلما وصل قريبًا من بيت المقدس، واستقبله جند المسلمين، قالوا: يا عمر، إنك ستُقابل النصارى بقساوستهم، فلْنُلْبِسْك ثوبًا جميلًا، ولتركب على بعيرك، وليقودك الغلام ونحن حولك، حتى نظهر للقوم أنك في عزة ومكانة؛ فقال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغير الله أذلنا الله»، فأظهر لهم أن العزة بغير الله ذلٌّ، وكأنه يقول لهم: فما لكم ولهذه الهيئات وهذه التصرفات، نريد أن نعلن للناس أننا مع تواضعنا أعزَّة، مع ضعفنا أقوياء بالله، فهذا أمير المؤمنين كانت تدين له كل الدول التي تسمى الآن بالشرق الأوسط كلها؛ فقد وصل حكم عمر إلى بيت المقدس، إلى الشام، إلى مصر، إلى غيرها من البلدان المجاورة لهم، فهذا هو الإسلام، عزيز بذاته، يعتز من انتمى إليه، ويفشل من هرب عنه، وابتغى العزة من غير الله سبحانه وتعالى.

ومن مظاهر عزة المسلم بدينه، أن يكون ذليلًا بين يدي الله: فإنه من تواضع لله رفعه، وكلما أكثرتَ من السجود والتواضع والذل لله سبحانه وتعالى، رفعك الله وأعزك، فإن العزة عزة النفوس لا عزة الأجساد.. ومن مظاهر العزة أيضًا للمسلم أن يستعلي عن حُطام الدنيا: وأن يكون غنيَّ النفس، وألَّا تكون هذه الشهوات والأموال سببًا لبيع دينه ومعتقده ومبادئه، بل إن عزيزَ النفس ممكن أن يربط على بطنه حجرًا من الجوع، ولا أن يكون ذليلًا لأعداء الله سبحانه وتعالى.

واليوم حرص أعداء الإسلام على أن يُذلوا المسلمين، وإفقارهم وإهـلاك اقتصادهم، من أجـل أن يتحول المسلمون إلى مجموعة من البهائم والحيوانات التي تجري خلف راعيها بحزمة من الزرع، وانظروا إلى الحصار الذي أطبق على بلاد الإسلام اليوم، وأُخذت منهم الثروات والمقدَّرات، وأصبحوا عالةً فقراء، فأكثر نسب الفقر هي في بلدان المسلمين.. فلماذا تُلقي أمريكا بمئات الآلاف من أطنان القمح في البحر، ولا تعطيها للفقراء في بلاد المسلمين؟ ليبقى المسلمون فقراء ذليلين، إذا طلبت منهم أن يسيروا وراءها بمساعدة أو حزمة من الإصلاحات الغذائية، سارعوا واستجابوا، ومنهم أولئك الذين يترككون دينهم، وينتقلون إلى الكفر والإلحاد، ويجرون وراء المنظمات الدولية التي تفسد في مجتمعات المسلمين اليوم، كلها بسبب مساعدات مادية لا تساوي شيئًا.. لو أن المسلم ترفَّع عن حُطام الدنيا، وصَبَرَ على الجوع، وثبت على مبدئه، لَما توصل العدو إلى هذه الوسيلة الخطيرة، التي أدت إلى الفتك بعقائد وأخلاق وقيم المسلمين اليوم.

نهى الله سبحانه وتعالى المسلمَ أن يذل نفسه لغير الله، حتى في السؤال، لا تسأل غير الله، اسأل الله فهو الذي بيده الأمر؛ قال صلى الله عليه وسلم، وهو ينهى عن هذا: "واليد العليا خير من اليد السفلى"؛ رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: "من أعطى الذلة من نفسه طائعًا مختارًا، فليس مني"؛ رواه الطبراني.

وقد أجاز الإسلام أن يتزوج المسلم بكتابية من اليهود والنصارى للحاجة ولرفع العنت، لكنه حرَّم أن تتزوج المسلمة كافرًا يهوديًّا أو نصرانيًّا، لماذا؟ لأن الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، فالإسلام له السلطة والقيادة: " وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" النساء: 141، والرجل قوَّام على المرأة، فلو تزوج اليهودي امرأةً مسلمة لصار الإسلام تحت سيطرة ذلك الرجل من اليهود أو النصارى، بخلاف أن يتزوج المسلم يهودية أو نصرانية.

بل شرع الإسلام الهجرة من البلاد التي لا تستطيع أن تُظهر فيها دينك ولا مبادئك ولا قِيمك، وقد كانت مكة أحبَّ بقاع الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه لما لم يستطع أن يقيم دينه ودعوته كاملة فيها، فلما خرج منها وكان على الحزورة - أي الجبل المقابل لها - التفت إليها وعيناه تذرفان، وهو يقول: "والله لأنتِ أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليَّ، ولولا أن قومكِ أخرجوني منكِ، ما خرجت"؛ رواه الترمذي.

فهذه بعض مظاهر عزة المسلم، أن يشعر بانتمائه للإسلام، وأن يعتز بدينه وبمبادئه، ولو كان فقيرًا، فإن العزة عزة النفس لا عزة الأجساد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رحلة الصاروخ الباليستي بين الفيزياء والهندسة الاستراتيجية العسكرية

في عصر التكنولوجيا العسكرية المتقدمة، تُعتبر الصواريخ الباليستية واحدة من أكثر الأسلحة إثارة للجدل والاهتمام، نظرًا لقدرتها على قطع آلاف الكيلومترات بسرعة فائقة وتحقيق دقة مذهلة في إصابة الأهداف، لكن ما الذي يجعل هذه الصواريخ دقيقة وفعالة؟

رحلة الصاروخ

تمر الصواريخ الباليستية عادةً بثلاث مراحل رئيسية في رحلتها الطويلة، تتمثل المرحلة الأولى: في الدفع، حين يبدأ الصاروخ رحلته من منصة أرضية، غواصة، أو مركبة متحركة، حيث يعمل محركه الصاروخي بالوقود الصلب أو السائل لدفعه بسرعة كبيرة إلى ارتفاع شاهق أو خارج الغلاف الجوي، وتستمر هذه المرحلة لبضع دقائق فقط، وبعدها ينفصل جزء الدفع.

المرحلة الثانية: هي التحليق الحر التي تعتبر أطول مرحلة زمنيًا، حيث يتحرك الصاروخ أو الرأس الحربي في الفضاء تقريبًا وفق مسار باليستي يعتمد على الجاذبية والسرعة التي اكتسبها، وفي بعض الصواريخ الحديثة، قد تحمل عدة رؤوس حربية أو وسائل خداعية لتجنب الدفاعات الجوية.

أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة الانقضاض، حيث يعود الرأس الحربي إلى الغلاف الجوي بسرعة هائلة، ويتحمل حرارة شديدة نتيجة الاحتكاك، ويعتمد نجاح

إصابة الهدف على دقة الحسابات التي جرت خلال مرحلة الدفع والأنظمة التوجيهية.

طريقة التوجيه

تعتمد معظم الصواريخ الباليستية على نظام التوجيه بالقصور الذاتي الذي يستخدم جيروسكوبات ومقاييس تسارع لتحديد الموقع والسرعة بدقة دون الحاجة إلى إشارات خارجية.. ومع التطور التقني، بدأت بعض الصواريخ الحديثة بالاستفادة من إشارات الأقمار الصناعية لتصحيح الانحرافات وتحسين الدقة، بينما يمكن لبعض الرؤوس الحربية المتطورة إجراء تعديلات بسيطة أثناء الانقضاض لضمان إصابة الهدف بدقة أعلى.

أنواع الصواريخ

تُصنَّف الصواريخ الباليستية حسب المدى إلى قصيرة ومتوسطة المدى وعابرة للقارات وهي التي يمكنها أن تقطع أكثر من 5500 كيلومتر.. وعلى أنواعها، تظل هذه الصواريخ أداة استراتيجية محورية، إذ تعتمد عليها الدول في قدرتها الدفاعية والهجومية، مما يجعل فهم تقنيتها أمرًا بالغ الأهمية للمدنيين والعسكريين على حد سواء.

ويمكن للصواريخ حمل رؤوس تقليدية تحتوي على متفجرات عادية مثل TNT أو مواد شديدة الانفجار، وتُستخدم لضرب أهداف عسكرية أو بنى تحتية، كذلك يمكنها حمل رؤوس نووية، وهي أكثر أنواع الرؤوس تدميرًا، ويمكن أن تصنع هذه الرؤوس بمختلف القدرات من عشرات الكيلوطنات إلى عدة ميغاطن.. وتُستخدم الرؤوس النووية عادةً في الصواريخ الباليستية العابرة للقارات والمتوسطة المدى، وبعض الأنواع المتقدمة يمكنها أن تُقسم إلى رؤوس متعددة مستقلة التوجيه، بحيث ينفصل كل رأس ويستهدف نقطة مختلفة، مما يزيد من قدرة الصاروخ على تجاوز الدفاعات.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للصواريخ الباليستية حمل الرؤوس الكيميائية أو البيولوجية التي تحتوي على مواد كيميائية أو عوامل بيولوجية خطرة، وهذا النوع محظور استخدامه بموجب اتفاقيات دولية.

في الخلاصة: تعتبر الصواريخ الباليستية ليست مجرد أسلحة، بل تحف تقنية متقدمة تتقاطع فيها الفيزياء والهندسة مع الاستراتيجية العسكرية، فدقتها وكفاءتها تعتمد على التصميم المحكم، ونظام التوجيه المتقن، والقدرة على التحمل في ظروف قاسية، ما يجعلها رمزًا للقوة التكنولوجية والدفاعية في العالم الحديث.

صواريخ تشل الأقمار الصناعية وتستهدف «ستارلينك»

كشفت الصين أخيرا عن منظومة صاروخية متطورة مضادة للأقمار الصناعية، قادرة على استهداف شبكات فضائية حيوية مثل ستارلينك، في تطور قد يعيد رسم موازين الصراع حول تايوان ويضع قدرات الردع الفضائي الأميركية وحلفائها تحت اختبار حقيقي.

- سلاح بلا انفجار: ووفقًا لصحيفة آسيا تايمز، يمثل نظام TPG1000C نقلة نوعية في تقنيات الموجات الدقيقة عالية الطاقة (HPM)، حيث يعتمد على تعطيل الأنظمة الفضائية والإلكترونية دون تدمير مادي مباشر، ما يجعله سلاحًا غير حركي عالي التأثير.

- منصة متنقلة فائقة القوة: تم تطوير النظام في معهد شمال غرب التكنولوجيا النووية بمدينة شيآن، ويزن نحو خمسة أطنان بطول يقارب أربعة أمتار، مع قابلية نشره على الشاحنات والسفن والطائرات، بل وحتى في الفضاء مستقبلاً.

- طاقة غير مسبوقة: يستطيع TPG1000C توليد طاقة تصل إلى 20 جيجاوات لمدة 60 ثانية، مع إطلاق أكثر من 3000 نبضة كهرومغناطيسية في تشغيل واحد، متجاوزًا بفارق كبير قدرات الأنظمة السابقة المحدودة النطاق والتأثير.

- كيف يعطّل العدو؟: تعتمد أسلحة HPM على رفع الجهد والتيار داخل الدوائر الإلكترونية بشكل مدمر، ما يؤدي إلى تعطيل دائم أو تدمير كامل للمكونات الحساسة، بدل الاكتفاء بالتشويش المؤقت.

- تايوان في قلب الاستهداف: قد يلعب هذا السلاح دورًا حاسمًا في أي تحرك عسكري صيني ضد تايوان، عبر شل مراكز القيادة والسيطرة، ومنشآت الرادار، وأنظمة الدفاع الصاروخي، إضافة إلى شبكات الطاقة والاتصالات.

- حرب أنظمة لا معارك: من المتوقع تنسيق هذه الضربات مع هجمات سيبرانية مكثفة، في إطار انتقال الصين من مفهوم معدات ضد معدات إلى نظام ضد نظام، ضمن عقيدة حرب الأنظمة متعددة المجالات (MDPW) التي تدمج البر والبحر والجو والفضاء والمجالين السيبراني والكهرومغناطيسي.

- الرد الغربي: تمتلك الولايات المتحدة وحلفاؤها تقنيات للحد من هذا التهديد، مثل الملاحة بالقصور الذاتي الكمومي، والساعات الذرية، ومقاييس الجاذبية والمغناطيسية، لتقليل الاعتماد على إشارات GPS القابلة للتشويش.

- معادلة الردع الجديدة: ويرى خبراء أن التركيز يجب أن ينصب على المرونة والتكرار والوعي الفضائي بدل محاولة إحباط كل هجوم على حدة، مع اعتماد ثلاث إستراتيجيات ردع: ردع بالإنكار، وردع مختلط، وردع هجومي، جميعها تقوم على إبقاء خيارات الرد متعددة المجالات وتعزيز التعاون مع الحلفاء لضمان استقرار الفضاء.

برغم «تكنولوجيا الموت» الكلمات أقوى من الصواريخ

نشرت صحيفة «إل باييس» الإسبانية تقريرًا فكريًا لافتًا، خلصت فيه إلى أننا نعيش زمنًا يُؤلّه تكنولوجيا الموت، فيما لم يتبقَّ في مواجهتها سوى فعلٍ ثوري واحد: السرد.. فالكلمة «الأقوى من الصاروخ» ليست سوى كلمة الرفض الجماعي، وكلمة الشهادة الصادقة على الواقع.. إنها نداءٌ لعدم الاستسلام للخراب، وإيمانٌ بأن الكلمة الأمينة تظل الحاجز الأخير أمام انزلاق العالم إلى نهايته المحتومة.

وقالت الصحيفة في تقريرها: إن القوائم المنشورة مؤخرًا كشفت عن تعدد مذهل في أصناف الصواريخ: من صواريخ «كروز» الجوالة، إلى الصواريخ الباليستية متوسطة المدى، وصولًا إلى الصواريخ العابرة للقارات.. وبعض هذه الصواريخ صامت، وبعضها مدوٍّ، وأخرى تشق السماء عاليًا، راسمةً «حنجرة» أنيقة من نار، قبل أن تهوي على المدن، مدمّرةً مبانيها وساحاتها ومقاهيها ومدارسها ومسارحها ومرائبها ومستشفياتها.

وقالت الصحيفة إن هناك صواريخ تنفجر في الجو، ناشرةً الشظايا، ومخلّفةً فجوات في الأرض كأنها نيازك هبطت من الفضاء.. ومنها ما يطير منفردًا، ومنها ما يحطّ مصحوبًا بأسراب من الطائرات المسيّرة، وبعضها يتوهّج بالأزرق، وبعضها بالأخضر منها ما يأتي ليلًا حين تنطفئ أضواء المدن، ومنها ما يضرب عند الفجر، بينما تتصاعد أبخرة القهوة من الفناجين. وهناك صواريخ تبحث عن صفوف المنتظرين على أرصفة القطارات، وأخرى تتجه إلى أماكن يمدّ فيها الأطفال أذرعهم طلبًا لخليط يسمّونه «حساءً»، والحقيقة أن هذه الأجهزة صُممت لتؤدي عددًا لا يُحصى من أشكال الفتك.

وأشارت الصحيفة إلى أن كافة المعطيات تؤكد تحول «الصاروخ» إلى رمز وعنوان لعام 2026م؛ حيث بات التسلح الصاروخي شرطًا أساسيًّا للدول الساعية لتثبيت حضورها على الخارطة الدولية، وإلا وجدت نفسها خارج حسابات القوى.

وتتساءل الصحيفة بلهجة تهكمية عن نصيب دول مثل موناكو أو لوكسمبورغ من هذا التسلح، لتخلص إلى أن أبعد نقطة في الكوكب لم تعد بمنأى عن هذا الخطر؛ فإما أنها تحولت إلى مخازن لهذه الأسلحة، أو باتت أهدافاً مباشرة لصواريخ موجهة نحو تلالها.

وأكدت الصحيفة أن هذا الواقع ليس وليد الصدفة، بل هو نتيجة لامتلاك القوى المهيمنة ترسانات صاروخية تتجاوز في عددها أوراق الغابات، وبدأت في توظيفها لخدمة أجنداتها الخاصة.. وبحسب التقرير تحولت الأرض إلى ما يشبه «طاولة بلياردو» كبرى، حيث يسعى كل طرف للتلاعب بالمشهد الكوني؛ فمن يمتلك التفوق الصاروخي والمبادرة بالضربة الأولى، يتمكن من توجيه العالم نحو مسار مصالحه.. وهنا يبرز التساؤل الجوهري: هل من كلمة قادرة على كبح جماح هذا الجنون العسكري؟

وتستعرض الصحيفة تياراً يؤمن بقدرة الكلمة بوصفها قوة رادعة ومقدسة؛ استلهاماً للمفهوم الذي يرى في الكلمة أصل الوجود ومصدر الأمل حتى في ذروة الكوارث.. ففي هذا الإطار لا يُعد الرعب نهايةً للتاريخ، بل أزمة عابرة تمهد الطريق نحو الخلاص.. ويرى هؤلاء أن الكلمة لا تزال تذخر بطاقة خلّاقة قادرة على التصدي لثقافة الحرب، ليس عبر الاشتباك السياسي المباشر، وإنما من خلال صياغة رؤية مستقبلية تؤسس للمقاومة، وتكرس حق الإنسان في الاستقلال والكرامة بعيداً عن منطق الغزو أو الإذلال العسكري.

وفي هذا السياق استشهدت الصحيفة بالكاتب بيتر هاندكه، الذي يعتبر السرد الأداة الجوهرية لمواجهة فناء العالم؛ فبينما تُمهد الصواريخ للنهاية، يعمل الرواة كـ «جوقة غير مرئية» تسعى لتأخير هذا الانهيار.. وشددت الصحيفة على أن السرد المتواصل، والشهادة على السياسات القاتلة للأقوياء، يتجاوز كونه فعلاً إبداعياً ليصبح واجباً أخلاقياً واستحقاقاً تجاه الضحايا، ووسيلة لمنع ضياع الحقيقة في أتون الحروب؛ ففي الوقت الذي تتسابق فيه القوى لشحذ رؤوس الصواريخ، يبرز السرد كفعلٍ وحيد قادر على نفي حتمية النهاية وحماية الذاكرة الإنسانية من المحو.

وخلصت الصحيفة إلى أن الرد على هذا التهديد يكمن في إيجاد «كلمة جماعية» موحدة؛ كلمة لا تقصي البعد الشاعري أو الروحي، بل تفرض نفسها كحاجز عملي في وجه الجنون المحيط بنا.. وتتمثل هذه الكلمة في مواقف ملموسة: كإدانة الدبلوماسيين لمفاوضات السلام الزائفة التي تُعقد على حساب المقهورين، وإصرار الصحفيين على إعلاء الحقيقة في مواجهة التضليل، وتمسك السياسيين بمواثيق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان كمرجعية ثابتة وشجاعة.

وفي الختام: شددت الصحيفة على أن الرهان الأكبر يظل معلقاً على كلمة الشعوب، تلك الصرخة التي ستطلقها حين تستفيق من حالة الذهول والهلوسة العالمية التي أصابتها بالشلل، فهي كلمة الأمل في استعادة الاستقلال وصون الكرامة الإنسانية. ويبقى السؤال الوجودي مطروحاً: هل سيشهد عام 2026 كتابة هذه الكلمة الهائلة، التي تجمع في جوهرها بين عراقة الماضي وتطلعات المستقبل؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

من الشطرنج إلى الملاكمة
الجانب الرياضي الخفي لعمالقة الأدب الروسي

أدرك هؤلاء الأدباء أن إبداعهم لا يأتي من الجلوس خلف المكاتب فحسب، بل يمكن أن تولد أيضًا من الرياضة؛ فالحركة البدنية كانت بالنسبة لهم وقودا للأفكار لا يقل أهمية عن الحبر والورق.

1) ليف تولستوي: يعد ليف تولستوي نموذجا استثنائيا للكاتب الذي ربط عبقرية الفكر بنشاط جسدي مذهل؛ إذ كان من الصعب العثور على أديب يضاهيه في شغفه بالرياضة وتنوع أنشطته.. لم يكتفِ تولستوي ببراعته في ركوب الخيل أو احترافه للعبة الشطرنج ولعبة «غورودكي» التقليدية، بل كان يمتلك طاقة جسدية مكنته من قطع مسافات شاسعة سيرا على الأقدام، لعل أبرزها رحلاته المتكررة من موسكو إلى ضيعته «ياسنايا بوليانا»، قاطعا نحو 200 كيلومتر مشيا.

كان الجدول اليومي لتولستوي يبدأ بتمارين الجمباز الصباحية بانتظام صارم.. وفي ضيعته، لم يكتفِ بالتدريب الشخصي، بل أنشأ ركنا رياضيا متكاملا يحتوي على عارضة أفقية وأرجوحة وحلقات جمباز، وحرص على غرس هذا الشغف في نفوس أطفاله عبر إشراكهم في تلك التدريبات.

وحتى مع تقدمه في العمر، لم ينطفئ طموحه الرياضي؛ ففي سن السابعة والستين، كان تولستوي من أوائل من استهوتهم سرعة الدراجات الهوائية في موسكو، وحصل على رخصة رسمية تمنحه الحق في قيادة دراجته في شوارع المدينة، ليثبت أن العمر ليس عائقا أمام تعلم مهارات جديدة.

٢) إيفان تورغينيف: «لم يكن إيفان تورغينيف مجرد روائي بارع، بل كان رياضيا ذهنيا من الطراز الرفيع، حيث استهلك الشطرنج كل لحظة فراغ في حياته.. لم يكن شغفه مجرد هواية عابرة، بل وصل إلى درجة الاحتراف والمثابرة، إذ كان يقضي ساعات طويلة في تحليل الحركات والمناورات من الكتب المتخصصة، سواء كان يلعب مع جيرانه أو يجلس وحيدا يفكك تعقيدات اللعبة.

بلغ طموح تورغينيف في الشطرنج آفاقا عالمية، لدرجة أنه تجرأ على مراسلة «دانيال غارفيتز»، الذي كان يُعد أحد أساطير اللعبة في أوروبا آنذاك، مقترحا عليه خوض مباراة رسمية؛ ورغم أن هذه الرسالة لم تتلقَّ ردا، إلا أنها كشفت عن ثقة تورغينيف العالية بمهاراته.

أما المواجهات الأكثر إثارة، فكانت تلك التي جمعته بصديقه ليف تولستوي، ولم تكن هذه اللقاءات تخلو من الندية؛ ففي إحدى رسائل مؤلف «الحرب والسلام» إلى شقيقته، وصف إحدى جلساتهما قائلا: «لعبنا الشطرنج؛ فاز هو بمباراتين وفزتُ بواحدة، لكنني لم أكن في مزاج جيد»، في إشارة واضحة إلى أن الخسارة أمام «أستاذية» تورغينيف في الشطرنج لم تكن أمرا يسهل تقبله حتى على عبقري مثل تولستوي.

3) ألكسندر كوبرين: لم يكن ألكسندر كوبرين يطيق رؤية المظهر البدني التقليدي لزملائه الأدباء في عصره، ففي مذكراته التي يحفظها الأرشيف المركزي في بطرسبورغ، أبدى استياء شديدا من ضعف قوامهم قائلا: «من النادر أن تجد بينهم رجلا ذا قامة منتصبة وعضلات مفتولة.. معظمهم منحنيون، يجرون أقدامهم بشكل يثير الضيق».. أما بالنسبة إلى كوبرين، فقد كان الحل يكمن في الرياضة التي وصفها بأنها «قوة عظمى وفعالة» تمنح المرء متعة لا تُضاهى وفوائد جسدية لا غنى عنها.

تجسد شغف كوبرين باللياقة البدنية في ممارسته لرفع الأثقال، حيث كان يحرص على حمل أدواته الرياضية «الدمبل» في حقيبته أينما ارتحل، لضمان استمرارية تدريباته.. عُرف عنه قوته البدنية العالية وحبه للمنافسة وتحدي الذات في التمارين الرياضية المختلفة.. ورغم اهتمامه برفع الأثقال، ظلت السباحة هي الرياضة الأقرب إلى قلبه، إذ كان يرى أنها ضرورة حتمية لكل روسي.

4) آنا أخماتوفا: وقعت آنا أخماتوفا في غرام السباحة في وقت غير مناسب على الإطلاق، حين كانت حكرا على الرجال.. لكن الشاعرة وجدت مخرجا، ببساطة، سمحت لنفسها ألا تفكر في الأمر.. ومثل حورية بحر حقيقية، كانت تغوص في الماء.. ذات مرة، بعد شجار مع الأطفال الذين رافقتهم في رحلة بالقارب إلى خيرسونيسوس لجلب البطيخ، قفزت أخماتوفا ببساطة من القارب، منهية بذلك النقاش.

5) فلاديمير نابوكوف: تلقى فلاديمير نابوكوف منذ سنوات طفولته المبكرة تدريبات مكثفة في فنون المبارزة والملاكمة، حيث كانت هذه الدروس تُقام بانتظام داخل قاعة المكتبة.. وإلى جانب ذلك، استحوذت كرة القدم على حيز كبير من اهتمامه؛ ففي الفترة التي قضاها طالبا في جامعة كامبريدج، تولى مسؤولية حراسة المرمى لفريق الجامعة، لدرجة أن العثور عليه في الملعب كان أسهل بكثير من العثور عليه بين في المكتبة.

أما في ضيعة «روزديستفينو» الواقعة بضواحي بطرسبورغ، فقد حظيت عائلة نابوكوف بملعب خاص مكنه من صقل مهاراته في رياضة التنس.. وهذه البراعة الرياضية أثبتت جدواها لاحقا خلال فترة العشرينيات؛ فبينما كان يقيم في برلين، استغل مهاراته المتعددة لتأمين معيشته، حيث عمل مدرسا للغتين الإنجليزية والألمانية، إضافة إلى تقديم دروس خصوصية في رياضة التنس لبنات كبار رجال الأعمال في المدينة.

6) فلاديمير مایاكوفسكي: حتى دون معرفة مؤكدة، يسهل على المرء تخيل ذلك الشاعر وهو يمارس رياضة الملاكمة؛ فقد وُصف الشاعر الروسي فلاديمير مایاكوفسكي بأنه شاب يجمع بين الوسامة والمظهر الكئيب، ويمتلك صوتا جهوريا عميقا يشبه أصوات كبار المرتلين في الكنائس، مع قبضة يد توحي باستعداد دائم للنزال.. وبالفعل، انتظم مایاكوفسكي في التدريب داخل أحد أندية الملاكمة لعامين كاملين، حيث كان يصب جام قوته وحزمه في توجيه اللكمات لأكياس التدريب، بصرامة تماثل تماما قوة ووقع قوافيه الشعرية.

ولم يتوقف شغفه عند التدريب، بل خلّد الملاكمة في قصائده، معترفا في الوقت ذاته بخشيته من الدخول في عراك حقيقي بقوله: «لا أجرؤ على القتال، لأنني إذا بدأت، فقد ينتهي الأمر بقتل أحدهم».. ومع ذلك، لم تظل تلك القبضات حبيسة الحلبة؛ إذ استخدمها بالفعل حين اعتدى بالضرب المبرح على أحد الرجال الذين تقدموا لخطبة حبيبته ليليا بريك، لدرجة أنه استعرض لاحقا أمام الجميع تورم يديه الناتج عن شدة تلك اللكمات.

عن الفقيد العصري

د/ علي الحاوري

كان نبيلا عاقلا في وقت اعترف لم نكن فيه نبلاء ولا عقلاء.. في السبعينيات وبعض الثمانينيات، كان الفقيد «كل» الإعلام الرياضي التلفزيوني والاذاعي في الشمال اليمني.

برنامجه التلفزيوني والإذاعي الأسبوعي «عالم الرياضة» كان تقريبا كل الإعلام الرياضي في الإذاعة والتلفزيون يومئذ.. الأمر الغريب والمشين أنني ومعي مجموعة من الرفاق أحببنا البرنامج ولم نحب صاحب البرنامج.

السبب الوحيد؛ أن صاحب البرنامج نفسه، كان لاعبا بنادي الوحدة صنعاء؛ النادي الذي -لسبب مجهول- لم يحظ مني وزملائي بأدنى التعاطف والتشجيع.. بل الذي كنا نرجو خسارته كل مبارياته.

برنامج «عالم الرياضة» لأنه كان برنامجا أسبوعيًا كنا ننتظره أسبوعا كاملا.. أخباره الرياضية كانت عن وقائع، بعضها جرت قبل أسبوع تقريبا، المحلية خاصة، وبعضها قبل أسبوعين أو ثلاثة أو أربعة «الخارجية خاصة»..

مع ذلك لم يكن تقادم الأخبار يقلل من شغف الانتظار.. لا تلفزيونات في تلك الأعوام غير تلفزيون صنعاء؛ ولا إذاعة نسمعها غير إذاعة صنعاء.. لم يكن «عالم الرياضة» مجرد برنامج؛ بل كان عالما من عوالم حياتنا من جهة وواحدا من العوالم الجميلة في عصر العصري من جهة أخرى.

الأمر الغريب المشين الآخر هو ذلك الموقف السلبي مني وبعض الرفاق تجاه نادي الوحدة صنعاء.. اليوم، لو عاد بي الزمن لكنت نصيرا ومناصرا لهذا النادي حصرًا لمجرد أنه يحمل اسم الوحدة.. بل لكنت ربما متعصبا له أشد التعصب..

رحمة الله تغشاك يا علي حمود العصري.

برحيلك فقدت الرياضة مؤسس إعلامها؛ لقد كنت نبيلا كريما.. لم تؤذ أحدا؛ بل أحسنت إلينا وامتعت قلوبنا؛ نحن من آذاك وتقوّل عليك.. غفرانك يا ربنا له ولنا جميعا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

الدكتوراه في القانون بتقدير مشرّف للباحث السياسي القانوني فهد ثابت الداعري

نال الباحث فهد ثابت الداعري، الأمين العام لحزب جبهة التحرير، درجة الدكتوراه في القانون من كلية الحقوق بجامعة صفاقس بالجمهورية التونسية، وذلك عقب مناقشة علنية لأطروحته الموسومة بـ "دور الدليل الرقمي في الإثبات"، والتي مُنحت تقديرًا مشرّفًا بإجماع لجنة المناقشة، تثمينًا لقيمتها العلمية وأصالتها البحثية.

وجرت المناقشة بحضور أكاديمي وقانوني لافت، حيث تألفت لجنة المناقشة من: الأستاذ الدكتور نعمان الرفيق رئيسًا، والأستاذ الدكتور إبراهيم الرفاعي مؤطرًا، والأستاذ الدكتور سامي جمال مقررًا، والأستاذ الدكتور سامي كريم مقررًا، والأستاذ الدكتور محمد القرمازي عضوًا.

وأشادت اللجنة بالمستوى العلمي المتميز للأطروحة، مؤكدة أنها تمثل إضافة نوعية للمكتبة القانونية العربية، لما تضمنته من معالجة معمّقة لإشكاليات الدليل الرقمي في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، فضلًا عن تقديم تحليل مقارن رصين بين قواعد الإثبات التقليدية ومقتضيات البيئة الرقمية الحديثة. كما اعتبرت اللجنة أن الرسالة تُعد من الدراسات الأكاديمية الرائدة التي تناولت موضوع الإثبات الرقمي بهذا المستوى من التأصيل والمنهجية في كل من اليمن وتونس، ووصفتها بأنها مرجع علمي مهم يمكن الاستناد إليه في تطوير التشريعات الوطنية وتعزيز الاجتهاد القضائي في مجال الجرائم المعلوماتية والأدلة الإلكترونية.

طبيب جنوب أفريقي يكتب التاريخ في إنجاز طبي يبدو وكأنه مشهد من أفلام الخيال العلمي، تمكن البروفيسور الجنوب أفريقي ماشودو تشيفولارو وفريقه من تحقيق إنجاز طبي غير مسبوق، ليصبح أول جراح في التاريخ يعالج الصمم التوصيلي باستخدام عظام أذن مطبوعة بتقنية ثلاثية الأبعاد (3D).

يحدث فقدان السمع التوصيلي غالباً بسبب تلف أو تشوه في العظام الثلاثة الدقيقة جداً الموجودة في الأذن الوسطى (المطرقة، السندان، والركاب) والتي تنقل الاهتزازات الصوتية.. بدلاً من الاعتماد على الحلول التقليدية، لجأ البروفيسور تشيفولارو إلى التكنولوجيا الحديثة لابتكار حل جذري: هندسة دقيقة: يقوم الفريق الطبي بإجراء مسح ضوئي دقيق لأذن المريض، ثم تُستخدم طابعات ثلاثية الأبعاد لصناعة نسخ مطابقة تماماً للعظام التالفة من حيث الحجم والشكل والوزن.. مواد آمنة: تُطبع هذه العظام الدقيقة باستخدام مادة التيتانيوم المتوافقة حيوياً مع جسم الإنسان، مما يقلل من فرص رفض الجسم لها.. جراحة سريعة وآمنة: يتم استبدال العظام التالفة وزرع العظام المطبوعة باستخدام المنظار في عملية سريعة تحمل مخاطر أقل بكثير، وتقلل من احتمالية تضرر أعصاب الوجه مقارنة بالجراحات التقليدية.

إنها قفزة نحو المستقبل ما يجعل هذا الإنجاز استثنائياً هو قابليته للتطبيق على مرضى من مختلف الأعمار، بدءاً من حديثي الولادة الذين يعانون من عيوب خلقية، وصولاً إلى كبار السن أو من تعرضوا لإصابات.. هذا الطبيب المبتكر لم يكتفِ بإجراء عملية جراحية ناجحة، بل فتح باباً جديداً من الأمل لملايين الأشخاص حول العالم، ليثبت أن التكنولوجيا، عندما تُسخر لخدمة الطب، قادرة على إعادة هندسة حواسنا وتغيير مجرى حياة البشر إلى الأبد.

تكنولوجيات السيطرة على البشر

د/ عبدالولي حازم الشميري

كتاب من تأليف: ندى فاضل الربيعي وعباس الزبيدي.. يتناول هذا الكتاب دراسة نقدية فكرية للعلاقة المتشابكة بين السلطة والتكنولوجيا والحرية الفردية في العالم المعاصر، وينطلق من فكرة مركزية مفادها أن الأنظمة الحديثة، سواء كانت سياسية أو تقنية، تعقد مع الأفراد نوعًا من «العقد غير المعلن» يقوم على مقايضة الحرية بالأمن، حيث يُدفع الإنسان إلى التنازل عن جزء كبير من خصوصيته واستقلاله مقابل شعور بالاستقرار والحماية، وهو ما يصفه المؤلفان بشكل من أشكال «العبودية الطوعية» التي يقبل بها الأفراد دون إكراه مباشر.

ويركز الكتاب على ما يسميه «تكنولوجيات السيطرة»، موضحًا كيف تحولت الأدوات التقنية من وسائل يفترض أنها لخدمة الإنسان إلى آليات دقيقة للتحكم في سلوكه وتوجيه قراراته.. ويشمل ذلك أنظمة المراقبة الرقمية القائمة على جمع البيانات الضخمة وتحليلها عبر الخوارزميات لتتبع الأفراد والتنبؤ بتصرفاتهم، إضافة إلى أساليب الهندسة الاجتماعية التي تُمارَس عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل للتأثير في الوعي الجمعي وتشكيل أنماط التفكير والاستهلاك، فضلًا عن الإشارة إلى تقنيات أكثر تقدمًا قد تمس الجوانب البيولوجية والعصبية للسلوك الإنساني، بما يعمّق من مستوى التدخل في الحياة الخاصة والقرار الفردي.

كما يضع الكتاب هذه الظواهر ضمن إطارها السياسي والاجتماعي، مبينًا كيف توظف الأنظمة الحاكمة والشركات الكبرى هذه التقنيات لترسيخ الهيمنة وضبط المجتمعات، ويحلل حالة الاغتراب التي يعيشها الإنسان المعاصر عندما يتحول إلى رقم في قواعد بيانات ضخمة، وتُختزل هويته في مؤشرات رقمية تُدار آليًا، مما يضعف قدرته على التفكير الحر خارج الأطر التي ترسمها المنظومات التقنية المسيطرة.

ويحمل الكتاب رسالة تحذيرية واضحة من الانسياق غير الواعي خلف مظاهر الرفاهية والراحة التي توفرها التكنولوجيا، دون إدراك للثمن الذي يُدفع على مستوى الكرامة الإنسانية والاستقلال الشخصي، داعيًا إلى استعادة الوعي النقدي واليقظة الفكرية في مواجهة أشكال الاستلاب الجديدة التي تُمارَس باسم التقدم والأمـن. ويقدّم العمل رؤية ترى أن الخطر لا يكمن في التكنولوجيا ذاتها، بل في توظيفها ضمن منظومات سلطة تسعى إلى الضبط الشامل والتحكم طويل المدى في المجتمعات.. ويخلص الكتاب إلى أن المجتمعات المعاصرة مهددة بالتحول إلى ما يشبه «سجون".

Lenovo تنافس سامسونغ وآبل بحاسبها الجديد

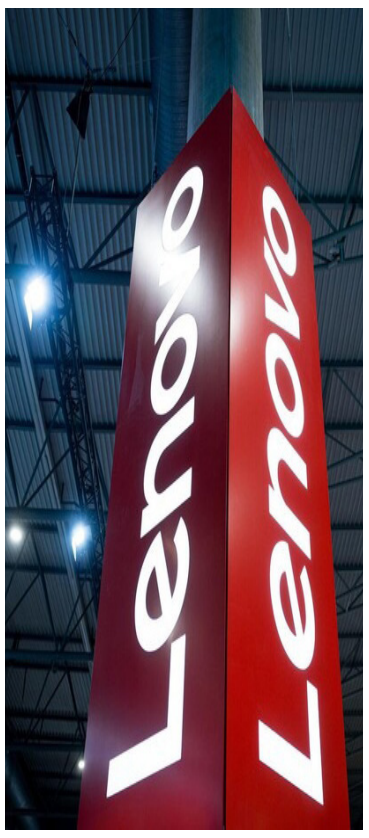

كشفت Lenovo عن مواصفات حاسبها اللوحي الجديد الذي يتوقع له أن يكون منافسا قويا للحواسب التي تنتجها سامسونغ وآبل.

حصل Lenovo ThinkTab X11 Gen 1 الجديد على هيكل مقاوم للماء والغبار وفق معيار IP68، ومضاد للصدمات وفق معيار MIL-STD-810H، وزوّد بمنفذ Nano-SIM وتقنية eSIM للاتصال بالشبكات الخلوية.

أتى الجهاز بأبعاد (9.9/168.7/257.1) ملم، بوزن 650 غ، وشاشته أتت من نوع IPS LCD بمقاس 10.95 بوصة، دقة عرضها (1600/2560) بيكسل، ترددها 90 هيرتز، سطوعها يصل إلى 800 nits، وحميت بطبقة Corning Gorilla Glass.

يعمل الحاسب بنظام «أندرويد16-»، ومعالج Qualcomm SM7635 Snapdragon 7s Gen 3، ومعالج رسوميات Adreno 810، وذواكر وصول عشوائي 8 غيغابايت، وذواكر داخلية 256/128 غيغابايت قابلة للتوسيع عبر شرائح microSDXC.

كاميرته الأساسية أتت بدقة 13 ميغابيكسل، قادرة على توثيق فيديوهات FHD، وكاميرته الأمامية أتت بدقة 8 ميغابيكسل.

زوّد أيضا بمكبرات صوت مدعومة بتقنية Dolby Atmos، وشريحة NFC، ومنفذي USB Type-C 3.2، ومنفذ لوصله بالشاشات الكبيرة، وحصل على بطارية بسعة 10200 ميلي أمبير تعمل مع شاحن سريع باستطاعة 45 واط.

القرنفل ليس مجرد بهار للطعام، بل هو علاج طبيعي يحتوي فوائد مذهلة.. منها: يقوي المناعة ويحارب الجراثيم.. يخفف ألم الأسنان واللثة بسرعة.. يساعد في تحسين الهضم وتقليل الانتفاخ.. مضاد قوي للالتهابات.. يساعد على الاسترخاء وتقليل التوتر.. قد يساهم في تنظيم نسبة السكر في الدم.

استعماله باعتدال، خصوصاً زيت القرنفل لأنه قوي جدا.. القرنفل إضافة بسيطة في المطبخ... ولكن تأثيره كبير على صحتك!